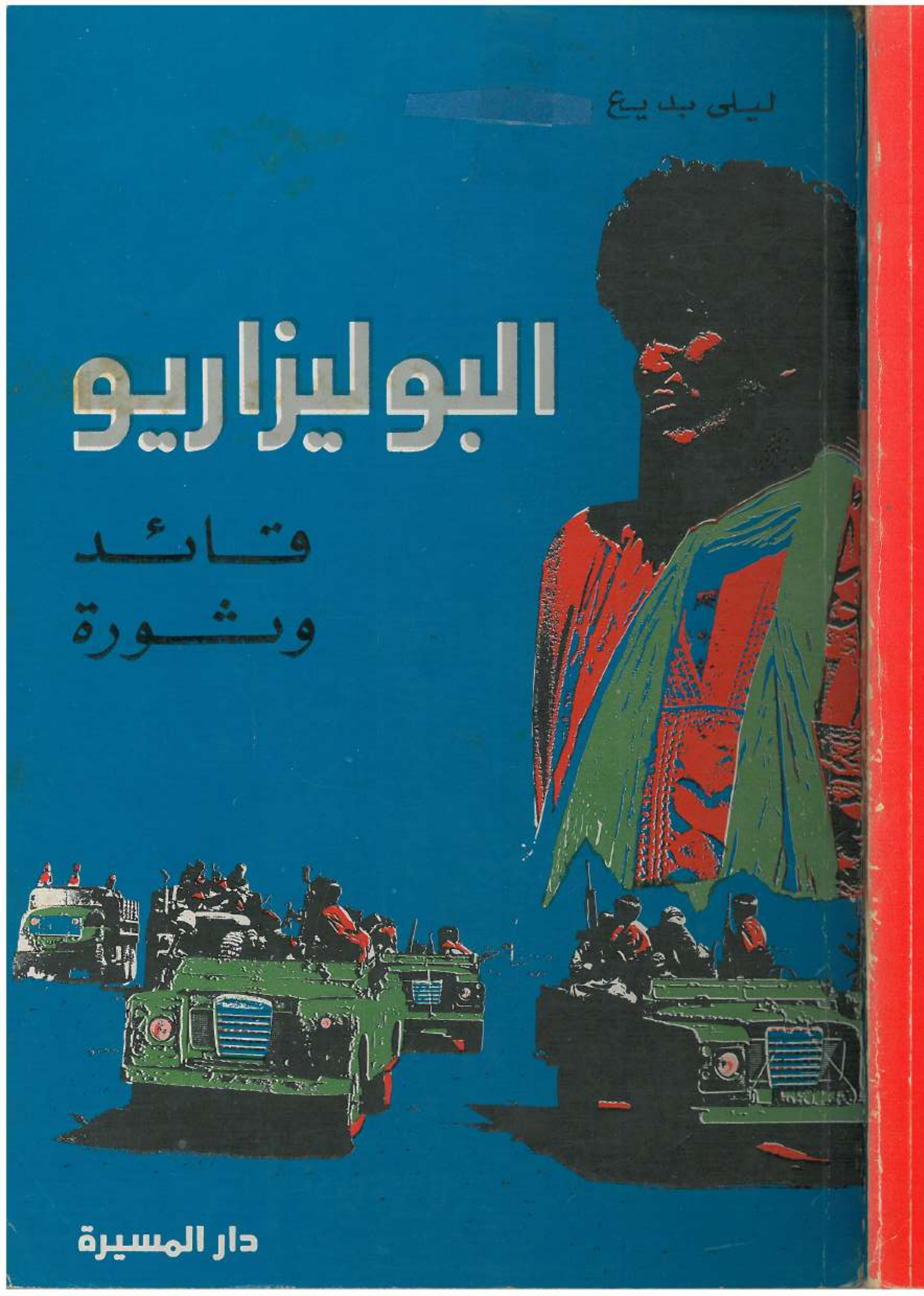


هذا الكتاب

يقع هذا الكتاب في خمسة فصول، يتحدث من خلالها بالكلمة والصورة عن التاريخ الحديث للصحراء الغربية في ظل الثورة، وقائد هذه الثورة الشهيد الكبير الولي مصطفى السيد. كما يلقي الفصل الرابع اضواء هامة على مشكلة الصحراء الغربية دوليا، وفيه تنبئنا الكاتبة بأن النصف الثاني من عام ١٩٧٨ سيكون له وضعا دقيقا وهاما. وربما يكون عام حكم البوليزاريو لأرضهم !.

الثمن:
٨ ليرات لبنانية
أو ما يعادلها

البوليزاريو
قائد وثورة

ليلى بديع

البوليزاريو

قائد وثورة



دار المسيرة
بيروت

الطبعة الاولى
١٩٧٨

الاهداء

الى مثال النضال والعطاء ...

الى جامع الشعب وباني الجمهورية ومفجّر الثورة ...

الى شهيد الكفاح والبطولة وكل الشهداء .

الى روح القائد الشهيد الولي مصطفى السيّد أهدي
كتابي هذا .

ليلى بديع

المقدمة

ان الخوض في موضوع من المواضيع ، وجعله مادة البحث ، رغم عدم توفر مراجعه ، يجعل الكاتب مجبرا على استمرار البحث حتى يأتي عمله اللاحق متمما للعمل السابق ، ويكون بذلك حجة ، أما حجتي فهي ليست بطلب المكانة العلمية في هذا الحقل بالذات ، بقدر ما هي توفير الحجة لاصدقائي وشعب القائد الشهيد الولي مصطفى السيد الذي عرفته ، فعرفت فيه النبل الثوري والنقاوة القومية والابعاد الاستراتيجية لمعركة التحرير ·

واذا كنت التقيت القائد الشهيد الكبير الولي مصطفى السيد ، واتفقت معه على الكثير الكثير من القضايا ، فان لقاءنا تمحور حول الفهم المشترك ، بل الواحد للقضية القومية التي ضاعت هويتها بعد ان فقد الوطن العربي قيادته الرشيدة التي تمركزت في شخص القائد الراحل جمال عبد الناصر ·

واذا كان جمال عبد الناصر قد بنى شخصية المواطن العربي في العالم ، فان الولي – ولست مغالية في رأي – بنى شخصية ابن الصحراء وجمع شعبه ، وحرر وطنه من الاستعمار الغربي ، رغم ان وطنه ما زال يرزح تحت نير التوسع الاقليمي العربي ·

لقد تساوى الشهيد البطل مع غيره من الشهداء ، وحقق لنفسه ما حققه الغير لانفسهم من شرف الشهادة ، ولكنه ليس كغيره من الشهداء ، بل ان أمجاده باقية ممهورة في وطنه ، وفي دموع شعبه ، وفي الاغاني والاشعار التي نظمت حول حياته واستشهاده ·

وكتابي هذا فضـــلا عن انـــه يختلف عـــن كتابـــي الاول « اضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب » ، الا انـــه يصب في نفس الموضوع الاول ، وهو معالجة قضيـــة الصحراء الغربية، وتاريخها الحديث منذ نشأة الخلية الاولى للثورة، «الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » ـ البوليزاريو ـ ودور قائد الثورة الشهيد الولي مصطفى السيد .

وكتابي هذا ايضا ، وفضلا عن أنة يؤرخ حياة الشهيد منـذ نشاته الا ان هذا التاريخ يعتبر تاريخا للثورة ولانطلاقتها المشرفة منذ انطلاقة الخلية الاولى ، مرورا باعـلان الثورة في ٢٠ أيـار « مايو » ١٩٧٣ ، واعلان الجمهورية في ٢٧ شبـاط « فبرايـر » والتركة الكبيرة التي خلفها الشهيد لشعبه بتحرير كافة الاراضـي الصحراوية تحت شعار « حرب التحريـر الشعبيـة تضمنهـــا الجماهير » .

وعلى أية حال ، فان كتاب « البوليزاريو قائد وثورة » يقـع في أربعة فصول يستطيع من خلالها القارىء فهم الكثير الكثير من علامات الاستفهام التي ما زالت ترتسم في الاذهان حول هذه الثورة واستمراريتها .

والسلام

بيروت في ٥ شباط « فبراير » ١٩٧٨

ليلى بديع عيتاني

الفصل الاول

موجز تاريخي عام وسريع حول الصحراء

ا ـ تعريف الصحراء : تقسم الصحراء الغربيـــة جغرافيا ، وحسب خارطتها القديمة الى ثلاثة أقاليم هي :

١ ـ اقليم طرفاية
٢ ـ اقليم الساقية الحمراء
٣ ـ اقليم وادي الذهب

على اثر الحرب الطاحنة التي دارت رحاهـا بين الاستعمار الاسباني وأبناء الساقية الحمراء ووادي الذهب ما بين عامـي ١٩٥٦ـ١٩٥٨، بقيادة جيش التحرير المغربي (١) ، وافلات زمام المبادرة من يد الاسبانيين ، فضلت اسبانيا تسليم اقليم طرفاية غيلة

---

(١) شهد المغرب العربي بجميع اجزائه في تلك الفترة تحرك جماهيري واسع، كانت اهم الحركات في ذلك التـاريخ جبهة التحرير الوطني الجزائري ، وكانت تضم كل من المعارضة المغربية ، المعارضة التونسية ، المقاومـة الشعبية الصحراوية ، وكان الاتفاق بين ممثلي هذه الحركات كاملة على خوض الحرب ضد المستعمر مهما كانت هويته في اطار قومي شامل .

ولما أدرك الاستعمار الفرنسي خطـورة الموقف الوحدوي العام في المغرب العربي ككل ، رأى ان يفصم هذه الوحدة بأن اعطى المغـــرب ←

للسلطان المغربي لتضع بذلك حدا لحرب التحرير التي فجرها شعب الصحراء الغربية ، وبالتالي لتسريح جيش التحرير المغربي ذي القاعدة الصحراوية ، وبذلك ضمنت اسبانيا وجودها على باقي ما كان يسمى بالصحراء الاسبانية (١) ٠

لماذا تسميتها بالصحراء ؟

ان اطلاق كلمة الصحراء على اراضي الساقية الحمراء ووادي الذهب من قبل الاستعمار الاسباني ، هي في الواقع تسمية استعمارية تعني الاراضي القاحلة الخالية من البشر والحياة ، وهي كلمة غير صحيحة ترابيا لان الدول العربية تعتبر امتداد طبيعيا للصحراء الكبرى (٢) ٠

وبالفعل فان الاستعمار الاسباني اراد من خلال هذه التسمية التقليل من اهمية هذه المنطقة حتى لا تكون محط اهتمام للدول العربية المحيطة بها ٠

اما لماذا سميت حديثا وبعد رحيل الاستعمار عنها بالصحراء ،

استقلاله ، وزيادة على ذلك سعى مع اسبانيا الى اعطائه غيلة اقليم طرفاية ٠ ومهما كان ، فان العمليتان السالفتان غير مفصولة احداهما عن الاخرى ، بل تكملان بعضهما ، وذلك لان الهدف البعيد للاستعمار الفرنسي كان ضرب التلاحم الوحدوي، والطبيعة القومية للحركة الجماهيرية انذاك، وهي فصل الشعب المغربي عن التيار التحرري في المغرب العربي ، في المرحلة الاولى وتصفية المقاومة الشعبية الصحراوية والتونسية ، وعزل جبهة التحرير الوطني الجزائري في المرحلة الثانية ٠

(١) التسمية بالصحراء الاسبانية نسبة للمستعمر « اسبانيا » ٠

(٢) بديع ليلى ، اضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب ، ص ١١ ٠

الحقيقة ان لهذه التسمية اسبابا ورغبات جماهيرية شعبية وان كان قائد الثورة الولي مصطفى السيد يكره هذه التسمية ، الا انه اضطر لها مسايرة للجماهير – كان يحترم أراء الجماهير ويسعى لتحقيقها – التي خرجت اثناء زيارة بعثة تقصي الحقائق التابعة للامم المتحدة مطالبة « بجمهورية عربية صحراوية » ، فكان لا بد امام قيادة الجبهة من النزول عند رغبة هذه الجماهير ، هكذا ثبت اسم الساقية الحمراء ووادي الذهب بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بالمعنى الذي اراده الشعب ، وليس بالمعنى الذي أطلقه الاستعمار الاسباني ، وعنى بها الاراضي القاحلة الخالية ٠ وعلى اية حال فان التسمية غالبا ما تكون شكلية ، ووفاء من القيادة لرفيقهم في السلاح القائد الشهيد الولي مصطفى السيد فان التسمية باقية ، الا اذا قرر تغييرها المؤتمر الشعبي ، وهذا اقتناع القيادة كما كان اقتناع القائد الشهيد قبل ان يستشهد ٠

وفي مجال اخر يؤكد الخبراء الجيولوجيون ان الصحراء وعلى الرغم من انها عائمة على بحر من الخيرات الاقتصادية ، فهي ايضا عائمة على بحر من الماء العذب بين طبقات الترابوالمعادن والصخور ، فضلا عن توفر الابار الوفيرة في ريفها وبواديها ، وفي أقليم الساقية الحمراء حيث تمتد الساقية الحمراء ، وهي شريان مائي طويل مسافة ٤٥٠ كيلو مترا ، ويروي ٦٥٠٠٠ كيلو متر مربع ٠

ب – المساحة :

تبلغ مساحة الساقية الحمراء ووادي الذهب ١٨٥ الف كيلو متر مربع ، وهي تقع بين خطي عرض ٢٦ ، و٣٢ ، وتمتد حدودها الداخلية على طول ٢٠٠٠ كيلو متر ، ويكاد يصل عرض أراضيها في بعض المناطق الى ٥٠٠ كيلو متر ، بينما يبلغ طول شاطئها المطل على المحيط الاطلسي حوالي ١٥٠٠ كيلو مترا ٠

تشترك في حدودها الداخلية مع الدول العربية في المغـــرب العربي ، حيث يحدها المغرب شمالا ، وموريتانيا جنوبا ، والجزائر وموريتانيا ايضا شرقا، والمحيط الاطلسي غربا ، عاصمتها «العيون» وأهم مدنها « السمارة » و « الداخلة » ٠

تعتبر هذه الاراضي منطقة استراتيجية هامة للامبرياليـــة العالمية ، لامتدادها على طول المحيط الاطلســـي وحراستها لجزر كناريا ، فضلا عن انها تشكل حلقة من السلسلة الممتدة من الخليج العربي الى البحر الاحمر الى البحر الابيض المتوسط ٠ كما انهـا أقدم مستعمرة اسبانية ٠

جـ ـ **السكان** : اختلفت المصادر في تحـديد عدد سكان ، « الساقية الحمراء ووادي الذهب » ، التي تتميز بقلة عدد سكانها بالنسبة لمساحتها الشاسعة ، شأنها في هذا شأن العديد من الدول العربية الصحراوية ، فبينما تحدد الموسوعة الجغرافية الايطالية « داغوستيني » عدد السكان في طبعتها الاخـيرة نقلا عن مصـدر معلومات اسباني في عام ١٩٦٦ ، بـ ٢٣٧٩٣ نسمة يوجـدون في مدينتي العيون والداخلة ، « ١٨٥٤٢ نسمة يوجدون في العيون عاصمة اقليم الساقية الحمراء ، والداخلة ٥٢٥١ نسمة عاصمة اقليم وادي الذهب » ٠ دون الاخذ بعين الاعتبار السكان المتواجدين خارج هاتين المدينتين ٠ بينهم حوالي خمسة الاف اسباني مضاف اليهـم القوات العسكرية الاسبانية المرابطة في مختلف انحاء البلاد ، الى جانب عدة الاف من البدو الرحل ، الذين يدخلون البلاد ويخرجون منها في نطاق تنقلاتهم الموسمية ٠

أما الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، فانها تؤكد ، وحسب احصاءاتها الاولية التي قام بها قسم الاحصاء السكاني داخل الاراضي المحتلة والريف المحرر ، « ان عدد السكان يزيد على ٥٠ الف نسمة يدينون بالاسلام ، بالاضافة الى ما يزيد على ٢٠٠ر٠٠٠ الف نسمة من مواطني الدول المجاورة وجزر الكناريا التي تبعد مسافة ١٠٥ كيلو مترات عن شاطىء الصحراء في مياه

المحيط الاطلسي ٠ كذلك فان احصائيات الجبهة تؤكد على ان هناك ما يزيد على ٧٠٠ر٠٠٠ الف نسمة مـن اللاجئـين الصحراويين الموجودين في كل من الجزائر والمغرب وموريتانيا ، وعدد من الدول الافريقية المجاورة ، فضلا عن عدد من المهاجرين في دول الاغتراب الاوروبية والاميركية ، وبالاخص العدد الموجود من العمال داخل هولندا وفرنسا ٠

وعلى الرغم من ان الموسوعة الجغرافية « داغوستيني » تؤكد « ان تحديد مميزات خاصة ودقيقة لسكان « الصحراء الاسبانية » المنفتحة جغرافيا والتي لا تقيد مساحتها مغالق طبيعية صعبة جدا نتيجة تأثر السكان باندماجات مختلفـة ذات أصـول متوسطيـة » بربرية وسامية وزنجية وحتى شمال أوروبية ، دخلت المنطقة على مر العصور ، وقد نتج عن هذا الامتزاج ذلك النوع البشري المعروف بالمغاربـة المنتشر في الصحراء الغربيـة بأكملها (١) ، والممثـل بتجمع قبيلة الرقيبات « العربية » ، وهناك مجموعات بربرية اخرى مثل « التكنا » تعيش قرب الشاطيء في المناطق الواقعة تجاه جزر « الكناريا » الخـالدات ، ومجموعـات « ولد دليم » التي تعيش في المنطقة الساحلية الجنوبية ، والجنوبية الشرقية ، وكـل هـذه القبائل تنحدر من أصل عربي ٠

وعلى الرغم من هذا الكلام الوارد في الموسوعة الجغرافيـة الايطالية « داغوستيني » الا ان أدبيات « الجبهة الشعبية لتحريـر الساقية الحمراء ووادي الذهـب » تؤكد ان أصولهم عربية ولا شك فيها ، والدليل على ذلك المحافظة على تراثهم القديم وعاداتهـم وتقاليدهم العربية الاصيلة ٠

أما القبائل التي ينتمي اليها السكان فهي ، « الرقيبات » وهي اكبر القبائل وأشهرها ، أولاد دليم، الذرقيين، توبالت، العروسيين، الشيخ ماء العينين ، ولاد بوسبع ، فلالة ، أحول الـ ياركلا ، مجاط ،

(١) اي الاراضي التي تقع ضمن الحدود المغربية والجزائرية والموريتانية ٠

لفيكات ، لميار ، ولا تدر البرين ، أيت لحسن ، يقوت ، وغيرها من القبائل الاخرى (١) ٠

كان جو الصحراء في العصور الماضية اكثر رطوبة ، كما كان عدد السكان اكثر بكثير مما هو عليه اليوم ٠ كما تدل الاثار العديدة الموجودة ، والتي تتميز بطابع المدنيات النيلية الصحراوية ، الا ان ازدياد النشاف أدى الى نقص تدريجي وكبير في عدد السكان الذين انصرفوا بصورة جزئية منذ الالف بعد الميلاد الى رعي المواشي ٠

لا تزال البداوة أساس الحياة في الصحراء ، تمارسها قبائل الرقيبات ، فتنتقل صيفا بين المناطق الداخلية المرتفعة وشتاء في سهول الجنوب ، وهم يعتمدون في تنقلاتهم الطويلة على بعض الواحات الصغيرة المنتشرة على طول مجاري « الوديان » ويستعملون خيما مربعة الشكل ويربون الجمال والغنم والماعز ٠

على الشاطىء تقوم بعض الواحات السكنية التي يعيش فيها الزنوج من اصل سوداني يمارسون الزراعة مع غيرهم من السكان ٠

يعاني سكان المنطقة منذ الثلاثينات من كثرة الاوبئة واستيطانها بسبب انعدام التوعية الصحية وسوء التغذية وبالاخص بعد الخمسينات حيث تعدت نسبة الوفيات بين الاطفال الستة بالمئة وقلت نسبة النمو السكاني وانخفض مستوى الحياة بين البالغين ايضا بحيث لا يعمر الفرد اكثر من ٤٠ سنة الا بنسبة ضئيلة جدا ، وحسب الاحصائيات الاخيرة فان نسبة الوفيات بين الكبار تصل الى الـ ٤٠ ٪ ٠

....

(١) بديع ليلى ، الاندلس الجديدة ٠ مجلة الدستور اللبنانية ، العدد ٢٠٤ ، ص ٣٢ ٠

ظهور المدن ٠

على أثر السيطرة الاستعمارية على منطقة الصحراء ٠ انشأ المحتلون بعض المرافق الحضارية للايفاء بمتطلباتهم ، في حين لم يكن لدى السكان أي اهتمام بالتمدن ، الا بعد تمركز الاستعمار الاسباني الفعلي في مطلع الخمسينات ، حيث أصبح العمل في هذه المرافق يستهوي السكان نتيجة الربح المادي السريع ٠

وحسب المخططات الاستعمارية ، غير الاستعمار الاسباني نمط الحياة السكاني ، باغراء العديد من القبائل برفاهية الحياة المدنية تارة ، وبالضغط على مراكز التجمعات القبلية بعمليات قصف البوادي بالطيران الاسباني والفرنسي ، والتنكيل برجال القبائل تارة اخرى ٠

هكذا بدأ الضغط على مراكز التجمع الحضارية ، نتيجة هجرة السكان للبوادي والبحث عن الامان والاستقرار في مراكز التجمعات السكنية الحضارية ٠

ومع الضغط السكاني على المدن ، بدأت عملية تحريم اجتياز الحدود التي رسمها المستعمر مع الدول العربية المجاورة ، وبهذا اختفت سمة أساسية من السمات المميزة للسكان ، وهي الحياة البدوية ، والترحال خارج حدود المستعمرة بعد ان كانوا يجوبون الصحراء الكبرى بأكملها بحثا عن المراعي والماء لدوابهم وجمالهم ومواشيهم ٠

لقد ترتب على هجرة السكان الى المراكز الحضارية واكتشاف المعادن في الستينات وضع اجتماعي جديد تمثل بظهور المدن الكبيرة ، وان كان السكان الاصليون محصورين في احياء معينة في هذه المدن ، كما أنشئت بعض المدن والقرى الجديدة سواء في مراكز المناجم ، أو المراكز العسكرية الاستراتيجية ، بعد ان كانت مدينة « السمارة » التي أسسها « الشيخ ماء العينين » هي المدينة

الوحيدة والمشهورة تاريخيا في الصحراء · واهم مدن المنطقة ثلاث هي :

١ ـ **العيون** : كانت مدينة العيون عاصمة المستعمرة اداريا ، فيها تتجمع الادارة العامة الاسبانية التي تسيطر على الاقليم الشمالي ، وكذلك كبار الضباط وقيادات فرق الجيش الاسباني المحتل ، كما توجد فيها المكاتب الرئيسية للشركات العاملة في مجال التعدين أو الباحثة عن المعادن ، الى جانب الشركات التجارية الاخرى العاملة في جميع دول شمال افريقيا ·

وعلى الرغم من الانفتاح التجاري والصناعي في المدينة ، الا ان السكان الاصليين يعيشون في أكواخ قصديرية ، أو في بيوت ضيقة وغير صحية ، وذلك بسبب العراقيل التي وضعها المستعمر امام السكان ، وعدم تمكينهم من بناء المنازل الحجرية او المدن ابتداء من عام ١٩٦٧ ·

وبعد اندلاع حرب التحرير الشعبية التي قادتها الجماهير الصحراوية بقيادة الجبهة الشعبية ، وأخرجت على أثرها المستعمر الاسباني من الاراضي الصحراوية · ونتيجة للمؤامرات الدولية ، وبالتخصيص العربية كان نصيب الصحراء من شعار « الوحدة العربية » الذي رفعه كل من النظام في المغرب وموريتانيا ان تقسم الصحراء الى قسمين ، وعليه فان مدينة العيون بقيت عاصمة اقليم الساقية الحمراء ، وبهذا تكون العاصمة المغربية المحررة حديثا من اراضي الغير ، اما مدينة الداخلة ـ سنتكلم عنها لاحقا ـ فقد اصبحت العاصمة الموريتانية في الصحراء بعد ان اصبح اقليم « وادي الذهب » من نصيب موريتانيا ·

٢ ـ **الداخلة** : تعتبر مدينة الداخلة أول ميناء في المنطقة ، وفيها منطقة صيد هامة ، وقد اكتسبت اهمية اقتصادية ودولية بعد هجرة الاسماك اليها من شمال وغرب المحيط الاطلسي · وكذلك توجد فيها قواعد عسكرية من بينها ـ هويلس ـ القاعدة الاميركية المطرودة من الجمهورية العربية الليبية ، بعد قيام ثورة الفاتح من

سبتمبر · وقد اصبحت خاضعة للاحتلال الموريتاني (١) ·

٣ ـ **مدينة السمارة** : تقع مدينة « السمارة » في قلب الصحراء، وفيها توجد معاقل الجيش الاسباني البرية ، الا انها تكتسب صبغة بدوية لوجودها في منطقة البدو ، كما تكتسب صبغة استراتيجية لانها تقوم في وسط المنطقة ·

لقد خطط الاستعمار الاسباني لاهمية هذه المدن تبعا لمصالحه في السيطرة على المنطقة ، واحكام القبضة عليها ، وظهر هذا جليا بمحاربته حركة البناء في القرى والمناطق البعيدة عن هذه المدن ، بالاضافة الى عدم توفيره لمواد البناء ، أو تشييد أي بناء بدون رخصة ، وان كان الواقع فرض عليه قيام شبه مدينة عمالية في وادي « بوكراع » حيث مناجم الفوسفات ·

(١) راجع ما هو مكتوب في الصفحات السابقة تحت عنوان : العيون ·

الفصل الثاني

تاريخ موجز وحديث للساقية الحمراء ووادي الذهب «الصحراء الغربية»

ان الحديث تحت كلمة « تاريخ » يأخذنا بعيدا الى تاريخ الساقية الحمراء ووادي الذهب « الصحراء الغربية » القديم ، والذي استعرضته في دراسة مطولة ومستفيضة في كتابي ، « أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب » اما التاريخ الحديث الذي نحن بصدده في هذا الفصل ، فهو استعراض لتكوين الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، والظروف والاوضاع التي مرت بها حتى اعلان الجمهورية ، وكذلك الانتصارات والعثرات التي مرت بها الجبهة الشعبية ، وجيش التحرير الشعبي حتى نهاية عام ١٩٧٧ .

١

مرحلة ما قبل الثورة

ان الحديث عن المرحلة الكاملة لما قبل اعلان الثورة تجعلنا نؤرخ حياة القائد الشهيد الولي مصطفى السيد ، وبما اننا سنستعرض حياته كاملة في الفصل الثالث ، فاننا سنكتفي هنا بالحديث عن المرحلة الممتدة من عام ١٩٧٠ أي منذ الزيارة السرية التي قام بها رئيس الوزراء الصحراوى الحالي المناضل محمد الامين للاراضي الصحراوية ٠

بعد مذابح عام ١٩٧٠ التي قام بها الاسبان ، وذهب ضحيتها العديد من الشباب الصحراوي والشعب ، وبناء على اتفاق مسبق مع الولي ، زار الطالب محمد الامين في ذلك الوقت الصحراء ٠ وبعد انتهاء امتحانات البكالوريا ، التقى القائد الشهيد وتناقش معه حول نتائج الزيارة ، وقدم له صورة كاملة عن الوضع في الداخل ٠

وفي اواخر عام ١٩٧١ ، وبعد رجوع القائد الشهيد من اوروبا ، فاتح محمد الامين بالسر الكامن في صدره بحضور بعض الصحراويين الذين لا يمكن الاباحة بأسمائهم حيث ان البعض منهم ما زال يعيش في المغرب ٠

وبعد المناقشات والمشاورات كون المجتمعون وعلى رأسهم القائد الشهيد « الحركة الجنينية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب » ، وبدأت بعد هذه الفترة التحركات السياسية الحقيقية ، والعملية المباشرة ، وكان القائد الشهيد من المحركين الاساسيين للحركة التي جاءت ردا واضحا على مذابح عام ١٩٧٠ ٠

كان التحرك الاول للخلية الاولى ، والمؤسسة للثورة في هذه المرحلة الجديدة ، انها بدأت مرحلة المناقشات مع الشخصيات الوطنية في الملاجيء ، وكان القائد الشهيد قد كلف نفسه شخصيا القيام بالاتصالات داخل الصحراء ، وبصحبته مجموعة من الشباب ،

فاستطاع الاتصال بأهل البوادي في أوائل عام ١٩٧٢ ، ويمكن القول فعليا ، ان الخلية الاولى للثورة من الناحية التكوينية بدأت عملها من هذا التاريخ ، وكما حدث في كافة التنظيمات ونتيجة للعثرات التي تمر بها حركات التحرير في انطلاقاتها ، فقد سقط الكثير من الافراد الذين نظمتهم الجبهة مع الزمن ، وكان ذلك اما نتيجة المظاهرات أو نتيجة حملات الاعتقال في السجون وغيرها ٠ وكان ان بقيت مجموعة قليلة من الشباب استطاعت ان تتصل بالشباب المنظم الاخر الموجود داخل العيون ، وكلف الولي شخصيا لمعرفته المنطقة بأسرها ، أن يقوم بعملية التنسيق في اطار اللجنة الصغيرة ، والتي لا يزال أعضاؤها أحياء في اطار التنسيق « للمؤتمر التأسيسي الاول (١) ٠ الذي عقد بتاريخ ١٠ أيار « مايو » ١٩٧٣ في جو من السرية التامة لم تعرف به اسبانيا ، ولم يعرف به احد من طرف اصدقاء الشعب الصحراوي حتى الساعة ، على الحدود بين موريتانيا والصحراء ٠ وقد كان هذا المؤتمر المنطلق العملي فعليا على المستوى الداخلي والخارجي ، فيه أعلن ميلاد الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (٢) ٠ وكانت الجبهة قد أعلنت عن ميلادها ببيان صدر عن مؤتمرها التأسيسي الاول الذي وضعت له برنامجا سياسيا معتمدا على مبدأ « التحرير الشامل » ، كهدف استراتيجي دون اعطاء محتوى محدد للتحرير الشامل » ٠ وقد كانت أولى قرارات الجبهة في بيانها الاول ، ـ الانتقال من الكفاح السياسي الى مرحلة الكفاح المسلح لتحقيق الاهداف ـ ٠

وبتاريخ ٢٠ أيار « مايو » ١٩٧٣ فجرت الجبهة أولى عملياتها العسكرية في عملية ، « الخنقة » قرب الحدود المغربية ، التي قادها القائد الشهيد الولي مصطفى السيد ، وقد اشترك في هذه

---

(١) هذه المعلومات التاريخية مدونة في ملفات الجبهة الخاصة ٠

(٢) بديع ليلى، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب، ص ٢٢٨ ٠

العملية اعضاء الخلية الاولى السبع(١) فقط ، والذين لا يزال خمسة منهم على قيد الحياة ٠

في هذه العملية، عملية الانطلاقة الاولى للكفاح المسلح، اعتقلت دورية اسبانية قائد الثورة الولي مصطفى السيد مع عنصر اخر ما زال حيا يقاتل في صفوف جيش التحرير الشعبي ، ووضعتهما في السجن ، فبقيا فيه حتى الساعة الواحدة ليلا ، حيث كانت هناك مجموعة من الثوار تراقب المكان ٠

كيف جرت العملية ؟

كان القائد الشهيد مع رفيقه في السجن ، وكان الباب مفتوحا بينهما وبين رجال الشرطة الصحراويين العاملون في خدمة الاسبان٠ وكان الآخرون يلعبون الكارت، ولما أحس الولي وقع خطوات رفاقه على النافذة، طلب من الجنود أن يقفلوا عليه الباب ففعلوا ٠ وما أن أقفل الباب حتى دخل ثلاثة من الثوار من الباب ، وبقي اثنان خارجا ٠ ولما انطلقت الرصاصة خطأ ـ المنوه عنها سابقا ـ استسلم الجنود ثم كسر الثوار باب السجن وخرج الولي مع رفيقه وبدأ مناقشة هؤلاء الجنود الذين التحقوا بعد الغزو المغربي الموريتاني للصحراء بالثورة ٠ ولا يزال العريف الذي القى القبض على الولي حيا يقاتل في صفوف جيش التحرير الشعبي ، كما لا يزال بعض

(١) اول شهيد من الخلية الاولى هو قائد الثورة الولي ، الذي استشهد في ٩ حزيران «يونيو» ١٩٧٦ ، قرب مدينة تجكجا الموريتانية على بعد ٢٢٢كلم من العاصمة الموريتانية نواقشوط ، والثاني هو الشهيد محمد ولد سعد بو الذي استشهد في اوائل شباط «فبراير» ١٩٧٧، بعد ان اصطدمت سيارة كان يقودها منفردا في طريقه الى ساحة المعركة بسيارة اخرى كانت متوقفة عند منعرج ٠ اما اعضاء الخلية الاولى الخمسة الباقين وكما يقول رئيس الوزراء الصحراوي : ـ ان التاريخ وحده هو الذي يمكن ان يفصل حول دورهم اذا بقوا احياء الى ان يتسلم الشعب حكم بلاده ويورد اسماءهم واحدا واحدا ، وعليه فانني لست مفوضا بالبوح بأسماء هؤلاء الابطال خصوصا انهم ما زالوا يناضلون في سبيل تحرير ارضهم من الامبريالية والاستعمار ـ ٠

جنود المركز أحياء أيضا ٠

لقد تميزت الفترة ما بين عامي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ ، وحتى أوائل شهر ايار «مايو» ١٩٧٣، بالاضافة الى انها فترة المناقشات والتنظيم السياسي والتنسيق مع التنظيم الداخلي في العيون ، بأنها فترة جمع الاسلحة الصغيرة من الشعب من بقايا الحرب العالمية الاولى والثانية ، ومن ثم تنظيم هذا الشعب ٠

أما المال فقد كان يجمع من العمال في الصحراء ، ومن بعض التبرعات ولم يكن هناك الزام بدفع المال على العمال الا بعد انطلاق الثورة بثمانية اشهر نتيجة للمعاناة القاسية التي لقيها المناضلون ٠

وقد لعب نظام السلام المتعارف عليه بين الصحراويين « التحية » دورا بارزا ، فكان المناضلون يستخدمون السلام في ايصال المعلومات عن الجبهة للعناصر الموجودة داخل المدن تحت سيطرة المستعمر الاسباني دون ان يشعر الاخير بما يحدث ، وفيما يلي اسلوب التحية كما تستعمل في الاوقات العادية ، وليس كما استعملها الثوار في مهماتهم ٠

« مرحبا ـ مرحبا ـ مرحبا ٠

● اياك لا بأس ٠

ـ لا بأس الحمد لله ٠

● اياك الخير ٠

ـ مشاء الله ٠

● اش حالكم ٠

ـ الا الخير ٠

● اياك لفوق ٠

ـ مرحبا ـ وسهلا ـ وأهلا ٠

● اش أخبارك ٠

● واش طارق ٠

ـ الا الخير ٠

● منين قايس الخ ٠ »

الأهداف السياسية لانطلاقة الكفاح المسلح

في مطلع انطلاقة الكفاح المسلح ، ولعدة شهور تلت كان طرح الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب مؤلفا من نقطتين :

١ ـ عروبة الصحراء بارجاعها الى أصلها العربي كرد أولي على الاستعمار الاسباني الذي حاول وبمختلف الاساليب الاستعمارية الحاق الاراضي الصحراوية تعسفا بالتراب الاسباني ·

٢ ـ الرد على الاهمال العربي سواء من قبل الانظمة العربية المجاورة في شمال افريقيا او من قبل الانظمة العربية التي تبعد مسافات طويلة عن وطننا ·

وقد كانت ترجمة هاتين النقطتين تتم عبر العمل اليومي المتواصل لارجاع الامور الى نصابها ، والحق الى أصحابه الطبيعيين مع الايمان العميق بأن الحرية لا يمكن ان تعطى ، والاستقلال لا يمكن ان يهدى ، وكذلك لا يمكننا اطلاق كلمة الحرية على كل استقلال ، حيث ان صفة الاستغلال في كثير من الاحيان تكون مرادفا لصفة الاستقلال في بعض الدول المغلوبة على امرها استعماريا ، وذلك لان من عادات المستعمرين الخروج من النافذة ، والدخول من الابواب العريضة · المثال واضح في سياسة فرنسا وانكلترا في مستعمراتها السابقة وهو الاسلوب الذي سعت اليه اسبانيا من خلال اتصالاتها الفاشلة بالجبهة ·

٣

وضع الجبهة حتى عام ١٩٧٤

تختلف اوضاع حركات التحرير بين فترة وأخرى · وغالبا ما تكون اوضاعها خاضعة لمد وجزر السياسة الدولية · وكذا هي الحال بالنسبة لحركة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب · وبما اننا نتكلم هنا عن اوضاع الجبهة حتى عام ١٩٧٤ ، فان هذا يعني اننا سنتحدث عن انطلاقة الجبهة والظروف الدولية التي احاطت بها ·

وحتى تكون دراستنا هذه دراسة واقعية ، لا بد من القاء الضوء على كافة اوضاعها سنة بسنة ·

بعد اندلاع الكفاح المسلح بتاريخ ٢٠ أيار « مايو » ١٩٧٣ ، والاعلان عن ميلاد الجبهة · وفي هذا الجو الذي رافق الاعلان عنها والقيام بالعمليات العسكرية ، انعقد مؤتمر القمة الثلاثي بين رؤساء الدول الثلاث ، المغرب والجزائر وموريتانيا في مدينة أغادير بالمغرب ، لمتابعة معالجة قضية الصحراء في الفترة ما بين ٢٣ و ٢٤ تموز « يوليو » ١٩٧٣ ، وذلك في اطار استكمال المباحثات واللقاءات الودية بين الرؤساء الثلاثة التي كانت قد بدأت بلقاء القمة الاول الذي عقد في مدينة نواذيبو في موريتانيا ، بتاريخ ١٤ أيلول « سبتمبر » ١٩٧٠ · وفيما يلي نص البيان المشترك الصادر عن مؤتمر قمة أغادير الثلاثي :

بدعوة ودية من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، قام فخامة الرئيس هواري بومدين رئيس مجلس الثورة ورئيس مجلس الوزراء للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وفخامة الرئيس مختار ولد دادة رئيس الجمهورية الاسلامية الموريتانية بزيارة الى أغادير حيث يقيم صاحب الجلالة الحسن الثاني وذلك يومي ٢٣ و ٢٤ جويلية ـ ١٩٧٣ ·

وبهذه المناسبة ، عقد رؤساء الدول الثلاث اجتماعا يندرج في اطار الروابط الاخوية ، وعلاقات الصداقة والتعاون وحسن الجوار التي تميز الصلات بين البلدان الشقيقة الثلاثة ·

وقد كان هذا اللقاء مناسبة جديدة لدراسة العلاقات الثنائية والجهوية والعالمية ·

واقتناعا منهم بأن تدعيم العلاقات بين بلدانهم الثلاث صادر من جهة عن المطامح العميقة لشعوبهم ، ومن جهة اخرى عن المبادىء التي كرستها المعاهدات الموقعة بينهم ، اكد رؤساء الدول الثلاث من جديد ، ارادتهم في مواصلة جهودهم قصد توطيد التعاون القائم وتوسيع افاقه في جميع الميادين ·

وقد سجل فخامة الرئيس هواري بومدين ، وصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، بارتياح كبير الارادة التي عبر عنها أثناء هذا اللقاء فخامة الرئيس مختار ولد دادة في انضمام بلاده الى المغرب العربي · والمساهمة في تشييده وتدعيم اسسه ومؤسساته ·

وقد أولى رؤساء الدول الثلاث عناية خاصة لتطور مسألة الصحراء التي ما زالت خاضعة للاستعمار الاسباني · وأكدوا من جديد تمسكهم الدائم بمبدأ تقرير المصير · وحرصهم على السهر على تطبيق هذا المبدأ في اطار يضمن لسكان الصحراء التعبير الحر والحقيقي عن ارادتهم طبقا لقرارات الامم المتحدة في هذا الميدان ·

وحرصا منهم على تعزيز علاقات التعاون بينهم على الصعيد الجهوي من ناحية ، والمساهمة اكثر في تداخل المصالح بين مختلف مناطق افريقيا من ناحية اخرى ، قرر رؤساء الدول الثلاث القيام بانجاز مشترك لطريق بري يربط بين اغادير ، وتيندوف ، واطار · وأعربوا عن اقتناعهم بأن مثل هذا المشروع (بما له من بعد اقتصادي وسياسي) يندرج في اطار النزعة الوحدوية للقارة ، ويشكل مساهمة مجسمة في ازدهار المبادلات والتعاون بين المغرب العربي ، والجزء الغربي من افريقيا ·

ووفاء منهم لسياسة الاستقلال الوطني ، وعدم الانحياز ،

أولى رؤساء الدول الثلاث عناية خاصة للمؤتمر الذي سينعقد في بداية شهر سبتمبر المقبل ، وعبروا عن عزمهم القوي لبذل كل الجهود قصد انجاحه ·

وأعرب رؤساء الدول الثلاث عن اقتناعهم بأن مسعاهم يجسم اهتمامهم بالمشاركة في انجاز المطامح العميقة لبلدان العالم الثالث ، ويعكس انشغالهم بشأن تطور الاوضاع الذي يشكل منعطفا خطيرا في الوضع الحالي للعلاقات الدولية ·

وبمناسبة هذه الزيارة ، قام صاحب الجلالة الحسن الثاني برفقة ضيفيه الكبيرين ، بتدشين سد يوسف بن تاشفين ، ويشكل حضور الرئيس مختار ولد دادة ، وهواري بومدين في هذا الحفل الذي يكتسي صبغة مغربية بارزة ، مصدر ارتياح عميق ، ويبشر بمستقبل غني بالامل بالنسبة لشعوبهم ·

وقد تأثر فخامة الرئيس هواري بومدين ، وفخامة الرئيس مختار ولد دادة بصفة خاصة للاستقبال الحار والاخوي الذي خصهما به صاحب الجلالة الحسن الثاني ، ولجو الصداقة والثقة والصراحة والانسجام التام الذي ساد لقاء أغادير ، وعبرا لصاحب الجلالة عن تشكراتهما الخالصة ، وامتنانهما العميق ، وللشعب المغربي ، عن عواطف الاخوة والصداقة لحرارة الاستقبال الذي خصص لهما ، الى جانب صاحب الجلالة الملك اثناء اقامتهم في أغادير » ·

وبعد مرور فترة وجيزة على انعقاد قمة أغادير الثلاثية ، تطور الوضع في الصحراء بسرعة ، وعلى شكل خطير ، وازدادت خطورته فأصبح اكثر شدة بعد مؤتمر (١) دول عدم الانحياز الذي عقد في الجزائر في منتصف سبتمبر « أيلول » عام ١٩٧٣ ، حيث اثيرت قضية « الصحراء الغربية » ، وظهرت على سطح السياسة العربية

(١) بديع ليلى « اضواء وملامح عن الساقية الحمراء ووادي الذهب » ص ٨٣ ·

والدولية كقضية صعبة ، معقدة تواجه دول المغرب العربي مثل قضية فلسطين في المشرق العربي ، او كما عرفتها دائرة المعلومات البريطانية : – ان هناك احتمال وقوع حرب تحرير للمنطقة الصحراوية التي تستعمرها اسبانيا منذ قرن ونيف ، مما قد يفجر ازمة تؤدي الى حل مفروض يسوده تفاوض ساخن مثل الذي يجري على قناة السويس نتيجة تدخل الدول الكبرى – خاصة بعد المشاورات والتكهنات العديدة التي جرت في العواصم العالمية ·

وكما هو حال الدول الكبرى ، فان قضية الصحراء بدأت تأخذ ايضا دور الصدام المباشر ، لا مع العدو الاسباني فحسب ، بل مع دول المغرب العربي ، في التصارع على تبني تحرير هذا الجزء ·

وفي خضم هذا التسابق الدولي والعربي ، والحديث عن الصحراء ونتائج تحريرها · ثم تأثير ذلك على موازين القوى الدولية · كانت الجبهة الشعبية تقوم بأشرس عملياتها العسكرية في كل مكان من الاراضي الصحراوية ، وخاصة المدن · الامر الذي أفقد العسكرية الاسبانية صوابها ، وجعلها تلجأ الى التصريح عن رغبتها بتاريخ ١٢ تموز «يوليو» ١٩٧٤ ، في منح الصحراء استقلالا ذاتيا خلال عام ١٩٧٥ ·

هذا على الصعيد الخارجي الذي أحاط بميلاد الجبهة ، اما على صعيد الجبهة الداخلي فان رئيس الوزراء الصحراوي المناضل محمد الامين يقول :

« ان صفة النضال والاصرار على الكفاح ، واشتعال الروح الوطنية بين صفوف الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، ليست وليدة عمل الجبهة الشعبية ، وما ميلاد الجبهة الا مكملا للشريط النضالي الناطق بوطنية هذا الشعب عبر التاريخ ، وعليه كان تبلور القوة الشعبية لتلبية النداء او الواجب الوطني لخوض الكفاح المسلح ضد الوجود الاستعماري الاسباني بميلاد الجبهة الشعبية ·

ففي بداية الكفاح المسلح كان شاننا شان كل حركة تحرر ·

وطني وكانت المرحلة صعبة وقاسية، الا اننا نقول ، ان كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة وكل ثانية في مرحلة الثورة المسلحة تشكل كل بمفردها مرحلة دقيقة وشاقة وصعبة ، اذ لا يمكن للجبهة ان تسمح للثانية ان تنتهي دون ان يكون فيها تخطيط ورعاية للمجتمع ، ولا للدقيقة ان لا يكون فيها عمل ، ولا للساعات والايام ، الا ان تكون مليئة بالنشاط المتواصل واليقظة برصد العدو والتصدي لكل جديد، فضلا عن مواساة الطفل الرضيع والام والشيخ والشاب والفتاة وغيرهم ، غيرهم الكثير ·

لقد تميزت المرحلة الاولى والتي تنتهي كما حددتها بعام ١٩٧٤ ، بأنها مرحلة العزم والارادة ، ويمكن اعتبارها ايضا المنطلق الوحدوي الجديد والشديد المناعة لجميع فئات الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب للعيش في ظل الجبهة متحدا منضبطا منظما في مواجهة الاستعمار والرجعية سواء على المستوى الداخلي، او بين شعب الصحراء ، واعتداءات الاستعمار بأشكالها على المستوى الخارجي ، المتطلعة الى الاهمية الاستراتيجية للصحراء المطلة على المحيط الاطلسي

لقد كانت انطلاقة الجبهة مرتكزة على ثلاث نقاط اساسية تتفرع عنها بعض النقاط الفرعية وهي :

اولا : ان المنطقة الممتدة من جبل طارق وحتى نهر السنغال تطل على المحيط الاطلسي ، اي انها حكما يجب ان تخضع لسياسة الحلف الاطلسي ، والساقية الحمراء ووادي الذهب تعتبر نقطة التلاقي في شمال غرب افريقيا ، وبالتالي هي نقطة التماس بين الوطن العربي والقارة الافريقية ·

ثانيا : نظرا لاستراتيجية الصحراء عسكريا واقتصاديا ، فان بقاءها تحت سيطرة الاستعمار والامبريالية سيكرسها مركزا لمراقبة شعوب المنطقة وكافة تحركاتها · هذا فضلا عن الناحية الاقتصادية الممثلة بوجود الخيرات الطبيعية التي تتمتع بها الصحراء ·

ثالثا : الانتماء جدليا للوطن العربي ، والايمان بأن الشعب في

الساقية الحمراء ووادي الذهب ، هو شعب عربي ، وسيبقى كما كان قديما منارة جديدة في النضال ضد الوجود الاستعماري في المغرب العربي ·

لقد بنت المجموعة النضالية الاولى ، « الخلية الاولى للجبهة الشعبية » عملها على اساس هذه النقاط التحليلية الثلاث ، وكان عملها في الحياة اليومية ينبعث من هذا الاساس ·

كانت العقبات كثيرة ، تلك التي اعترضت الجبهة منذ نشاتها الأولى ·

ـ أولها كان التعتيم الاعلامي وعدم معرفة الهوية الحقيقية للثورة والثوار على المستوى الخارجي ، فضلا عن تقاعس القوى الوطنية العربية عن دعم ومساندة الثورة ، وعلى أقل تقدير حتى الاطلاع على سياسة هذه الجبهة وعلى ما يريده هذا الشباب الذي أعلن الكفاح المسلح ضد الوجود الاستعماري الاسباني ·

وبالاضافة الى الجانب الخارجي كانت الجبهة تعاني ايضا من صعوبة الاتصال بين الخلايا التنظيمية سواء داخل الصحراء او خارجها ، وكذلك بين المقاتلين وذويهم في هذه المنطقة المنسية من وطننا العربي ·

في هذه المرحلة كان التنسيق هو المطلوب بين اجهزة التنظيم التي كانت قد بدأت تسير سيرها الطبيعي ، وقد استطاع المناضل والشهيد الكبير قائد هذه الثورة ، ان يسجل تاريخيا له وللثورة ، القدرة الفريدة في عملية التنسيق داخل بلادنا المترامية الاطراف دون استعمال التكنولوجيا التي يستعملها الثوار في مختلف انحاء العالم · هذا فضلا عن انه الوحيد بين اعضاء الخلية الاولى الذي كان يملك جوازا للسفر تنتهي مدته بتاريخ ٢٨ نيسان « ابريل » ١٩٧٤ · وكما عكست اتصالاته الداخلية ، وأرست دعائم الجبهة من خلال التنسيق بين مختلف اجهزة الثورة ، كذلك عكست اتصالاته بالعالم الخارجي مباشرة على :

أ ـ النواة الاولى لجيش التحرير الشعبي المؤلف في ذلك الوقت من خمسة وأربعين مقاتلا ·

ب ـ المناضلين الذين كانوا يشرفون على عمليات التمرين الجماهيرية الشعبية ·

وبالرغم من كل الجهود المبذولة ، كان هناك نقص ملحوظ في امكانيات اعضاء الجبهة العسكريين ، الذين بلغ عددهم حتى نهاية عام ١٩٧٣ خمسة واربعون مقاتلا· والى جانب النقص في امكانيات اعضاء الجبهة العسكريين من حيث العدد والعدة ، كانت الامكانيات ايضا محدودة من حيث الاتصال بين مختلف تنظيمات الجهاز السياسي · ومع ذلك شقت الجبهة الطريق وترادفت انتصاراتها ·

في هذه المرحلة بالذات ، مرحلة انطلاق الثورة ، ارتأى المسؤولون انه لا بد ، ومهما كان الثمن من اصدار مجلة داخلية ولو كانت صغيرة يمكن لها أن تربط كل اجزاء منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب بالتحليل السياسي المطلوب، وبالتالي التعريف بالثورة ، وبطرق التنظيم · الا ان فكرة اصدار المجلة بقيت مطوية حتى شهر تشرين اول « اكتوبر » ١٩٧٣ ، نظرا لقلة الاطر التنظيمية القادرة على الكتابة ، والحاجة الماسة الى عمل الاطر القادرة على العمل في الجوانب التعبوية والقتالية · ولسد هذا الفراغ كان جهد الثائر يقاس بجهد خمسة او ستة افراد ، فصدرت بذلك مجلة « ٢٠ ماي » التاريخية التي كان لها تأثير كبير على مسار الثورة · كان المناضلون يبحثون عنها ويتناقلونها رغم انها في السنة الاولى لانطلاقتها كانت تكتب باليد وتوزع بأعداد محدودة جدا على مختلف الخلايا التنظيمية ·

من خلال تتبع الاحداث التي اسلفت ، نجد ان المواطن او المواطنة الصحراوية كانا يتتبعان اخبار الكفاح المسلح، ويتعاطفان معه رغم ان تعاطف المراة ومشاركتها كانت أسرع وأكبر · وللحقيقة فقد سجلت المراة ، وعلى مدى تاريخ الثورة بطولات لا يمكن ان تنسى ، رغم الظاهرتين اللتين كانت تعاني منهما ·

الظاهرة الاولى : وهي نفس الظاهرة التي كان يعاني منها الشعب بصفة عامة ، نتيجة الوجود الاستعماري والاحتقاري للشعب، حيث كان يعتبر المواطنين ، مواطنين من الدرجة الرابعة ·

الظاهرة الثانية : وهي الضغط الفكري على المرأة من جانب الرجل · ومع كل اشكال الضغط الاجتماعي تفجرت ثورة المرأة وعليها وقع عبء تنظيم الرجال في الثورة المسلحة ·

ومن حيث الدعم المادي ، نجد انه وحتى منتصف عام ١٩٧٤ ، لم نجد لا المنظمة السياسية ، ولا الدولة التي دعمت كفاح شعبنا لا ماديا ولا معنويا نتيجة للتجاهل التام لثورتنا ولوجودنا · ولهذا عانى مقاتلونا الجوع والعطش وقلة اللباس ، كانوا حفاة ، بل عراة في اغلب الاحيان ، وأتذكر بأن بعض المناضلين الذين كانوا مسؤولين عن الاطار التنسيقي ، كانوا يسيرون حفاة على الاقدام ولمدة ١٢ يوما من الحدود مع موريتانيا ، اي من أقاصي جنوب البلاد ، وحتى أقاصي الحدود الشمالية من الصحراء · كان المقاتلون في انطلاقتهم الشاقة هذه يعانون العزلة الداخلية نتيجة قلة أهالي البوادي الذين هجروها ، اما لظروف الجفاف او لظروف الترحيل التي كان يفرضها الاستعمار الاسباني على سكان البوادي من المناطق البدوية الى مناطق شبه مدنية لغرض المراقبة على السكان · اما من كان قد بقي بالبوادي في تلك الفترة من السكان ، فقد كان يعاني نفس الذي كان يعانيه الثوار من الجوع والعطش وقلة اللباس الامر الذي فرض على المقاتلين ان يعيشوا في هذا الجو المكهرب المليء بالجوع والعطش ·

ورغم كثرة هذه العقبات وتنوعها، الا أنها لم تكن لتشكل يوما بابا موصودا امام تصميم الرجال على مواصلة هذه الطريق الوعرة·

اما المناضلون الذين كانوا في موريتانيا وفي المغرب وفي مناطق اخرى فقد كانوا يعانون عزلة قاتلة ، الا ان هذه العزلة لم تؤثر في نفوس هؤلاء المناضلين الذين كان دورهم دورا مزدوجا ، عليهم كان يقع تمويل اعضاء الجبهة العسكريين او النواة الاولى

لجيش التحرير الشعبي رغم قلة العدد بالمال والذخيرة المفقودة بل القديمة والمدافع ، وكذلك كان عليهم ان يمولوا انفسهم سواء كانوا في دول الاقطار المجاورة او داخل الصحراء · كان هناك اذا نوعان من العزلة النسبية المتبادلة بين المقاتلين في الداخل والمناضلين الذين يعيشون في الخارج نتيجة ضعف الاتصالات، ولكن بالتخطيط والعمل الجاد استطاع التنظيم الداخلي ان يقفز قفزة نوعية استطاع معها في اواخر عام ١٩٧٣ ، حل الكثير من المشاكل التي عاشها الفصيل القتالي الاول ، وعاشها ايضا المناضلون الموجودون على الحدود ·

ويتابع رئيس الوزراء الصحراوي فيقول :

لا أستطيع تذكر اشياء اكثر من ذلك ، لان كل ما أورده هو ما تستعرضه ذاكرتي حاليا ، وذلك لان اغلبية المعلومات والمعاناة التي تعرضنا لها سجلت في ذلك التاريخ في مذكرات المقاتلين او مذكرات المناضلين ، وقد لعبت الظروف دورها بعد الغزو ، الامر الذي وضعت موريتانيا بمقتضاه يدها على غالبية هذه الوثائق ، وبذلك فقدت الجبهة بعضا من تراثها · الا اننا لا يمكن ان ننسى ، فكل ما مر ما زال كالشريط السينمائي يمر امام اعيننا ·

وعلى العموم فان طول النفس واستمرارية العمل وتعميق التجربة وتفادي الكثير من الاخطاء التي وقعنا بها في السنة الاولى للثورة ، عكست التطور الجديد الذي حدث في عام ١٩٧٤ ، حيث بدأ التنظيم الداخلي يزود المقاتلين بالمال والتموين بالرجال · لهذا اعتبر عام ١٩٧٤ ، عام التحول ، وتقرر فيه عقد المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية مؤتمر الشهيد عبد الرحمن ولد عبد الله ·

وفيما يلي نص « برنامج العمل الوطني » الذي طرحه مؤتمر الشهيد عبدالرحمن ولد عبدالله ··

المؤتمر الثاني : مؤتمر الشهيد عبد الرحمان ولد عبدالله المنعقد بتاريخ ٢٥ـ٨ الى ٣١ـ٨ـ١٩٧٤ م تحت شعار

= حرب التحرير تضمنها الجماهير =

= برنامج العمل الوطني =

ينعقد المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب في ظروف حاسمة وخطيرة على الصعيدين العالمي والوطني ٠

لقد شهدت المنطقة صراعات تاريخية بين الدول الاستعمارية لوفرة ثرواتها وموقعها الاستراتيجي ، وقد قاوم شعبنا هذه الاطماع سنين وسنين ٠ وفي الوقت الذي شهدت فيه الشعوب الافريقية الانعتاق النسبي والكيانات المستقلة ، كان العكس بالنسبة لوطننا حيث استرجع الاستعمار كل مواقعه ٠

وقد اشتدت الصراعات على وطننا مع اكتشاف ثروات جديدة كالفوسفات والبترول الشيء الذي أدى الى اثارة القضية على المستوى الدولي ، غير ان قوى الشر فرضت بالحصار والقهر والغيبة على شعبنا ومنعه من استلام اموره بنفسه منتهجة التمديد ٠ هذه الغيبة السياسية تضليل وتزييف للصراع الحقيقي ٠ الا ان شعبنا استطاع من خلال تضحيات ضخمة وصمود لا متناهي ان يثبت رأيه ويفتح ثغرات الغيبة بفضل الانتفاضات والنضالات العديدة تتوسطها انتفاضة ١٧ يونيو ١٩٧٠ والتي تجسدت في أرقى اسلوب لها في حمل شعبنا لسلاحه بقيادة الجبهة الشعبية ٠٠

وقد كان لعمليات ثوارنا ونضالات جماهيرنا اثرا اساسيا في قلب الوضع تدريجيا لصالح شعبنا بل ولصالح قوى التحرر والتقدم في المنطقة ٠

وقد أدت هذه الكفاحات على مستوى الاستعمار والامبريالية

الى محاولة يائسة لترتيب الوضع من جديد وتثبيت الغيبة رغم التضحيات مرورا بالتخطيط للقضاء على هذا التنظيم الذي أصبح يجسد مطامح هذا الشعب في الوجود وتحقيق شخصيته الوطنية وذلك ايضا بتمييع الصراع الحقيقي اي صراع شعبنا والاستعمار وزرع الشوفينية بين شعبنا والشعب المغربي الشقيق ، وقد وزع الاستعمار وحلفاؤه الادوار بينهم في عملية تزييف وتذويب مكاسب شعبنا بل والتخطيط المشترك للقضاء على ثورتنا ٠ ويظهر من خلال هذا المخطط عملية توحيد الجو لاحتمال انسحاب مزيف للاستعمار يضمن مصالحه ويثبته اكثر بأرضنا او احلال الرجعية محل الاستعمار نتيجة عجز هذا الاخير ٠

وعلى هذا الاساس فالمؤتمر الثاني للجبهة الشعبية ٠ ينعقد في ظروف حاسمة وكرد صحيح لانه يمثل رأي العنصر الاساسي في الصراع وهو شعبنا لوضع الصراع في اطاره الصحيح٠ ونظرا لهذا التحالف الاستعماري وتشابك مصالحهما فان المؤتمر اصبح يرى ضرورة وضع برنامج وطني كامل وتوحيد كل فئات الشعب في جبهة على اساس هذا البرنامج :

١) مرحلي :

أ ـ العمل على تسييس الجماهير وتنظيمها وتأطيرها في اطار الجبهة الشعبية ٠

ب ـ التعبئة المستمرة للجماهير في مستوى كل التطورات ٠

جـ ـ تقوية ربط الثورة الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب بحلفائها على الصعيد القومي والافريقي والعالمي ٠

د) تقوية اجهزة الجبهة الشعبية ٠ وفي اسرع وقت ممكن وعلى الخصوص الاجهزة الحساسة ٠

هـ ـ العمل على توطيد الجبهة الداخلية وجعلها قادرة على مواجهة الاحتمالات ٠

و ـ خلق موازنة على الساحة الوطنية ٠

ز ـ جعل القوى الوطنية والديمقراطية لاسيما في الدول المجاورة امام مسؤولياتها التاريخية في الدفاع عن الثورة الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب وضمان استمرارهما ·

٢) على المدى البعيد :

أ ـ التحرير الوطني من كل اشكال الاستعمار وتحقيق استقلال كامل ·

ب ـ بناء نظام جمهوري وطني يكون للجماهير المشاركة الفعالة فيه ذا برنامج وحدوي مفتوح ·

ج ـ خلق الوحدة الوطنية الحقيقية ·

د ـ ضمان الحريات الاساسية للمواطنين ·

هـ ـ بناء اقتصاد وطني متكامل :

ـ تاميم الثروة المعدنية ·

ـ نهج سياسة التصنيع ·

ـ الاهتمام بالتطوير الفلاحي ·

ـ الاهتمام بالثروة الحيوانية ·

ـ ضرورة حماية الثروة البحرية ·

و ـ تعبئة الجماهير وتحرير مبادرتها لتلعب الدور الحساس في البناء الاقتصادي ·

ز ـ توزيع الثروات توزيعا عادلا ومحو الفوارق بين الريف والمدن ·

حـ ـ القضاء على كل انواع الاستغلال ·

ط ـ ضمان العيش الكريم لكل أفراد الشعب ·

ي ـ توفير السكن لكل أفراد الشعب ·

ك ـ العناية بالعائلة والعمل على رفع مستواها في كل المجالات ·

ل ـ تحقيق كل حقوق المرأة السياسية والاجتماعية وفتح المجال أمامها ·

م ـ القضاء على اسباب الانحلال الخلقي والاجتماعي ·

ن ـ المحافظة على الحضارة والتراث الديني ·

ص ـ نهج سياسة تعميم والزامية ومجانية التعليم في كل المراحل بالنسبة لكل فئات الشعب وفرض ثقافة وطنية قومية وتعريب التعليم في كل المراحل ·

ع ـ محاربة الامراض وبناء المستشفيات ومجانية التطبيب ·

٣) العلاقات الخارجية :

أ ـ التعامل مع الجميع على اساس النقط الخمس للتعايش السلمي ·

ب ـ جزء من الثورة العربية ومن حركات التحرر الوطني الديمقراطي العالمية ·

ج ـ تعتبر التعاون مع الثورة الجزائرية الديمقراطية الشعبية في مرحلة انتقالية عنصرا اساسيا لضرب المؤامرات على العالم الثالث ·

د ـ مساندة كل الشعوب المكافحة ضد الاستعمار بشكليه القديم والحديث والامبريالية والصهيونية والتمييز العنصري ·

مؤتمر الشهيد عبدالرحمان ولد عبدالله

التنسيق مع الحركة الوطنية الموريتانية

في أواخر شهر ايلول « سبتمبر » من عام ١٩٧٣ ، طرحت الجبهة الشعبية على الحركة الوطنية في موريتانيا اسلوبا للعمل الوطني من خلال ايجاد استراتيجية موحدة بينهم كحركة وطنية ، وبين الجبهة الشعبية كحركة جديدة في المنطقة ، وبين القوى الوطنية في المغرب ، رغم ان اهداف الجبهة بالذات كانت مركزة على التنسيق بشكل اقوى مع الحركة الوطنية في موريتانيا ، وذلك نتيجة للتشابه المشترك من حيث اللهجة المحلية بين الشعبين رغم اختلاف بعض العادات ، وذلك على الشكل الموجود من حيث اختلاف بعض العادات والتقاليد بين مختلف الدول العربية ، وحتى داخل كل دولة ·

واذا قارنا مدى التجاوب للعمل مع كل من الحركة الوطنية في المغرب والحركة الوطنية في موريتانيا ، يمكننا القول ان اعضاء الحركة الوطنية في موريتانيا كانوا افضل من اعضاء الحركة الوطنية الموجودين في المغرب ، الا ان قيادة الجبهة السياسية ، وحتى تضمن كافة الاتجاهات في تأييدها قامت باتصال مواز مع النظام الموريتاني ، وبالذات مع الرئيس مختار ولد دادة وقالت له ، والحديث هنا للمناضل محمد الامين في ذلك الوقت بالذات :

« ان التشابه والتقارب والاخوة الدائمة بين الشعب الصحراوي والشعب الموريتاني ، تجعلنا نفكر منذ الآن في ايجاد رسم جديد لبناء برنامج وحدوي مستقبلي على اساس احترام سيادة كل من الشعبين ، ويكون هذا النوع من الوحدة نموذجا جديدا للطرح الوحدوي قد يؤثر مستقبلا على الكثير من الاقطار العربية ·

لقد كان طرحنا هذا على رئيس الدولة الموريتانية نابعا من قناعتنا بوجوب ايجاد جبهة موحدة ضد الاطماع التوسعية في المنطقة

المدفوعة من طرف القوى الامبريالية · مكونة من تنظيمنا ومن النظام الموريتاني · والسبب اننا عرضنا على النظام الموريتاني ان يكون في جبهة موحدة مع الجبهة الشعبية ، ليس قياسا بتقدميته ، بل اننا أخضعنا انفسنا لعملية مفاضلة استراتيجية للمواقف في ان يكون الحكام الموريتانيين الى جانبنا في معركتنا او ان يكونوا الى جانب النظام المغربي ضدنا · هذا ما حاولنا تلافيه وللاسف فقد اضطرت موريتانيا نتيجة لتحكم السياسة الفرنسية فيها ، ان تسير الى جانب المغرب الذي تحكمه السياسة الاميركية ـ الفرنسية في آن واحد » ·

التنسيق مع الحركة الوطنية المغربية

ان الاتصالات بأعضاء الحركة الوطنية في المغرب لم تبدأ مع انطلاقة الثورة في عام ١٩٧٣ ، بل بدأت قبل ذلك ، وكان لاعضاء الخلية الاولى للثورة معهم مناقشات طويلة ٠ وهنا يقول محمد الامين :

« كانت مجمل طروحاتهم « اعضاء الحركة الوطنية المغربية » تختلف عن طروحاتنا ٠ البعض منهم كان يقول : ـ من المستحيل التحرك لتحرير الصحراء قبل تحرير المغرب ـ في حين كان البعض الآخر يقول : ـ في هذا الظرف بالذات يستحيل التحرك نهائيا ، لا من طرفهم ولا من طرفنا ـ بينما كانت هنالك فئة اخرى تقول : ـ تحركوا انتم ، واحملوا السلاح في وجه الاسبان وسنقوم نحن بالمفاوضة ـ ٠

هذه الاجوبة لم تثننا عن السعي ، فعرضنا على اخواننا المغاربة الذين يعيشون في الخارج ايضا : ـ الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، مجموعة المهدي بن بركة، ومجموعة بوعبيد ومجموعة بن جلون ، ومجموعة عبد الرحمن اليوسفي ، ومجموعة محمد الخصاصي وغيرهم من الشخصيات الوطنية ـ ٠ وفي اطار التنسيق مع كافة القوى الوطنية المغربية في ايجاد جبهة موحدة ، على ان يقوموا هم بتحرير بلادهم من طرفهم، ونقوم نحن بتحرير بلادنا ايضا في اطار وحدة نضالية تحتم في المستقبل تقاربا ٠ وللحقيقة نقول ان النضال أعيا المناضلين المغاربة في الخارج ٠ فاقترحوا علينا أن نترك السلاح ضد الاحتلال الاسباني لبلادنا ، ونعمل ضد النظام الاقطاعي في المغرب ٠

بالطبع ، كان ردنا ردا حازما ، في انه يستحيل على شعب يعيش تحت ربقة الاستعمار المباشر ، شعب ممزق جاهل ان يلقي سلاحه ليحمل سلاحا آخر ، ويحقق اهداف الآخرين ، فضلا عن أن تحرير المغرب في النهاية هو واجب المغاربة ، كما ان تحرير بلادنا

هو واجبنا ٠ ثم طرحنا عليهم ايضا ، وبعد مناقشتنا لهم ، ان نساعدهم بنصف امكانياتنا ، ونريهم الطريق حتى يدخلوا المعركة ، الا أنهم رفضوا اسلوبنا في العمل ، وبقينا في الساحة وحدنا نناضل ، وعندما احتدمت القضية ، انضموا وللاسف في وحدة مع النظام الملكي، الامر الذي جعل من موقفهم هذا ضربة لاهداف الثورة، الا أننا صمدنا لاننا مقتنعين بطرحنا العملي والجماعي لقضيتنا ٠

جميع هذه الطروحات ، طرحت علينا في حين ان غالبية اللاجئين الصحراويين الذين طردتهم اسبانيا كانوا يعيشون في المغرب ٠

وعلى الرغم من هذا الظرف الدقيق ، وهو وجود شعبنا في المنفى في أراض مغربية ، ومعرفتنا الحقيقية لما سيترتب على عدم اقتناعنا ، الا اننا لم نقتنع بهذه الطروحات ، وما زلنا حتى الساعة لم نقتنع بكل ما حدث ، وذلك لان النتيجة بالنسبة لنا واحدة ، ـ أسبنة المنطقة او الحاقها بنظام رجعي ـ ، فضلا عن ان الالحاق أمر مرفوض ومضحك في آن واحد ، اذ كيف يمكن للانسان ان يحمل السلاح ويناضل ويدفع ضريبة الدم لتحرير أرضه ٠ وبعد ان يحرر أرضه يعود ويقدمها هدية بمناسبة عيد العرش او اية مناسبة اخرى لنظام رجعي ؟ ثم من اين لنا الحق ان نفرض هذا الموقف على شعبنا ؟

وعلى افتراض ان شعبنا ، ونتيجة لما مر به يرفض الوحدة مع أي نظام من الانظمة المحيطة بنا مهما كانت درجة تقدميته ، بعد كل الذي حصل ، ماذا بامكاننا ان نفعل ؟

نتيجة لكل هذه المعطيات ، وضعت الجبهة برنامجا للتعبئة الشاملة لكل فئات الشعب ، للشباب والشيوخ والنساء والاطفال والشخصيات الوطنية وغيرها كي يكون هناك قبول عن فهم واقتناع للمبادىء التي تسير عليها الثورة ، والذي يعتبر مبدأ الوحدة اهم دعائمها ، حيث اننا ننظر لقيام الوحدة بين شعوب المنطقة من منظار نقطة الانطلاق نحو الوحدة الاستراتيجية لتكوين القوة الاساسية القادرة على مجابهة قوى الاستعمار والامبريالية ٠

ماذا كان رد اخواننا في المغرب على طرحنا الوحدوي وبالذات

الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية اثناء رحلات قادته للتبشير بتقدمية النظام الرجعي الملكي في الخارج ، وبأحقية المغرب بالاستيلاء على الصحراء · كانوا يقولون للدول التي يزورونها اننا شيوعيون، وللبعض الآخر اننا اقليميون · كيف تجتمع هاتان الصفتان في شعب واحد له سمة نضالية ؟

وفي الحقيقة ، واذا كنا شيوعيين ، فان هذا يجعلنا نؤمن بوحدة البروليتاريا العالمية ، وشعوب العالم كله · واذا كنا اقليميين فان هذا يعني اننا سنحول المنطقة الى منطقة شعب برجوازي يسيطر من الناحية المادية على جميع المناطق المحيطة به · في حين كان طرحنا ومنذ بداية عام ١٩٧٣ : ـ ان كل استقلال وطني عربي يعتبر استقلالا ناقصا ما دامت هناك شعوب عربية اخرى تئن تحت وطأة الاستعمار او اعوان الاستعمار ـ ·

وبالمناسبة تحضرني الذاكرة ، اننا في العدد الثامن من نشرة « ٢٠ ماي » ، كتبنا موضوعا صغيرا عن ثورة عمان، وكانت الجملة الاخيرة في هذا الموضوع : ـ الجبهة الشعبية في الخليج والجبهة الشعبية في المحيط ـ أي ان قصدنا كان انه لا بد من اللقاء ولكن اين هي القوة التقدمية الوطنية ذات الطرح الوحدوي الصريح ؟

في المشرق العربي عاشت التنظيمات السياسية مشاكل خطوطها السياسية المتشعبة، وبذلك غدت الحركة الوطنية في بنيتها كالرجل المريض في عقله وجسده ، واذا ما حاول الطبيب معرفة الالوان من خلال عينيه فانه حتما مدرك من خلال نقطة الارتكاز الخلل العقلي عنده ·

من هنا اختلطت الالوان على الانسان في المشرق العربي ، وبدأ لا يعرف أي الاتجاهات الوحدوية أفضل ، وكذلك نحن بالتالي لا نعرف ·

في المشرق هناك البعثيون بشقيهم العراقي والسوري ، وهناك الشيوعيون والناصريون ، وحتى الساعة لم نجد الدعم من هذه التنظيمات · اللهم الا من فصيل من فصائل الناصريين ، ثم ايضا

ما هي برامج هذه الاحزاب حتى يمكن للانسان ان يتبنى احداها ؟

وعلى اي حال ، فان المطلوب بناء قوة ذاتية في كل منطقة من مناطق الوطن العربي، وان يكون هناك استمرارية للتنسيق بين هذه القوى الذاتية مجتمعة على أساس انه لا يمكن الانطلاق نحو وحدة قومية شاملة الا من خلال هكذا قوى ·

أما المناقشات فان مصيرها معروف، والمثال واضح من تجربة الثورة الفلسطينية التي أعيتها المناقشات ، ونحن ها هنا لا نسوق هذا الكلام من وحي اننا مسؤولون ، ونقوم بكفاح مسلح ، ولكننا نقول هذا بوصفنا مواطنين عرب أردنا ارجاع هذا الشعب الى عروبته وأصالته ·

● اذا أين أصبحت الاتجاهات السياسية العربية بعد المهدي بن بركة في المغرب ؟

ـ كثيرة هي الاسئلة التي طرحت حول هذا الموضوع في مناقشات الجبهة الداخلية ، بل أكثر من هذا فاننا نقول أين هي القوة الموجودة في المغرب التي تطرح السياسة العربية في اطار منهجها وخطها السياسي ؟ القضية كلها محدودة في الاطار المغربي ، وايجاد ديمقراطية ملكية ، الامر الذي نفرنا منه حقيقة ، ووضعنا حوله كثيرا من علامات الاستفهام ، هل يمكن ان تلتقي القوى الوطنية الحقيقية بقوى أخرى رجعية ، وعلى افتراض انها التقت ما هي النقاط التي التقت حولها ؟

لقد استطعنا ، ومن خلال النضال اليومي الشاق والطريق المملوءة بالمصاعب ان نستنتج أن عملية اللقاء هذه عملية خاطئة ، وذلك لعدم توفر قوة جماهيرية حقيقية تقف خلف هذه الاحزاب تعرف القريب والبعيد حسب التكتيكات السياسية ، وبمعنى آخر ان لا نفس شعبي جماهيري لهذا اللقاء · ومهما كان ، ففي المغرب عدد لا بأس به من المناضلين لهم مواقفهم المشرفة ، لم يغيروها ، ولم تبهرهم أبهة الحكم والمناصب رغم ما يتعرضون له من الويلات والاعدامات ، هؤلاء هم من بقي في الميدان في المغرب ، وهم يسمون اليوم ـ بأصحاب

النفس الطويل ـ هؤلاء هم الابطال المؤهلون لتحرير المغرب
بسواعدهم ، وسنلتقي معهم في معركة التحرير عاجلا ام آجلا ٠
هؤلاء على عكس ما يقول من كانوا يسمون أنفسهم بالحركة الوطنية
المغربية : ـ اننا اعلنا الجمهورية ، وان لا لقاء بينهم وبيننا ، بل
على العكس سنترك هذه الحقيقة للتاريخ يحكم فيها لان الاشخاص
يزولون ، في حين تبقى الشعوب والتاريخ يبقى حكما عليها
لان الصحراء ستبقى القاعدة الخلفية ، او قاعدة الانطلاق لتحرير
المغرب نفسه ـ اننا كجبهة لا يمكن ان نتراجع عن هذا المبدأ ، وان
لم نحققه نحن ، سنتركه للاجيال القادمة لتأخذ به ، المهم في الامر
اننا انطلقنا بشكل اعتبرناه صحيحا ٠

وبالمناسبة لو ساعدنا اخواننا في الحركة الوطنية المغربية ،
وعادوا الى أسلوب النضال عوضا من التبعية للنظام الملكي ، لما
تعرض أبناء الشعب المغربي من جنود وضباط للموت في الصحراء ٠
ولكانوا اليوم يحكمون بلادهم ٠ ولكن الشيء الذي نخشاه اليوم
هو الروح التي قد تسيطر على الاجيال الصاعدة في المغرب ، وذلك
لان النظام المغربي يزكي في هذه الاجيال روح التباغض بين
شعبينا ، خاصة وان العائلات القليلة التي لم يمت لها ابن او ابنة
او أب أو أم في حرب الصحراء من عائلاتنا الصحراوية ، وكذا هي
الحال بالنسبة للعائلات المغربية ٠

اذا هل باستطاعة الحركة الوطنية في المغرب أن تمنع هذا
التباغض بين الاجيال الصاعدة في المغرب أم لا ؟

هذا السؤال ، هو الان ما يقلقنا حول مصير العلاقة مستقبلا
لان الحركة الوطنية استوعبت من قبل النظام ، ولم تستطع تفسير
ظاهرة الحرب للشعب على انها حرب استراتيجية ضد القوى
الاستعمارية ، الامر الذي اوقعنا في محيطنا الضيق في الفخ من
جديد ٠

هذا بالنسبة للمغرب ، أما بالنسبة للجبهة الشعبية ، فان
القضية مختلفة تماما ، وذلك من خلال برامج التعبئة الدائمة التي

تؤكد للجماهير الشعبية على أن المواطن المغربي
هو مواطن فقط ، ولا يعرف عن الحرب شيئا الا ما يقوله حكامه ،
وانه لزاما علينا في المستقبل ان نلتقي والشعب المغربي والشعب
الموريتاني ٠ والدليل واضح في الاستقبال العاصف الذي استقبل
فيه ممثل احدى الحركات الوطنية المغربية ، عندما حضر للمشاركة
في المؤتمر الثالث ، مؤتمر القائد الشهيد الولي مصطفى السيد ،
وكذلك في معاملة الاسرى المغاربة والموريتانيين ٠ في وقت كان فيه
شعبنا يباد ٠

وفي هذا المجال كثيرة هي أسئلة النساء ومطالبتهن بمعاملة
الاسرى المغاربة والموريتانيين ، كما يعامل مناضلونا وأبناء شعبنا
في السجون المغربية والموريتانية ٠ والجواب على هذا بديهي في اننا
ثوار هدفنا تحرير ارضنا وليس القيام بعمليات فاشية ضد المواطنين
والجنود الموريتانيين والمغاربة على السواء ٠

اذا ومن خلال ما أوردناه ، نرى قوة التكوين السياسي
الجماهيري والاصالة القطرية التي دعمتها الجبهة الشعبية
بمواقفها ٠ والجبهة حاليا تعيش مرحلة جديدة من التجربة
الديمقراطية من خلال المؤتمرات الشعبية الاساسية التي استوحيناها
من التجربة العربية الليبية رغم ان ظروفنا ليست كظروفهم ، هم
يعيشون في بلد مستقل ، ونحن نعيش مرحلة التحرير والحرب ٠
لهذا نحاول انتقاء الافضل لان الاستعمار الاسباني باع شعبنا
وأرضنا ، وترك الفراغ الاداري لنا على عكس ما حصل في الدول
العربية الاخرى التي خرج منها الاستعمار ، وترك لها نوعا من
التنظيم الاداري » ٠

التنسيق مع الحركات الوطنية في المشرق العربي

ويقول محمد الامين أيضا :

« لقد قامت الجبهة باتصالات عدة في شرق الوطن العربي وفي وسطه ومع كثير من القوى وعلى رأسها فصائل المقاومة الفلسطينية ، وللاسف فان بعض هذه التنظيمات ، وكذلك فصائل الثورة ، ولغاية الساعة لم تفهم قضيتنا ، ولا حاولت حتى الان ان تفهم . وزاد الامر تعقيدا بعد اعلاننا للجمهورية عندما وجهنا باننا تخلينا عن طرحنا الوحدوي ، مع شعوب المنطقة . وللاسف ، وفي جميع المؤتمرات الافريقية والدولية ، فان حركة التحرير الفلسطيني الممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ينظرون الينا بمنظار العدو، وكذلك هناك بعض رؤساء الوفود العربية يهاجموننا ، وكاننا اعداؤهم المباشرون ، في حين يخجل الممثلون المغاربة حتى من التفوه ولو بكلمة نابية تجاهنا .

وللاسف الشديد ، وخلال انعقاد الندوة القومية لدعم الثورة الفلسطينية في طرابلس – ليبيا في أيار « مايو » ١٩٧٥ ، قال احد قادة حزب الاستقلال المغربي : – بأن الصحراويين مغاربة ، والا فانهم يهود مستوطنون في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، والحقيقة انها صفاقة ووقاحة لا تحتاج الرد عليها – .

هذه هي الحقيقة المرة . الا ان شعبنا ، وعلى الرغم من الاهمال وهذه المواقف غير المشرفة سواء من « المناضلين » او من الناطقين باسم الانظمة العربية ليست لديه أية عقد تجاه هذه المواقف وذلك لاننا الشعب العربي الوحيد الذي استطاع ان يعيش قرنا كاملا من الزمن تحت نير الاستعمار الثقافي والاجتماعي والسياسي والعسكري ، ورغم كل هذا بقي محافظا على تقاليده ولغته ودينه ، في وقت استعمر فيه الشعب المغربي لمدة ٤٠ سنة فقط ، فأصبحت لغة التفاهم بين الشعب هي اللغة الفرنسية . فضلا عن

تأثير الاستعمار في العادات والقيم الدينية والاجتماعية . اما شعبنا فانه ما زال محافظا على قيمه وتقاليده .

والشيء الذي يجب ان يشكر عليه شعبنا هو عدم توطيده للعلاقات مع الاستعمار الاسباني ، والدليل واضح من أن عدد طلبتنا في الجامعات الاسبانية لا يزيد عن الـ ١٤ طالبا ، لم يتموا دراستهم ،باستثناء الطبيب الوحيد الشهيد بولي ولد أحمد وزير الصحة السابق . وربما يعود عدم الاندماج بالاسبان ، للحساسية التي كانت موجودة بين الاسبانيين كنصارى أوروبيين ومستعمرين، وبين شعبنا المسلم العربي صاحب الارض .

ولهذا فاننا اليوم نقوم بمجهود مضاعف عن السابق لاقامة علاقات مع العرب ، رغم تهرب العرب من الاعتراف بنا ، الا اننا شعب عربي ، وعلى يقين كامل في نقاوة اصوله ، الا ان ما يخشاه المسؤولون هي مسألة واحدة ربما تؤثر على مصير العلاقات في المستقبل ، وهي : – أين العرب ؟ – وهناك شاعرة صحراوية تقول في هذا الموضوع في بيت شعري :

أين العرب أم أين غابوا ناديناهم فلا هم استجابوا

نحن هنا لا نطلب من الانظمة العربية التي هي في غالبيتها أنظمة لها ارتباطاتها بالاستعمار ان تقف الى جانبنا ، ولكننا نسأل الحركات الوطنية في هذه الانظمة انتتحرك .

أما الجامعة العربية ، جامعة العجز من العرب او الرجعيين ، فاننا لم نطرح قضيتنا في محافلها كجوهر ، لانه ومع احترامنا لبعض عواطفها الجياشة لم تتخذ لا في التاريخ القديم، ولا في الحديث قرارا مشرفا يخص شعب الساقية الحمراء ووادي الذهب ، ولهذا فان سياستنا مركزة على عدم طرح قضيتنا لدى الجامعة العربية الا اذا تحولت الى جامعة عربية وطنية ، ولهذا فان سياستنا هي الآن اكثر توجها الى افريقيا » .

وفيما يلي ملحق للاحداث التي شهدتها الصحراء حتى نهاية عام ١٩٧٤ كما جاءت في مذكرة أو نص لمؤتمر صحفي عقد في بيروت بتاريخ ٢٨ كانون الثاني « يناير » ١٩٧٥ :

احداث في الساقية الحمراء ووادي الذهب

لقد مر الوضع في الساقية الحمراء ووادي الذهب بعد المؤتمر الثاني ، مؤتمر الشهيد عبد الرحمن ولد عبد الله الذي حدد المسار الفعلي للثورة الشعبية بمرحلتين هامتين : —

١) الاستقلال الداخلي : بدأت بوادر هذه المؤامرة مباشرة بعد الحملة العسكرية الشاملة التي تم فيها اعتقال ٧ من اخواننا في الجناح المسلح للثورة ، وفتحت السجون الفاشستية امام العديد من العناصر الوطنية :

— ظن الاستعمار ان الثورة اصبحت ضعيفة فطرح قضية الاستقلال الداخلي وتكوين حكومة من الشيوخ في تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٧٤ .

ووجهت الحكومة المزمعة بعنف شعبي على مسارات متنوعة : جماهيرية — قبلية — الشيوخ فيما بينهم .

التحضير الجيد على ضوء قوة الثورة

أ) تكوين حزب .

ب) خنق الثورة وطنيا ، ودوليا .

التظاهر بقبول تطبيق قرار الامم المتحدة ١٥١٤ القاضي بتصفية الاستعمار .

ج) الانسحاب من بعض المراكز الامامية ، طرح خطة دفاعية بدلا من الخطة الهجومية .

د) توفير قاعدة الاستقلال الداخلي : لم تتوفر داخل الوطن فتوجه (الاستعمار) الى اللاجئين ، ولكنه وجد فيهم اتجاها وطنيا قويا ، وبرغم انه حاول تأليبهم على الثورة بدعوى انها كانت ستقتلهم ، الا ان شعورهم الوطني كان أقوى .

هـ) استغلال الحملة المغربية الفولكلورية من اجل تطبيق الخطة

الجديدة في تشرين اول « اكتوبر » ١٩٧٤ .

المواجهة الشعبية :

في المجال الدولي :

اطلعنا اخواننا على فحوى المؤامرة الجديدة الهادفة الى ترتيب الاوضاع من جديد لصالح الاستعمار والرجعية والامبريالية ، والمؤامرة الهادفة الى سحب البساط من تحت اقدام الثورة الشعبية وقلنا لهم بأن الحل الصحيح يكمن : في **الاعتراف** بالمنظمة المكافحة .

* التزام اسبانيا امام الرأي العام الدولي بأنها ترغب في ازالة احتلالها الفاشستي لهذه الارض العربية الافريقية ، وحق شعبها في تقرير المصير والاستقلال والسيادة .

* التزامها بالمفاوضة مع التمثيل الحقيقي للشعب الذي هو غير التنظيمات المصطنعة والرجعية التوسعية . بل هو الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب .

على المستوى الوطني :

تقوية التنظيم داخليا بكيفية جديدة تعتمد شعار « الاعتماد على النفس» وخلق القوة من الوسائل الذاتية ومن اجل تكريس النقاط الاربعة :—

* فتح نقاش قوي حول المؤامرة الاستعمارية الرجعية الامبريالية ، وتحديد الحل الصحيح في : الاستقلال التام ، الانتماء القومي التام .

* استغلال الخطة العسكرية الاسبانية لضرب المراكز وبقوة وتكرارا . وافتقدنا من اخواننا العديد ، ولكن عند ربهم يرزقون .

* نجحنا في اخراج قوة جماهيرية عارمة الى الميدان .

* وهكذا كان اضراب الطلبة والتلاميذ ١٤ ، ١٥—١٠—٧٤ ، ثم

تظاهرة العاطلين عن العمل ١٦_١٠_٧٤ ، تفجير الحـزام الناقل للفوسفات ٢٠_١٠_٧٤ ٠

* خسر المستعمر في هذه العملية حوالي ١٣٥ الى ١٧٥ مليار بسيطة ونقصت قدرة الحزام من ٣٠٠٠ طن في الساعة الى ٣٠٠ طن ٠ اقام مجزرة كبيرة في كامل الوطن وخصوصا في العاصمة العيون من ٢٠ حتى ٣١_١٠_٧٤ ، حتى اسـر ٧ اخوان ووضعهم في السجن ثم أقام محاكم ليلية صورية للمساجين ٠ ان المطالبة باطـلاق سراح المساجين المعرضين لابشع انواع التعذيب لامر ضروري وملح ٠

* اجل الموعد في تطبيق الخطة خطة الاستقلال الداخلي الى ٢٠_١١_٧٤ م ، وحاول وبعنف استغلال الحملة المغربية ولكننا ابتدانا نحضر الجو خصوصا بعد عملية ٢٠_١٠_٧٤ التي افتقدنا فيها الكثير ٠

* وكان التركيز على الجنـاح المسلح والعنصر النسائي وفي الفترة الفاصلة كان التركيز على المناشير _ التجمعات _ اعلام الثـورة ٠

* ١٨_١١_٧٤ المظاهرة النسائية ، الحاملة للاعلام والمطالبة بالاستقلال التام والانتماء القومي التام ٠ وبتفرد الجبهة الشعبية بتمثيل الجماهير ، اطلاق سراح المساجين ٠

* وقد إعتقلت مجموعة لا تقل عن ٢٠٠ امراة ، وعرضت الكل لابشع انواع التعذيب مدة ٥ ايام ٠ لذلك حطمت الحياة الاجتماعية في غالب المنازل هذه المدة ٠

* ٢١_١١_١٩٧٤م العملية البطولية لجيش التحرير الشعبي في الشمال ٠

* كان الرد الاستعماري قوي ويائس ، وحاول تصفية الشمال من الثورة بمساندة الجيش الملكي المغربي ونظمت حملة مشتركة الى ٢٥_١١_٧٤م ٠

* نظمت حملة لاختطاف عناصر من الثورة في الحدود المجاورة وخصوصا الموريتانية ، وخطفوا ٢ من خيرة اخوان مسيرتنا عبد الرحمن ولد محمد لمعييف ، وعبدي ولد لولاد ٠

اذن في شهر نوفمبر كان الوضع هو :

* فشل الحزب الاستعماري الذي بدل اسمه من الحزب الثوري التقدمي الى الاتحاد الوطني الصحراوي ، خصوصا بعد الفشل الذريع الذي مني به والوازع الوطني الذي هب في عناصره الشريفة ٠

* انتشار الوعي الثوري داخل كل الفئات الشعبية والايمان بدور الجبهة الطلائعي وظهور القـوة الثورية الجماهيرية في كل الساحة ٠

* تحول اللاجئين من قوة احتياطية للاستعمار _ حسب تخمينه طبعا _ الى قوة وطنية صلبة ٠

* تحطم جو الامن المصطنع ٠

* فشل حملة تنقية الشمال المشتركة ٠

* وجود خطة جديدة بديلة عن الاستقلال الداخلي ابتداء من ٢٠_١١_١٩٧٤ م تستهدف خلق دويلة عنصرية تعتمد على المرتزقة قاعدة وقمة ، والعنصر الوطني كطلاء _ مشروع الحزب ودور الاسبان فيه ، قانون الجنسية _

* ١٦_١٢_١٩٧٤ عملية الجنوب التي فقد فيها المستعمر ما لا يقل عن ٢٠٠ من الترسيو وطائرة عمودية ٠ ومات فيها ٧ جنود عرب مع الاستعمار وجرح ١٧جنديا، وخلف للمجاهدين وجيش التحرير الشعبي شهيدا وجريحين مصابين بجروح بليغة

وجريحين حملا • هذه العملية لا زالت آثارها تتفاعل ، وقد كان بعدهـــا :

* طلب الجنود العرب الاستقالة •

* امتناع ثكنة عسكرية عن المشاركة في العمليات المضادة للثورة وتهديدها باستعمال القوة اذا أرغمت •

الثورة والمجاورين :

المغرب : لقد طرح المغرب برنامجا لحل ما يسميه بمشكل الصحراء ١٩٧٢ في ندوة صحفية ملكية وكان البرنامج هو :ـ

* تقسيم الارض بين المغرب وموريتانيا •

* اعطاء قواعد عسكرية لاسبانيا لحماية جزر كناريا الواقعة في المحيط الاطلسي •

* الحفاظ على المصالح الرأسمالية المتنوعة •

وعندما اندلعت الثورة كانت هناك محاولة لاحتوائها كعناصر

ـ عناصر الثورة هي التي عذبت في الحملة المضادة لجيش التحرير ٥٩ـ٦٠ / وعذبت في فبراير مـارس ، يوليو ماي ١٩٧٢ ـ وايضا الثورة خط ونهج استراتيجي يتعامل معه ولا يحتـوى •

وبقيت مناوشات ومضايقات لغاية الخطاب الملكي في اكتوبر :

ـ طرح المناهضة التامة للثورة « الانفصالية » •

ـ الى جانب ما قيل ١٩٧٢ ، وذكر رسالة ١٩٧٠ التي تطرح التسليم بالقواعد العسكرية الاسبانية وتقسيم استغـلال الثروات ٥٠٪ لكل منهما •

ـ اعلان سنة ١٩٧٤م سنة « تحرير الصحراء المغربية » •

* كان الظرف بالنسبة للمعارضة الحزبية عصيبا ، وهي التي تعرضت لتصفيات ٧٠ـ٧٢ـ٧٣ •

* كان هناك جموحا عاطفيا يرتكز الى مخلفات اقطاعيـة وبرجوازية كبيرة في اعادة « المغرب العظيم » ، وهو ما يعتمد على السيطرة على ثروات جزء من « الامبراطورية التاريخية » ان اثبات ان الساقية الحمراء كانت جزء من الامبراطوريـة القديمة هو ما يصعب على الاخوان • الى الساعة مشـت المعارضة مع جلالة الملك ورجع الكل الى لاهاي •

موريتانيا :

في البداية : حرب ، مضايقة ، حصار ، فرقمصادرة ووسائل هامة • بعد ذلك مهادنة ثم دعم مشكور ، اتجـاه وطني في تأميم ميفرما ، اعتقال ٤ من مسنين وقياديين شعبيين في جيش التحرير ٥٨ منهم محمود ولد منو ، بطل وطني حقيقي وعلى مر التاريخ •

* **اسبانيا :** تهاجمنا في الحدود الموريتانية ، نحن لا نطلب مـن **موريتانيا ان تحول بيننا وبيـن القوات العسكريـة الفاشستيـة** الاسبانية ، لان ذلك فوق طاقاتهـا ، **ولكننا نرى ان هناك امكانية توفير جو افضل وذلك بتسليح الجيش الموريتاني ، والسماح للثورة الشعبية الصحراوية بجلب الاسلحة عن طريقها** • هذا محك حقيقي لتقرير حسن النية •

نحن نشكر الثورة الجزائرية قيادة وشعبا على الدعم العميق الذي نتلقاه منهم، ونندد بالمحاولات الدنيئة التي ترتكب لوضع العراقيل امام هذا الارتباط النضالي التقدمي •

* اننا نشكر الشعب الموريتاني بكل فئاته على ما يقدم لنا مـن دعم على كل المستويات •

* اننا نطلب من الحركة الديمقراطية التعمق في فهم الواقع الجديد ، وتقدير شعور شعبنا وارادته وتقييم الفرق الكبير بين التعاون العملي وما تحمله الشعارات الشوفينية التوسعية من ابعاد ·

امريكا والساقية الحمراء :

– تزعزع مركز الامبريالية في آسيا امام الوعي الشعبي العالمي ·

– تزعزع مركزها في اوروبا امام المشاكل الاقتصادية ·

– **في افريقيا** : الانقلاب البرتغالي الذي آل الى اليسار · ادى الى :

– استقلال المستعمرات البرتغالية ·

* افريقيا سوق كبير · بها مواد اولية متنوعة ·

* وعي الشعوب مختلف ·

* **الوطن العربي** : اصبحت القبضه في شرقه تشج في مغربه ، هناك ثورة عميقة تاريخا (وتخطيطا) : الثورة الجزائرية وثورة الفاتح من سبتمبر – وسيكون لها مستقبل في وسطه ثورة متجذرة وذات اتجاه عميق ، اذن الامبريالية تنظر الى الوطن العربي ، وافريقيا والساقية الحمراء من فتحة كموطأ قدم ، خصوصا انها تجاور ثورة تخشى ·

كان التدخل الامبريالي منذ بداية السنة الماضية وذلك :
– بتسليح الجيش الاسباني تحت كل تطور للبحرية ·
– تواجد مستمر في الساقية يصل احيانا الى وجود بواخر حربية على الشواطىء ·ولكنها هذه المرة تدخلت وبقوة في الوضع

ويظهر انها تربط بين الحل الشامل: الوضعفي اسبانيا وفي الساقية الحمراء ·

وعلى كل رأت ان الوعد الذي اتخذته اسبانيا على نفسها سيكون في غير صالحها خصوصا بعد ظهور الوعي الشعبي ، وقوة الحركة التحررية ، لذلك :

– تدخلت في الحملة المغربية وأرجعتها الى لاهاي لكسب مزيد من الوقت ·

– تنمي الخطة الاسبانية وتدفعها : قانون جنسية المرتزقة، وحزب في يدها بطلاء عربي ·

– ستكون لها فرصة اختيار بين احد الحلين في الوقت المناسب ·

لاهاي :

* رغم انها عملية يأس وعمالة ·

* محاولة لافتعال تنازع قانوني على ارض ·

* هي عملية امبريالية لتسويف الحل ·

* وهي تغطية دنيئة لقضية شعب يعاني من كل انواع المواجهة الفاشستية الاستعمارية عسكريا ، وبوسائل القمع ·

* اذا اغفل وجود الشعب وحقه في تقرير مصيره بنفسه واستقلاله ، فستكون كارثة في المنطقة ·

الجامعة العربية :

* لا زالت تغفل شعبنا وتتجاهل واقعه ·
* قرارها في الرباط بشأن قضيتنا بادرة تاريخية تنزع الحق من صاحبه وتعطيه لمن يريد استعباده ·
* نشكر القادة الوطنيين والتقدميين الذين اصروا على طرح قضيتنا بوضوح وخصوصا الرئيس الجزائري ·

الوحدة الافريقية :

* ان ميثاق الوحدة الافريقية ينص على ان من مهامها المقدسة تحرير ووحدة افريقيا ·
* نحن جزء من افريقيا وتحت ضغط استعمار فاشستي متوحش، وامام اطماع امبريالية لا تستهدفنا فقط ، ولكنها تستهدف أمن وحرية الشعوب الافريقية خصوصا المجاورة منها·
* مؤتمر وزراء خارجيتها قريب ، نطلب : التحقيق في كل دعوى باطلة تقدم من اطراف ذوي الامانة للامبريالية ·
* وتطلب الاعتراف بمنظمتنا وكفاحها وتقديم الدعم لها ·

ونشكر بعض قادة افريقيا الوطنيين المناضلين الصامدين ، وخصوصا في غينيا وتنزانيا ·

« الكتابة العامة »

٣

وضع الجبهة في عام ١٩٧٥

لقد تميز عام ١٩٧٥ ، بانه عام تحرير الصحراء في جميع المحافل العربية والدولية ، وعام المفاجآت السياسية ·

على الصعيد الخارجي لعب تصريح الحكومة الاسبانية بتاريخ ١٢ تموز « يوليو » ١٩٧٤ ، عن رغبتها في منح الصحراء استقلالا ذاتيا في عام ١٩٧٥ ، ثم تعديل قرارها بتاريخ ١٢ آب « اغسطس » ١٩٧٤ ، وتعهدها امام الامم المتحدة باجراء استفتاء عام ، قبل حلول شهر تموز « يوليو » ١٩٧٥ ، مما يعني عدم انسحابها من الصحراء ، قبل قيام دولة تابعة لها · الامر الذي أجج الوضع بين دول المغرب العربي ·

على الاثر ، وبسرعة لا توصف ، أعلن الملك الحسن الثاني — ان عام ١٩٧٥ ، سيكون عام تحرير الصحراء ، وان المغرب سيصرف كل جهوده لهذا الهدف — ·

وبالفعل ، وحتى يتم للملك ما اراد كان انفتاحه على احزاب المعارضة ، التي سمح لها بمهمات ديبلوماسية ، بعد ان كان هؤلاء لا يلتقون الا خلف قضبان السجون ، وأمام النيابة العامة وهي تكيل لهم التهم ·

ان اسباب هذا الانفتاح ، وبعد مرور اقل من عامين على الانقلاب الثاني في المغرب ، هو الحدث الخارجي « منح الصحراء استقلالها » الذي عجل في احداث التغيير المفاجيء في الوضع الداخلي للمغرب · ولاجل تعويض المعارضة خسارة موريتانيا وتندوف بالحصول على الصحراء بعد موافقة جميع المؤسسات الدولية على اجراء حق تقرير المصير للصحراويين ·

كذلك فان الانفتاح ، تم ليس فقط لاسترضاء المعارضة بل بغرض انجاح الحملة المغربية الرامية الى الحصول على الصحراء· واشعار العالم بأن الملك في معركته الدولية من اجل الصحراء ، يحظى بتأييد المعارضة فضلا عن انه ، ولهذه المعركة بالذات ، كان بحاجة الى شخصيات سياسية على مستوى عال من الكفاءة والقدرة لقيادة الحملة السياسية الوطنية ·

في هذه الاثناء خالفت مدريد الاتفاق الذي كان قد تم بينها وبين الامم المتحدة ، وخرجت جريدة « يوبيلو » المدريدية بعنوان بارز مشيرة للمذكرة الاسبانية التي قدمتها اسبانيا للامم المتحدة ، وبأن مدريد اتصلت بالرباط بخصوص موضوع الصحراء ·

في هذا الوقت كانت اسبانيا من جهتها قد اتصلت بقائد الثورة ، الولي ، وقد صرح حول لقائه بالاسبان لصحيفة لوموند فقال :

« ان اسبانيا كانت قد اتفقت مع جبهة البوليزاريو ، لتمكين الصحراء الغربية من حصولها على الاستقلال » · وأردف قائلا :

« لقد طلب وزير خارجية اسبانيا ان يقابلني، وقد تم ذلك يوم ٩ ايلول « سبتمبر » ١٩٧٥ ، في قرية صغيرة في بلد اجنبي ، وكان محاطا بعدد من مساعديه · وقد تناقشنا طوال ليلة بكاملها ·

ماذا يطلب الاسبان ؟

انهم يأملون الاحتفاظ بمصالحهم ، في حدود لا تتعارض مع

مصالح الشعب الصحراوي ، وقد دارت المحادثات السياسية بيننا، وتمكنا من التفاهم · ويستطيع بلد ما ان يغير سياسته من ٣٠ درجة الى ٧٠ درجة ، لكن ان ينقلب موقفه رأسا على عقب الى ١٨٠ درجة ! انه لعار كبير ، ان يؤكد مبدأ على مستوى الدولة ثم يتنكر له بسرعة ·

اما موريتانيا ، فانها لم تترك الفرصة تفوتها ، وأعلنت سفارتها في القاهرة بتاريخه ، ان الساقية الحمراء ووادي الذهب المتنازع عليها مع اسبانيا هي جزء من الاراضي الموريتانية · وان الحكومة الموريتانية تؤيد مبدأ تقرير المصير لشعب الصحراء الغربية تحت رقابة دولية ، وتعهدت باحترام الاختيار الذي سيقرره مواطنو الصحراء ·

وبتاريخ ١٧ تشرين اول « اكتوبر » ١٩٧٥ ، وبعد ساعات معدودة على صدور حكم محكمة العدل الدولية «بلاهاي» حول وضع الصحراء القانوني ، وجه الملك الحسن الثاني خطابا للشعب المغربي، أعلن فيه تنظيم مسيرة خضراء سلمية الى الصحراء « المسيرة كان متفق عليها مع مدريد ، وكانت في ظاهرها مدنية ، بينما كانت في واقعها عسكرية ، وبداية الغزو للاراضي الصحراوية » ·

وفي اليوم التالي لتوجيه الخطاب حدد الملك تاريخ انطلاق المسيرة بتاريخ ٢٧ـ١٠ـ١٩٧٥ ، كما حدد عدد المشتركين فيها ب ٣٥٠ الف مواطن · ثم عاد وأجل موعد انطلاق المسيرة مرتين ·

في هذه الاثناء ، وفي ضوء المواقف الديبلوماسية الناشطة ، طالب الامين العام للامم المتحدة الدكتور كورت فالدهايم ، المغرب تأجيل مسيرته السلمية ، التي قرر توجيهها للصحراء · وبدأ باجراء اتصالات عاجلة مع كل من اسبانيا والمغرب للامتناع عن القيام بأي عمل من شأنه زيادة خطورة الوضع · كما صرحت اوساط فالدهايم، ان الموقف في اقصى المغرب العربي خطير للغاية ·

وكان فالدهايم ايضا ، في النقطة الثامنة من تقريره قد اقترح
ـ ان تعلن اسبانيا انسحابها من الصحراء ، وتنتقل ادارتها للامم

المتحدة حتى يتم تحديد رغبات شعب الصحـراء • على أن تمتنع جميع الاطراف عن اجراء ما يزيد المنطقة توترا •

بالطبع لم يستجب الملك الحسن لنداء فالدهايم • وبتاريـخ ٦ تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩٧٥ ، توغلــت المسـيرة المغربية في الاراضي الصحراوية الى ان اعلن الحسن الثاني بتاريخ ١٠ـ١١ـ١٩٧٥ وقف المسيرة بعد ان حققت اهدافها •

اما اسباب امر المسيرة بالتوقف ، فقد كان وصول المبعـوث الاسباني الى اغادير في المغرب بتاريخ ٩ـ١١ـ١٩٧٥ ، والتنازلات الاسبانية التي تم على اثرها ، الاتفـاق على عقد مؤتمر سري في مدريد بتاريخ ١١ـ١١ـ١٩٧٥ ، بين كل من المغرب وموريتانيـــا واسبانيا •

ويقضي اتفاق مدريد السري الذي تم على اثر المؤتمر السري الذي عقد في الفترة ما بين ١١ـ١١ـ١٩٧٥ ، و ١٤ـ١١ـ١٩٧٥ ، على :

١ ـ تاكيد اسبانيا مرة اخرى على قرارها بانهاء مسؤولياتها وسلطاتها التي تمارسها في الصحراء نهائيا بتاريخ ٢٨ فبرايــر « شباط » ١٩٧٦ •

٢ ـ تشكيل ادارة ثلاثية مؤقتة لتسيير الامور في الصحــراء والاشراف على تنظيم استفتاء تقرير المصير •

وعلى أي حال من الاحوال فقد جاء اتفاق ١٤ـ١١ـ١٩٧٥ ، متعارضا مع قرارات الامم المتحدة في مسالتين :

اولا : استبعاد الجزائر التي اعتبرتها قرارات الامم المتحدة بلدا معنيا بمسالة الصحراء • وقد سبق لبعثة الامم المتحـــدة أن زارتها لاستطلاع رأيها كما كان الامين العام للامم المتحدة يتشاور مع السلطات الجزائرية حول كل ما يتعلق بالصحراء •

ثانيا : ان الاستفتاء لا يتم تحت اشراف الامـم المتحدة ، بل

تحت اشراف الاطراف الطامعة بضم الصحراء اليها ـ او بالاستمرار في استغلال ثرواتها والاستفادة من موقعها الاستراتيجي •

من جهة أخرى أكدت مصادر صحافية اسبانية مطلعة ـ ان هناك اتفاقا اقتصاديا تابعا لاتفاق مدريد ، وهو الاتفاق الذي جـاء تتويجا لمباحثات وزير الحركة الاسباني خوتريه سوليس مع الملــك الحسن الثاني في المغرب بتاريخ ٢٠ـ١٠ـ١٩٧٥ ومباحثات وزير الخارجية المغربي السيد احمد العراقي مع رئيس الوزراء الاسباني كارلوس أرياس نافار ووزير الحركة خوتريه سوليس وكورونينا في مدريد بتاريخ ٢٥ـ١٠ـ١٩٧٥ • والاتفاق يقضي :

* قيام استغلال ثلاثي مشترك للثروة السمكية على ساحـل الصحراء بنسبة ٥٠٪ لاسبانيـــا و ٥٠٪ مشتركة بين المغــرب وموريتانيـــا •

* استغلال ثلاثي مشترك لمناجم الفوسفات في « بوكراع » بنسبة ٥٠٪ لاسبانيا ، و ٥٠٪ مشتركة بين المغرب وموريتانيا •

على صعيد المنظمات الدولية ، أيدت الجامعة العربية خطوات المغرب ومسيرته ، في حين عارضتها الامم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، ودول عدم الانحياز •

اما الرد الصحراوي العام فقد جاء باجتماع مدينة القلتـــة الذي عقد بتاريخ ٢٨ـ١١ـ١٩٧٥ بين ٦٨ عضوا من اعضاء الجمعية العامة الصحراوية وثلاثة اعضـــاء صحراويين في « الكورتيس » البرلمان الاسباني ، واكثر من ستين شيخا من رؤساء القبائـــــل الصحراوية ، وفيما يلي نص هذه الوثيقة التي نشرت في الجزائر بتاريخ ٦ـ١٢ـ١٩٧٥ في مؤتمر صحفي عقده أعضاء « الكورتيس » والجماعة برئاسة بابا ولد حسن ولد الشيخ نائــب رئيس مجلس الجماعة او الجمعية العامة :

القلتة في ٢٨ـ١١ـ١٩٧٥م

نحن موقعو هذه الوثيقة التاريخية المجتمعين تحت رئاســة سعادة السيد بابا ولد الحسن ولد عمر ولد الشيخ ، رئيس الجمعيـة

العامة الصحراوية التي اقامتها السلطات الاستعمارية الاسبانية نقرر ما يلي :

لقد قبلنا في الماضي ان نشارك في هذه المؤسسة الاستعمارية (الجماعة) لان اسبانيا وعدتنا ان تجعل منها سلطة وطنية من اجل فائدة الشعب الصحراوي وتوطيد استقلاله في اقرب الآجال ، ولكن اسبانيا امتنعت مرة تلو المرة أن تعترف بالمسؤوليات المناطة بها مبدئيا وبقيت هذه الجمعية من غير سلطة حقيقية واسما بلا مسمى .

وشرعت اسبانيا مؤخرا في حبك المؤامرات ضد استقلال وطننا وباعته علانية للمغرب وموريتانيا ، وبهذا عقدت اسبانيا اكبر صفقة استعمارية عرفها التاريخ وبذلك برهنت اسبانيا عن خيانتها وغدرها للشعب الصحراوي وهي في نفس الوقت تزعم استشارته بواسطة الجمعية العامة الصحراوية .

نحن اعضاء الجمعية العامة المجتمعون بمدينة القلتة يوم ٢٨-١١-١٩٧٥م نؤكد من جديد بالاجماع ما يلي :

١ - ان الطريق الوحيد لاستشارة الشعب الصحراوي هو تمكينه من تقرير مصيره بنفسه والحصول على استقلاله من غير اي تدخل اجنبي مهما كان نوعه ، وبالتالي فان الجمعية التي لم تنتخب ديموقراطيا من قبل الشعب الصحراوي لا تستطيع ان تقرر مصيره .

٢ - ولكي لا يستطيع الاستعمار الاسباني استعمال هذه المؤسسة المزيفة ، وعلى اثر المناورات التي يقوم بها اعداء الشعب الصحراوي ، فان الجمعية العامة باجماع اعضائها الحاضرين تقرر حل نفسها نهائيا .

٣ - ان السلطة الشرعية والوحيدة للشعب الصحراوي هي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب المعترف بها من قبل الامم المتحدة بعد الاطلاع على ما توصلت اليه لجنة تقصي الحقائق التابعة لهذه المنظمة .

٤ - في اطار حل يقوم على اساس الوحدة الوطنية ، وخارج على اي تدخل اجنبي أسس مجلس وطني صحراوي مؤقت .

٥ - نحن موقعو وثيقة مدينة القلتة نؤكد من جديد تأييدنا غير المشروط للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب الممثل الشرعي الوحيد للشعب الصحراوي .

٦ - نؤكد من جديد اصرارنا على استمرار الكفاح من اجل عز وطننا حتى الاستقلال التام والحفاظ على وحدته الترابية .

بماذا وصف الغزو المغربي - الموريتاني للصحراء ؟

صحيفة « ليبراسيون » الفرنسية ، كتبت بتاريخه تقول تحت عنوان :

العيون ١٩٧٥ كالجزائر ١٩٥٧ .

أن هذه العملية التي تتم في العيون سنة ١٩٧٥ ، هي نفس ما حدث في الجزائر سنة ١٩٥٧ ، الا أن الذي يقود هذه المعركة ليس ماسو ، وانما يسمى « الدليمي » وخلف الدليمي هناك واشنطن وباريس .

ان القوات المغربية تواصل منذ شهر نوفمبر حربا بشعة لضم الصحراء الغربية وفي يوم الخميس (١١ ديسمبر ١٩٧٥) بدات مرحلة جديدة من هذه الحرب المنسية حيث دخل ٤٠٠٠ جندي مغربي مدينة العيون وفي هذه الاثناء يعلن مندوب المغرب في الامم المتحدة بدون اي تأثر ان « جو العيد يسود مدينة العيون ! »

فالمغرب يغتنم الفرصة ليفعل ما يشاء في الصحراء بتزكية من اسبانيا .

واذ يقال هناك جو عيد ، كيف يكون ذلك وقد بدات القوات المغربية « تطهير » قصبة العيون هذه القصبة التي تسمى « كازا دي بييدراس وكالومينا الطا » الواقعة شرق المدينة ويقطنها ٢٠ الف ساكن .

ان قوات شرطة الحسن الثاني تفتش دارا دارا بحثا عن المشبوه في انتمائهم الى جبهة البوليزاريو .

وقد أجرت الصحيفة ايضا ، لقاء مع بعض الثوار عن احتياجاتهم . فكان الجواب : كل شيء .. اننا في حاجة الى الاعلام عن الحرب والمجازر التي تقترف في بلادنا، ثم الى المساعدات من كل نوع . مؤونة ، أدوية ، أدوات مدرسية الخ .

ثم تقول الصحيفة : الامر يتعلق بضمان العيش للسكان الذين فروا من المدن المحتلة من طرف قوات الغزو المغربية ولجميع السكان الصحراويين الذين أصبحوا لا يستطيعون ان يتمونوا من المدن الساحلية الثلاثة : العيون ، الداخلة ، القويرة . ففي السابق كان كل شيء ياتي من جزر الكناري ومنذ الاتفاق الثلاثي أصبح الحصار مفروضا والحصار على مدينة العيون بالذات يعني بالنسبة للسكان انهم لن يستطيعوا الخروج من حيهم من المدينة العربية ، « لاكازا دي بييدراس » هذا في الوقت الذي تقام فيه الادارة الثلاثية ، ان هذه الادارة هي في الحقيقة ادارة الغزاة من جنود وشرطة الحسن الثاني الذين حلوا بقيادة الدليمي والجنرال غوميزدى سالازار محل الاسبان ثم الحاكم الموريتاني » .

على صعيد الجبهة الشعبية ، لا شك ان عام ١٩٧٥ ، هو عام الفصل والحسم بالنسبة لكافة امور الجبهة ، بل انه العام الذي ظهرت فيه الجبهة في أوج توهجها على الساحة الصحراوية ، وكذلك هو العام الذي حاول فيه المستعمر الاسباني بالاشتراك مع النظام المغربي ضرب هذا التنظيم الحديدي وباعتراف قادة الجبهة العسكريين والسياسيين الذين يقولون : ان الجبهة كتنظيم فولاذي متماسك نشأ بعد المؤتمر الثاني ، « مؤتمر الشهيد عبد الرحمن ولد عبد الله » ، حيث ان الساحة لم تتحرك فعليا الا بعد الاجتماعات والندوات التي قيمت فيها نتائج المؤتمر ودرست مقرراته ، وبعد ذلك تكثفت حرب العصابات والمظاهرات الشعبية في الداخل وفي كافة المدن .

من هنا يتضح ان الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب خرجت بعد المؤتمر الثاني ، ببرنامج عمل وطني موضح بالبيان السياسي الذي حاولت فيه الجبهة تنبيه الشعب العربي الصحراوي الى ما تفكر به والى الغاية التي تنشدها من الكفاح المسلح . ويتلخص هذا الموقف في ثلاثة جوانب :

١ — الوطن العربي والثوريين العرب .
٢ — الجانب الافريقي والموقع الجغرافي .
٣ — ايجاد قاعدة تضامنية مع الجانب الآخر في اوروبا وأمريكا اللاتينية .

وعليه قامت الجبهة بتحركات على صعيد الوطن العربي ، وكان لها اتصالات بالشباب العربي في القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت واليمن الديمقراطية .

وفي أواخر شهر تشرين اول « اكتوبر » ١٩٧٤ ، وبناء على السياسة الآنفة الذكر التي اتخذتها الجبهة الشعبية ، وفي وقت اشتد فيه الخلاف بين الجبهة والنظام المغربي في الصراع السياسي حول الصحراء . في كل هذه الاجواء المهيأة عربيا ضد الجبهة الشعبية أجرى احد مندوبيها ندوة في الوزيرية بالجزائر حضرها الطلاب العرب ، ونقلت جزء منها وكالة الانباء الفلسطينية .

وفي تاريخه ايضا كان للجبهة لقاء مع العراقيين تميز بانه ايجابي ، وذلك لان مشاكل العراقيين مع ايران في تلك الفترة كانت نفس مشاكل الصحراويين مع المغرب . وعليه كان الاتفاق كبيرا حول دور المغتصب ، وفهما لاوضاع الجبهة في الصحراء الغربية .

لقد كانت هذه اللقاءات نابعة من منطلق ضرورة تكثيف اللقاءات واقامة العلاقات مع القوى التقدمية التي تعتنق المبادىء الثورية على اساس مبادىء تدعيم الكفاح المسلح والبؤر الثورية ضد الرجعية . التي تبحث عن مصالح امريكا وفرنسا .

كذلك وعلى المستوى الداخلي ، حققت الجبهة برئاسة رائد الوحدة الوطنية ، قائد الثورة الولي ، ميثاق الوحدة الوطنية في

اللقاء التاريخي الذي اصبح ذكرى وطنية يحتفل بها سنويا ـ من ١٠ الى ١٢ ـ ١٠ ـ ١٩٧٥ • هذا اللقاء الذي اقيم في المنطقة المحررة في عين بنتيلي الصحراوية التي تبعد ١٢ كيلومترا عن عين بنتيلي الموريتانية • والذي حضره ممثلون عن الجمعية العامة والاعضاء الممثلون للصحراء في البرلمان الاسباني، ومشايخ القبائل وقيادة الجبهة • وفي الاجتماع الختامي وقع المجتمعون على اتفاق محدود ومدروس يتضمن ما يلي :

ـ العمل في اطار الوحدة الوطنية من اجل :

١ ـ فرض الاستقلال ، وذلك بتنقية الساحة الوطنية من كل عقبة او تطبيق معاد لها •

ب ـ العمل على حماية الوطن وتخليصه من براثن الاستعمار والرجعية •

ج ـ حماية الوطن ، من الاعمال الاستفزازية والتخريبية والمهانة التي يتعرض لها على يد سلطات الاستعمار والرجعية المجاورة وخصوصا المغربية •

اكد الجميع على ضرورة تحمل كامل المسؤوليات حتى يتم استقلال الشعب الصحراوي واحترام سيادته وكرامته ، هذا وقد توالى على منصة الخطابة في الاجتماع الختامي كل من :
خطري ولد الجماني ، ومحمد ولد محمد يحظيه ، وصيلة ولد اعبيد ، ومحمد علي ولد الخنشي ، وابراهيم ولد بيلات ، وولدة ولد لغزال ، وجامع ولد زيدان ، ودحان ولد فراجي ، السالك ولد احمد ولد عبد الصمد ، ولدة الليلي المامي ولد معطل ، امحمد ولد الغاظي ، افظيلي ولد لعروس ، البشير ولد عابدين ، محمد عالي ولد سيد البشير ، محمد ولد ديدي ، النوشر ولد معطل ، حمود ولد الناجم ، ازروك ولد الجماني، والاخ المحفوظ مسؤول التنظيمات السياسية في الجبهة الشعبية •
في عام ١٩٧٥، وبعد قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها التاسعة والعشرين ، خرجت قرارات الجمعية بانها لا يمكن ان تأخذ

رأيا نهائيا بشأن قضية الصحراء الغربية ، الا بعد استشارة محكمة العدل الدولية ، نتيجة للوضع الذي خلقه المغاربة والاسبان • في حين كان موقف الجبهة واضحا بعدم وجود خلافات سياسية بين الجبهة والمغرب ، وكذلك فان اعضاء اللجنة التنفيذية بما فيهم القائد الشهيد ، كانوا على اقتناع تام من عدم وجود اي مشكلة قانونية بخصوص قضية الصحراء ، وانما كانت المشكلة سياسية في رأيهم وتحل على ارض الواقع •

وفي النضال الموازي لطرح الجبهة الآنف الذكر ، جمعت قيادة الجبهة كافة الوثائق التاريخية التي حصلت عليها ، وكونت لجنة للموضوع الطارىء • وعلى ضوء هذا التحرك اصبح للثورة بعض الالتزامات الجديدة ، وكبرت مسؤولياتها وزادت فأنشأت الاتحاد النسائي ، والاتحاد العمالي ، والاتحاد الطلابي •

على الساحة الداخلية ، وفي مثل هذه المرحلة بالذات ، بدأت التحاقات الشعب المكثفة بجيش التحرير الشعبي ، وقد شكل هذا الوضع مشكلة سياسية واقتصادية فكان على الجبهة ان تمون الملتحقين وتؤهلهم ، وبالتالي ان تنقلهم الى مواقع التدريب •

ومع هذه الالتحاقات ، ساور الجبهة الخوف من دخول عناصر فاسدة ومدسوسة من جانب المغرب واسبانيا على الثورة ، يمكن ان تخدم المغرب واسبانيا ايضا ، في حملاتهم العسكرية المشتركة • نتيجة عدم دراية الجبهة في حينه بكل ما يجري في المنطقة الشمالية •

وفي اواخر شهر كانون الثاني «يناير» ١٩٧٥ ، صدق تخوف أعضاء الهيئة التنفيذية ، وتم اكتشاف شبكة للمخابرات المغربية كان دورها محددا في معرفة اسماء وعدد اعضاء قيادة الجبهة (١)

(١) كان عدد اعضاء القيادة في ذلك الوقت مكونا من سبعة مناضلين •

وكذلك عدد اعضاء المكتب السياسي (١) . الا ان عمر هذه الشبكة كان قصيرا ، فسرعان ما اكتشفها شعب البوادي نظرا لمعاملتها السيئة ، والتي لم يعهدها الشعب من الثوار . وبالتالي لاختراق احد المناضلين لهذه الشبكة . فأعطى كافة التفاصيل حول لقاءات رؤساء الشبكة بالكولونيل احمد الدليمي ، فبدأت مراقبة هذه العناصر . وكذلك مراقبة كل عنصر يأتي من الجبهة الشمالية .هذا ما جعل قبضة الجبهة حديدية .

ما هي مهمة هذه الشبكة واهدافها ؟

لقد كلف اعضاء هذه الشبكة ، بالاضافة الى معرفة اسماء اعضاء القيادة ، واعضاء المكتب السياسي ، بقتل ٤٠ مناضلا من القياديين ، على ان ينتهوا من تنفيذ هذه المهمة يوم ٢٥ نيسان «ابريل» ١٩٧٥ ، اما تاريخ النتائج او التنفيذ النهائي ، فقد كان ٢٥ تموز «يوليو» ١٩٧٥ ، اي تاريخ انعقاد مؤتمر كمبالا لمنظمة الوحدة الافريقية، وحضور ممثلين عن المنفذين للمؤتمر، عوضا عن ممثلي الجبهة الشعبية، للتاكيد امام الرأي العام الافريقي، وبالتالي الدولي عدم وجود الجبهة نهائيا .

وفي اواخر شهر اذار «مارس»، وبعد اكتشاف اعضاء الشبكة ومراقبتهم . بدأت عملية تنفيذ الخطة ، بعد ان شعرت هذه العناصر انها جردت من السلاح ، فتعرض القائد الشهيد مع الامين العام الحالي محمد عبد العزيز الى كمين ، ونجا منه باعجوبة . وفي اليوم التالي تعرض رئيس الوزراء الصحراوي الحالي محمد الامين مع مجموعة من المناضلين كانوا عائدين من الاراضي الموريتانية مع بعض الاسر والاطفال الى حادثة سير ايضا . كانت الحادثة بمثابة كمين ، في وقت ان مسالك الصحراء كثيرة ، وطرقها غير محددة بل ممتدة . ولا يمكن ان تقع فيها حوادث سير .

(١) كان عدد اعضاء المكتب السياسي مكونا من ٢١ مناضلا .

وحول هذه الحادثة يقول محمد الامين :

عندما دخلنا الاراضي الصحراوية ، وجدنا الوضع غير طبيعي ، وبكلمة اوضح «مكهرب» . وفي الليل التقينا الولي وابراهيم غالي فقص علينا الولي ظروف الحادث الذي تعرض له، وتناقشنا في هذا الموضوع ، وبدأت احتياطاتنا ومراقبتنا تشتد على افراد الشبكة . وقد استطاع احد افرادها الفرار ، ودخل مدينة العيون ، فاعطيت الاوامر للتنظيم في الداخل للقبض عليه وجلبه للريف . وفي اليوم التالي اعيد معتقلا الى الريف ، وعرفنا منه كافة التفاصيل عن التنسيق بين المغرب والاسبانيين بصورة اوضح .

وفي اوائل شهر نيسان «ابريل» ١٩٧٥ ، بدا التحرك المغربي عسكريا نحو المسيد ، وهو المكان الذي حدد فيه اللقاء يوم ٢٥ نيسان «ابريل» للشبكة لانهاء اغتيالاتها . وتأكدنا نتيجة لهذا التحرك اننا ضبطنا الوضع فعليا ، واستوعبنا المشكلة تماما .

وفي منتصف شهر ايار «مايو» تقريبا ١٩٧٥ ، اذاع راديو المغرب ، خبرا مفاده ان معارك وقعت بين افراد جبهة البوليزاريو ، وسقط فيها العديد من الضحايا . وقد تناقلتفي حينه وكالات الانباء ايضا هذه الاخبار . مع العلم انه لم تجر في ذلك الوقت نقطة من الدماء على التراب الصحراوي . كما اننا لم نعدم اي فرد من افراد هذه الشبكة التي لا يزال اثنان من افرادها المغاربة بين الاسرى . وكذلك لم نصدر اي تكذيب أو رد على هذه الشائعات الملفقة .

وفي مؤتمر كمبالا ١٩٧٥ ، التقينا بأحد اعضاء الوفد المغربي، فسألنا اذا كانت قد وقعت انشقاقات في صفوفنا ، فتعجبنا للامر ، وقال الولي « هذا كلام ، واذا كانت التنظيمات مخترقة بشبكات تجسس ، فان الشبكات لا وجود لها بيننا ، وانهى موضوع الشبكة الى الابد » .

ويضيف محمد الامين فيقول :

كذلك ظهرت الجبهة اكثر قوة عندما حققت انتصاراتها في عملية ١٠ و ١١ أيار « مايو » ١٩٧٥ ، بالقائها القبض على ١٦ جندي اسباني بينهم ضابط صف كرد فعلي ومباشر على شبكة التجسس وخططها التي رسمت لضرب الجبهة ٠

وتجاه هذا الوضع سعت اسبانيا جهدها لاطلاق سراح جنودها معلنة عن تنصلها من الحركات التي حصلت ومن شبكة التجسس ، وأن المغرب وحده وراء هذا الوضع ، فسكتنا عن الموضوع وأطلقنا الاسرى ٠ الا أن خبر الاقتتال الكاذب ، وأخبار شبكة التجسس أوقع بلبلة بين افراد الشعب ، وبين أفراد التنظيم السياسي الداخلي فبدأت الاستفسارات ، وتقرر اشعار الجماهير بكل شيء سواء كان ذلك في الملاجيء أو بين المواطنين داخل الصحراء ٠

هذه هي النقطة الخفية في أحداث عام ١٩٧٥ ، وبعدها ، وفي بداية الغزو ، من الممكن ان يكون ، قد دخلت مجموعات كبيرة من الجواسيس واكثر خطورة ، الا اننا مطئنين لوضعنا الداخلي والايام تعري الخونة باستمرار ٠

ويقول الامين ايضا :

منذ البداية كانت قيادتنا جماعية ، ومعنى هذا ان كل شيء يصدر مركزيا وعليه قررت القيادة :

١ ـ عدم الاعلان عن واقع كلما يستجد على الساحة ، على الصعيد الخارجي وجعلها محدودة ٠

٢ ـ فتح ملف خاص عن أجهزة المخابرات التي تدخل في التنظيم ٠

وبالفعل كانت هناك شبكات انطلقت من المغرب وموريتانيا مع بداية الغزو الى الملاجيء ، وأماكن تجمع الصحراويين ٠ وهؤلاء مراقبون مراقبة شديدة وقد توزعوا كما يلي :

٤ عناصر أرسلوا الى نواقشوط « موريتانيا »
٤ عناصر أرسلوا الى تندوف « الجزائر » ٠
٤ عناصر أرسلوا الى الزويرات « موريتانيا » ٠
٤ عناصر ارسلوا الى نواذيبو « موريتانيا » ٠

وقد كانت اقتراحات هذه المجموعات الاربع المراقبة ، هي نفسها دون تغيير او تبديل ، وهي كما يلي :

١ ـ يجب على الجبهة ان تعلن أنها مغربية ٠
٢ ـ ان الملكمستعد لجعل أعضاء الهيئة التنفيذية وزراء ٠
٣ ـ ان يعين قائد الثورة الولي مصطفى السيد رئيسا للوزراء ٠
٤ ـ ان تتحول الجبهة الى حزب سياسي معترف به ٠

ان هذه الطروحات الاربع ، وكما يقول محمد الامين ، كانت موجودة عند الملك ، وعند الاحزاب السياسية المغربية ، الا انها كانت في مجملها اقتراحات مضحكة وقد كان رد الجبهة على حاملي هذه الطروحات ، هو سؤالهم : هل انتم مغاربة أم صحراويون اذا كنتم مغاربة عودوا الى بلادكم ٠ واذا كنتم صحراويين ، كيف تطرحون هذه الطروحات ٠ ولماذا بالذات التخلي عن الفكرة السابقة للمغرب بتحول الجبهة الى حزب سياسي يلتقي مع المغرب ٠ لقد كان هذا الطرح في نظرنا مواز للاغتيال السياسي فعليا ٠

وحتى تثبت حجة هؤلاء الجواسيس ، اقترحت موريتانيا في نفس التاريخ رسميا ان تتحول الجبهة الى حزب داخل الصحراء لمعارضة اسبانيا شرعيا ٠

ويضيف محمد الامين فيقول :

لماذا لم تستطع الثورة ايقاف المسيرة ؟

وكما هو معروف للجميع ، أن الثورة ، وبعد اكتشافها لشبكة التجسس المنوه عنها سابقا ، كانت قد أسرت ١٦ عسكريا اسبانيا ما بين ضابط وضابط صف وجندي ٠ وكان بالمقابل للجبهة ١٣

أسيرا عند الاسبان ما بين مقاتل ومناضل من التنظيم السياسي ·
وبعد المباحثات مع الاسبان ، اتفقنا معهم على ان ننسحب من المنطقة الشمالية والشرقية ، وقد تركت لنا اسبانيا حرية التواجد في جديرية وحوزة ريثما يتم الاستفتاء · ثم يتم بعد ذلك تبادل الاسرى ، الا ان اسبانيا خانت الاتفاقات وخططت مع المغرب للمسيرة الخضراء ، وكانت مشكلة الجبهة في هذا التاريخ أن كافة أعضاء اللجنة التنفيذية في الميدان العسكري · وكانت وجهة النظر السائدة في صفوف القيادة بوجوب تلغيم المنطقة التي ستأتي منها المسيرة · الا ان قائد الثورة الولي رفض تلغيم الطريق معللا ذلك بوجود اناس أبرياء ضمن هذه المسيرة ·

ولما بدأت المسيرة في ٣١ تشرين أول « اكتوبر » ١٩٧٥ ، كانت في حقيقتها عبارة عن تدخل عسكري ، اما المسيرة الجماهيرية فقد كانت الغطاء ، هذا في حين عدم توفر الامكانيات اللازمة لمقاتلي الجبهة لمنع هذا الجيش الجرار من الغزو والا لما مكنوه من الدخول ، والدليل على ذلك معركة الفارسية أثناء الغزو بين القوات المغربية ومقاتلي الجبهة التي استمرت اربعة أيام صمد فيها مقاتلونا لمجابهة لوائين ، وقد حدث اختلال في ميزان القوى بالثغرة التي احدثها الانزال المظلي المغربي ·

هذا فضلا عن ان نزوح الشعب أعاق تنقل المقاتلين رغم أوامر قائد الثورة الولي ، للشعب بالبقاء في اماكنهم بالبوادي ، لان المعركة مستمرة ، وهكذا اختلطت الامور ، وأصبحت مهمة المقاتل مهمة مزدوجة تأدية واجبه في محاربة الغزو ، والدفاع عن الشعب الزاحف على المناطق المحررة ·

أما رد المغاربة على هذا الزحف فقد كان قصف المخيمات في تفاريتي وأم دريقة ، وقلتة زمور ، والمطلاني ، وامغالا ·

ومع هذا الزحف على المناطق المحررة ، انصب الشباب بأعداد كثيفة على جيش التحرير الشعبي · وهنا واجهتنا مشكلة كبيرة · أن هؤلاء الشباب غير مدربين وليست لديهم ملابس ، بالاضافة الى عدم توفر السلاح لتسليحهم ·

وبالمقابل ، وفي هذه الاثناء ايضا ، بدأت المناورات السياسية في الخارج ، والتي بدورها فرضت مسألتين كان لا بد من معالجتهما :

أ – ايقاف قصف المخيمات ·

ب – مهادنة الموريتانيين بشكل أو باخر رغم ان المهادنة لم تنفع لوقت طويل ·

ماذا على صعيد الامم المتحدة في عام ١٩٧٥ ؟

لقد اقتصر دور الامم المتحدة حول قضية الصحراء الغربية وحتى تاريخ الاعلان عن الجبهة في ٢٠ أيار « مايو » ١٩٧٣ ، وقيام الجبهة بالعمليات العسكرية ، باتخاذ القرارات وتكليف لجنة تصفية الاستعمار بمواصلة دراسة الاوضاع في الصحراء ·
وبعد اشتداد العمليات العسكرية من قبل الجبهة الشعبية ، وشعور اسبانيا بقسوة المقاومة الصحراوية ، وضغطها السياسي والعسكري ، ثم ضغوط الامم المتحدة على اسبانيا كان قرارها بالاعتزام على الخروج من الصحراء في النصف الاول من عام ١٩٧٥ ، واجراء استفتاء شعبي حول تقرير المصير « صوري » · تولي من خلاله السلطة لحزب الاتحاد الوطني الذي اشرفت على تكوينه من مؤيديها في أوائل شهر تشرين أول « اكتوبر » ١٩٧٤ ·
لقد صادف تكوين اسبانيا لحزب الاتحاد الوطني ، والاعلان عن تكوينه في نفس تاريخ الاجتماع المحدد لاعضاء الكتابة الدائمة للجبهة الذي كان يرأسه قائد الثورة الولي مصطفى السيد · وبعد الاعلان عن التكوين ، جاء موفدان عن الحزب الى الريف ، واقترحا على الولي مبدأ التنسيق السياسي والاعلامي بين الحزب والجبهة فكان رد الولي عليهم : – عليكم ان تعملوا بمفردكم وان يكون لكم اعلامكم · وكذلك تعمل الجبهة بمفردها ويكون لها اعلامها ·

وبعد اللغط السياسي الذي قامت به بعض الدول حول أحقيتها بعودة الصحراء اليها ، كان قرار الامم المتحدة ارسال بعثة تابعة لها لتقصي الحقائق في اسبانيا كبلد مستعمر ، وفي

الملاجيء ، وفي المغرب وموريتانيا والجزائر وعلى ارض الواقع في الساقية الحمراء ووادي الذهب · « الصحراء الغربية » ·

وفي حينه وبعد قرار الامم المتحدة بارسال بعثة لتقصي الحقائق تابعة لها برئاسة « سيمون اك » ممثل ساحل العاج في نهاية شهر أيار « مايو » وبداية شهر حزيران « يونيو » ١٩٧٥ · أصدر قائد الثورة الولي ، الامر لجميع اللاجئين الموجودين في المغرب بعدم التحرك السياسي أو العسكري ضد المغرب ، لانهم قلة ، اذا ما قيسوا بواقع الوجود المغربي – ويمكن للاجهزة المغربية أن تاتي بخيام وأناس أخرين لعرضهم على البعثة الدولية ، وبعبارة أوضح فقد طلب قائد الثورة من الصحراويين ان يكونوا مسالمين ·

وبالفعل فقد استطاعت البعثة الدولية لمس الكثير من الاختلاف بين الخيم الصحراوية الحقيقية ، والخيم التي اقامتها الاجهزة المغربية· كذلك استطاعت البعثة لمس الكثير من الاختلاف في اسلوب طرق العيش · وكتابة شعار الجبهة باللغة الفرنسية · وبترجمة مختلفة عن الاسم المتعارف عليه · كذلك كانت أوامر قائد الثورة للجبهة الشمالية « المغرب » بأن على جميع المناضلين والمناضلات رفع رايات الجبهة وشعاراتها ومبادئها فقط ، وعدم رفع أي راية للحزب ·

أما أوامر المنطقة الجنوبية ، فقد كانت التعامل مع الوضع الموجود فيها ، وأن على اللاجئين في موريتانيا القيام بالمظاهرات ، ورفع أعلام الجبهة وشعاراتها وكذلك كان الحال بالنسبة للاجئي تندوف بالجزائر ·

أما داخل الاراضي الصحراوية ، وعلى الرغم من أن اسبانيا سوت الاوضاع بالشكل الذي ترضى عن ظهوره أمام البعثة الدولية · الا ان ما حدث أذهل الاسبانيين والبعثة على السواء · حيث تظاهر الالاف من أبناء الشعب العربي الصحراوي حاملين أعلام الجبهة · « البوليزاريو » ويافطات التأييد لها ، كما كانت أوامر قائد الثورة ·

ومع اصدار قائد الثورة لاوامره المشددة في كيفية مواجهة البعثةالدولية في كل منطقة، بقي في رأيه مأخذ ربما يستعمله المغرب ويعمد الى لعبة خطيرة امام بعثة تقصي الحقائق والتأكيد لها ، ان الجبهة « البوليزاريو » مقسمة الى أربعة أجنحة ، للمغرب ، وموريتانيا ، والجزائر ، واسبانيا ، وحتى لا يترك مجالا للشك ، أو لاتاحة الفرصة أمام المغاربة للعب مثل هذه اللعبة ، وفتح المجال امام البعثة للسؤال والرد حول هذا الموضوع · رأى ان تكون المذكرة التي ستقدم للبعثة في كافة نقاط اللقاء الاربعة واحدة · وعلى أن تسلم للبعثة بشكل سري · وهكذا أرسلت النسخ الاربع الى مراكز تقديمها في مخيمات اللاجئين ، في طان طان والعيون وتندوف والزويرات · وعندما طرح على قائد الثورة هذا التساؤل من قبل البعثة الدولية ، كان جوابه ، بأنكم ستستلمون المذكرة الرابعة في الزويرات بموريتانيا ·

وبتاريخ ١٥ – ١٠ – ١٩٧٥ ، أوصت لجنة تقصي الحقائق التابعة للجنة تصفية الاستعمار في الامم المتحدة باجراء استفتاء حر تحت اشراف الامم المتحدة لتقرير المصير لسكان الصحراء الغربية في التقرير الذي اعدته حول جولتها التحقيقية · وذكرت البعثة أنجميع الذين قابلتهم من المعنيينبالامر قد وضعوا الشروط التالية لاستشارة سكان الاقليم :

١ – انسحاب القوات المسلحة والادارة الاسبانية ·

٢ – تحديد فترة انتقالية ، تتولى خلالها الامم المتحدة المتواجدة في الاقليم مسؤولية الادارة والمحافظة على السلام والامن في الاقليم ·

هذا مع ملاحظة التقرير ، في ان تاخذ الجمعية العامة بعين الاعتبار الاراء التي سيعبر عنها السكان سواء داخل الاقليم او خارجه ·

وبتاريخ ٢٦–١٠–١٩٧٥، قدم مشروع قرار حق تقرير المصير الى لجنة الوصاية الدولية في الامم المتحدة ، لاجراء استفتاء تحت

اشرافها تأكيدا للموقف الذي اتخذه مجلس الامن في صالح قرار تقرير المصير لشعب الصحراء الغربية ·

وفي مساء ٤ ـ ١٢ ـ ١٩٧٥ وافقت لجنة الاراضي غير المستقلة التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة على قرارين حول الصحراء الغربية اعتبر احدهما مؤيدا للموقف الجزائري أي لموقف البوليزاريو والاخر مؤيد للموقف المغربي ·

ومهما كان فان القرارين الآنفي الذكر ، يطالبان بالسماح لشعب الصحراء بالتعبير بحرية عن ارادته في ما يتعلق بمستقبل بلاده ·

٤

وضع الجبهة في عام ١٩٧٦

لا شك أن مشكلة الصحراء مع بداية عام ١٩٧٦ ، تأزمت بشكل أكبر مما كانت عليه في عام ١٩٧٥ ، بين كل من المغرب وموريتانيا من جهة ، وجبهة البوليزاريو التي تدعمها كلمن الجزائر وليبيا من جهة أخرى ·

وقد تميز الوضع على المستوى العسكري من قبل المغرب بعد حادث « أمغالا » الاول ، الذي ضخمته الصحافة الرسمية المغربية بشكل ، قصد منه ايهام الراي العام الدولي ، بانه في هذه البلدة جرت المعركة الحاسمة للصحراء الغربية مع جبهة البوليزاريو · رغم ان البوليزاريو اثبتوا فيما بعد أن المغرب رغب فقط صرف الانظار عن المعطيات الحقيقية لمشكلة الصحراء الغربية ·

على المستوى السياسي فقد سجل حادث « امغالا » عناصر جديدة لابعاد المشكلة ، وذلك بعد ان اصدر الامين العام للامم المتحدة كورت فالدهيم قرارا بارساله ممثلا للهيئة الدولية ، بقصد تطبيق قرارات الامم المتحدة ، في عام ١٩٧٥ ، بخصوص قضية الصحراء الغربية هذه القرارات التي تؤكد حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره ، واختيار المستقبل الذي يريده · وقد كرست الصحافة المغربية بعد ذلك ، ومنذ مطلع شهر شباط « فبراير » ١٩٧٦ ، تعليقاتها حول زيارة مبعوث الامم المتحدة

رايدبيك ، وان الغاية من الزيارة اعلامي بحت ، وقد استندت في ذلك على « الالتباس » الشكلي للائحتين المصادق عليهما في ايلول « سبتمبر » ١٩٧٥ ، من طرف الامم المتحدة ٠

ومهما كان ، فان تحرك السكرتير العام للامم المتحدة ، وارساله مبعوثا شخصيا له تأييدا للشعب الصحراوي في تقرير مصيره ، جاء متأخرا بعد نزوح الشعب الصحراوي ، والاحتياح المغربي الموريتاني للاراضي الصحراوية ٠

ومن جهة أخرى ، ربما كان تحرك فالدهايم وقراره بارسال سفير السويد ، السيد أولاف رايدبيك ، في الخامس من شهر كانون الثاني « يناير » ١٩٧٦ ، يعتبر قرارا حكيما ، ولو انه جاء متأخرا وذلك لتفادي حمى الحرب التي ما زالت ، وحتى كتابة هذه السطور مندلعة في الصحراء الغربية ٠

ماذا على صعيد زيارة رايدبيك ؟

قام رايدبيك بزيارة لاسبانيا والعيون عاصمة الصحراء ٠ في هذه الجولة اجتمع مع وزير خارجية اسبانيا خوسيه ماردياذي ايلز ، الذي اكد بدوره ان اسبانيا تؤيد خطوات الامم المتحدة لتفادي سفك الدماء في الصحراء ٠

في العيون عقد رايدبيك اجتماعا مع الكولونيل فالديس ممثل الحكومة الاسبانية ، والحاكم المغربي لاقليم الساقية الحمراء احمد بن سوده ، والحاكم الموريتاني لاقليم وادي الذهب عبد الله ولد شيخ ٠ وصرح بعد ذلك المبعوث الدولي ، انه لن يبوح بالنتائج التي توصل اليها الا لكورت فالدهايم سكرتير عام الامم المتحدة ٠

اما جبهة البوليزاريو ، فقد اصدرت بعد اجتماعها برايدبيك بيانا أبدت فيه استعدادها الكامل للتعاون مع الامم المتحدة ٠

وبتاريخ ٢٥ فبراير « شباط » ١٩٧٦ ٠ قال كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة انه يدرس العمل الذي يترتب على الامم المتحدة اتخاذه بصدد الساقية الحمراء ووادي الذهب بعد أن انتهى دور اسبانيا رسميا فيها ٠

وقال الامين العام ايضا في مؤتمره الصحفي ٠ ان مهمة رايدبيك لا تزال قائمة ، كذلك شرح الامين العام اسباب رفضه الدعوة المغربية لارسال مراقب دولي للاجتماع العشائري « الجماعة » ٠ الذي عقد بتاريخ ٢٧ ـ ٢ ـ ١٩٧٦ ، وذلك لان المراقب دعي لمجرد أخذ علم بما يتم ٠ بينما يترتب على الامم المتحدة بموجب قرارها ان تشرف على المشاورات مع شعب الصحراء بصدد مستقبله بعد ان انهت اسبانيا انسحابها من الصحراء الغربية التي لم تعد مسؤولة عما يجري فيها ٠

وكما دعت كل من موريتانيا والمغرب الامين العام للامم المتحدة لحضور اجتماع مجلس الجماعة الصحراوي (١) ، ووجهتا نداء على شكل رسالة الى السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية رفعها وزيري الخارجية في ذلك التاريخ ، المغربي أحمد العراقي ، والموريتاني حمدي ولد مكناس ، كما انهما كانا قد وجها الدعوة لاعضاء مجلس الجماعة « البرلمان الصحراوي » للاجتماع في جلسة غير عادية متفق عليها بين مشايخ القبائل والمغرب ـ كي يقرروا فيها مصيرهم بأنفسهم لوضع حد للنزاع القائم حول الصحراء ٠

وبالفعل فقد رفضت الجبهة هذا النداء المغربي ـ الموريتاني لمجلس الجماعة (٢) ، واكدت ان هذه الدعوة « ليست سوى مناورة

(١) مجلس الجماعة كان قد اجتمع في بلدة القلتة بتاريخ ٢٨ـ١١ـ١٩٧٥ برئاسة رئيسه السيد بابا ولد الحسن ولد عمرولد الشيخ ، وبحضور ممثلين عن الجبهة ، واكد على تحرير كامل الاراضي الصحراوية تحت راية الجبهة الشعبية ٠ راجع الصفحات السابقة تحت عنوان الجبهة في عام ١٩٧٥ حول نص الوثيقة التاريخية الصادرة عن مجلس الجماعة في بلدة القلتة ٠

(٢) انقسم مجلس الجماعة بشأن هذا الاجتماع ، وعلى الاثر نقض رئيسه وبعض المشايخ اجتماع القلتة المنوه عنه سابقا ، فكان ان التحق معظم هؤلاء المشايخ بالثورة ، ولم يحضروا الاجتماع الذي دعى له المغرب ٠

سياسية يراد منها تغطية الفشل العسكري الذي لحق بالمغرب وموريتانيا في الصحراء » .

وخلال ٤٨ ساعة من توجيه النداء المغربي ـ الموريتاني ، نقلت وكالات الانباء بتاريخ ٢٧ ـ ٢ ـ ١٩٧٦ خبر استجابة المجلس الصحراوي الذي يضم مشايخ الصحراء ، واجتماعه في جلسة طارئة (١) .

قالت الوكالات : أيد « مجلس الجماعة » الصحراوي اليوم اتفاقية مدريد التي نصت على انهاء الاستعمار الاسباني للصحراء الغربية واعادة اراضيها الى المغرب وموريتانيا وذلك في رسالة وجهها رئيس « مجلس الجماعة » بعد انتهاء اجتماعه امس في مدينة العيون ، الى الملك الحسن الثاني ملك المغرب قال فيها ان مجلس الجماعة الصحراوي الذي عقد دورة غير عادية يوم الخميس ٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٧٦ تطبيقا للمادة ٣ من الاتفاق المبرم في مدريد في الرابع عشر من نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٧٥ بين اسبانيا وموريتانيا والمغرب قد ايد بالاجماع تصفية الاستعمار في اقليم الصحراء الغربية وعودتها الى المغرب وموريتانيا « مراعاة للحقائق التاريخية وللعلاقات الوثيقة التي نسجت خيوطها عبر القرون بين الصحراويين والدولتين السابق ذكرهما » .

واضافت الرسالة « واذ تعبر الجماعة عن ارتياحها الكامل وتأييدها المطلق لاعادة الوضع الى حالته الطبيعية بعودة هذا الاقليم الى أصحابه فانها لم تفعل في واقع الامر سوى التعبير عن رأي جميع الطبقات والقبائل الصحراوية التي تعد هذه الجماعة ممثلها الشرعي الاصيل » .

ومضت الرسالة قائلة « ولا يشك احد في ان الاسلوب الذي تجري به عملية تصفية الاستعمار يتفق وأمال وأماني أهالي الصحراء ويسهم بفعالية في اعادة النظام الى هذه المنطقة » .

(١) بديع ليلى ، اضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب، ص ١٢٧

وكرد حاسم على اجتماع مجلس الجماعة واتخاذه القرار العار بتقسيم البلاد بين المغرب وموريتانيا . أعلنت الجبهة عشية ٢٧ شباط « فبراير » ١٩٧٦ ، قرارها الحاسم باعلان الجمهورية في الاراضي الصحراوية وقبل ساعات على الموعد المحدد لجلاء الاستعمار الاسباني عن كامل التراب العربي الصحراوي بتاريخ ٢٨ شباط « فبراير » ١٩٧٦ .

وفيما يلي ما أوردته وكالات الانباء العالمية عن اعلان الجمهورية :

في ساعة متأخرة من مساء ٢٧ ـ ٢ ـ ١٩٧٦ ، نقلت وكالات الانباء العالمية نبأ اعلان « الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية » الذي قام باعلانها أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب « البوليزاريو » السيد الولي الرقيبي (١) من اذاعة الجزائر ، وفيما يلي نص اعلان الجمهورية:

بسم الله وبعون الله وتجسيدا لارادة الشعب العربي ووفاء لشهدائنا الابرار وتتويجا لتضحياتنا الجسام يرتفع اليوم على أرض الساقية الحمراء ووادي الذهب علم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية .

وكان في الوقت نفسه قد صدر بيان عن المجلس الوطني « المؤقت » الممثل لارادة الشعب في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية . فيما يلي نص البيان : كما أوردته وكالات الانباء :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الشعب العربي (الصحراوي) وهو يذكر شعوب العالم انها قد أعلنت في ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان . وفي قرار الجمعية العامة رقم ١٥١٤ في دورتها الخامسة عشرة الذي جاء به ما يلي : « ان شعوب العالم قد عقدت العزم على ان تؤكد من جديد ايمانها بحقوق الانسان الاساسية ، وبكرامة الشخص الانساني وقيمته ، وبتساوي حقوق الرجال والنساء ،

(١) الرقيبي هي الشهرة التي عرف بها قائد الثورة الولي ، بل انه اللقب الذي كان يحب ان يعطيه لطفله في المستقبل .

وحقوق الامم كبيرها وصغيرها ، وان تعزز الرقى الاجتماعي وترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح » ٠

وادراكا للمنازعات المتزايدة الناجمة عن انكار الحرية على تلك الشعوب أو اقامة العقبات في طريقها مما يشكل تهديدا خطيرا للسلم العالمي ٠

واقتناعا منه بأن لجميع الشعوب حقا غير قابل للتصرف في الحرية التامة وممارسة سيادتها ، وفي سلامة وحدة ترابها ٠

وعملا بوضع حد بسرعة وبدون قيد أو شرط للاستعمار بجميع صوره ومظاهره ، وذلك لتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعوب المناضلة ٠

يعلن للعالم أجمع على أساس من الارادة الشعبية الحرة القائمة على دعائم الاختيار الديمقراطي عن قيام دولة حرة مستقلة ذات سيادة وحكم وطني ديموقراطي ٠ عربي وحدوي الاتجاه ، اسلامي العقيدة تقدمي المنهج ، تسمى الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ٠

وانسجاما مع عقيدتها واتجاهها ومنهجها ، تعلن هذه الدولة العربية الافريقية غير المنحازة ، احترامها للمواثيق والمعاهدات الدولية وتمسكها بميثاق الامم المتحدة وارتباطها بميثاق جامعة الدول العربية ٠ وتقيدها بميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، مؤكدة التزامها بالاعلان العالمي لحقوق الانسان ٠

ان الشعب العربي في الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية ، وقد عقد العزم على حماية استقلاله ووحدة ترابه ٠ والسيطرة على موارده وثرواته الطبيعية ٠ يجاهد مع كل الشعوب المحبة للسلام للعمل على تدعيم السلم وترسيخ الامن في العالم أجمع ٠ ومناصرته لجميع حركات تحرير الشعوب للتخلص من السيطرة الاستعمارية ٠

وفي هذه اللحظات التاريخية التي تعلن فيها قيام هذه الدولة الجديدة تناشد أشقاءها ودول العالم قاطبة ،الاعتراف بها ، كما تعرب عن رغبتها الصادقة في تبادل العلاقات معها المبنية على اسس من الصداقة والتعاون وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ٠

ان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية تنادي المجتمع الدولي الذي يهدف لاقامة الحق والعدل ويسعى لتوطيد دعائم السلام والامن ان يساهم في بناء الدولة الجديدة من أجل كرامة ورفاهية وطموحات الانسان بها ٠

المجلس الوطني المؤقت
ممثلا لارادة الشعب في
الجمهورية العربية الصحراوية
الديمقراطية

الجمعة ١٧ فبراير ١٩٧٦ الموافق ٢٧ صفر ١٣٩٦ هـ ٠

ان الاعلان عن ولادة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية فاجأ جميع دول العالم بتوقيته في وقت متأخر من ليلة ٢٨ - ٢ - ١٩٧٦ الموعد المحدد لانسحاب الاسبانيين حسب اتفاق مدريد الثلاثي ، فضلا عن ان الاوساط الدولية كانت تتوقع حدوث أي حادث الا اعلان الجمهورية في الاراضي المحررة ٠

وفي اليوم التالي لاعلان الجمهورية ، ٢٨ - ٢ - ١٩٧٦ أعلن أمين عام الجبهة القائد الشهيد الولي مصطفى السيد ان للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية » - دستور مؤقت وسلطة تنفيذية وجهاز تشريعي ٠ كما سيكون لها مجلس للثورة ومجلس للوزراء يرأسه رئيس للوزراء ويتكون من وزارة الدفاع ووزارة للداخلية والعدل ووزارة للمالية ووزارة للتجارة ووزارة للتعليم والشؤون الاجتماعية ووزارة للاعلام ووزارة للطاقة والمواصلات والاشغال العامة ٠

ان الجهاز التشريعي سيتمثل في المجلس الوطني المؤقت

الصحراوي الذي أعلن عن تشكيله في ٢٨ تشرين الثاني « نوفمبر » الماضي والذي يضم ٤١ عضوا · وأشار الى ان تشكيل مجلس الثورة ومجلس الوزراء وتعيين أعضائهما سيعلن في الوقت الملائم ·

ماذا بعد اعلان الجمهورية ؟

بعد اعلان الجمهورية ، وبيان تكوين أول حكومة في تاريخ الصحراء ، اتجهت الانظار الى أهم التطورات والانعكاسات السياسية للحرب الدائرة في الصحراء · وفي تاريخه قال رئيس الوزراء الصحراوي محمد الامين :

« ان المعارك داخل التراب الصحراوي تتكثف يوما بعد يوم ضد الغزاة ، وتتمثل اليوم بالمعارك الطاحنة التي يخوضها الثوار ضد القوات الملكية من جهة وقوات موريتانيا من جهة اخرى · ان الجيش المغربي يعيش حالة حصار دائمة ، الامر الذي أرغم الغزاة على استعمال الطيران ، ان معظم مراكز الجيش الاجنبي في الصحراء الغربية تمون عن طريق الجو · ومغزى ذلك عسكريا ان الجيش المغربي اصيب بفشل ذريع · ان الجيش المغربي أصبح اليوم حبيس حصونه في المواقع الرئيسية في السمارة ، وجديرية ، وحوزة ، وهذه المناطق يراقبها جيش التحرير الشعبي الصحراوي ·

على صعيد الموقف في اسبانيا ، بدأت الاحزاب تتحرك لصالح الجبهة الشعبية ، والانتقادات توجه للحكومة بشأن اتفاق مدريد الثلاثي ، ومالت الحكومة بشكل اكثر بعد وفاة فرانكو الى التحرك دوليا لصالح الصحراويين ، وبدأت سلسلة الفضائح تظهر للعلن ، والمغرب يهدد ويتوعد فيما لو تغير الموقف الرسمي الاسباني (١) وقد جاء في عدد مجلة « كمبيو ١٦ » الصادرة في النصف الاول من اب « اغسطس » ١٩٧٦ ، نقلا عن مصادر موثوقة ما مفاده ان الحكومة المغربية هددت بنشر لائحة بأسماء المتورطين «المرتشين»(٢)

(١) أصبح معلوما ان بين قائمة «المرتشين» او الحاصلين على مبالغ ضخمة من جراء اتفاق مدريد الثلاثي خال الملك خوان كارلوس ·

(٢) هناك وثائق بحوزة الحكومة المغربية تثبت ان عملية الاستيلاء على الاراضي الصحراوية لم تأت ارضاء للملك ، وانما هناك اموالا دفعت للاسبان كثمن ليستلمها المغرب وليس الصحراويون ·

في قضية الصحراء ، وذلك فيما لو استمرت الحكومة الاسبانية في تغيير سياستها تجاه الشعب الصحراوي ، وأضافت المجلة قائلة ، - ان هذه اللائحة التي ستضم اسماء عدة شخصيات بالاضافة الى صحفيين بارزين ستكون اكثر انفجارا من قضية أولئك الذين تورطوا في فضيحة « لوكهيد » - ·

وعلى اية حال فان هذا التناقض بين مواقف اسبانيا من جهة والمغرب - موريتانيا من جهة اخرى ليس الاول ، وعلى الرغم من ادانة اسبانيا بالنسبة لاتفاق مدريد الثلاثي الا ان الادارة الاسبانية كانت قد رفضت سابقا وأثناء انعقاد اجتماع الجمعية العامة (١) بتاريخ ٢٦-٢-١٩٧٢ ايفاد مبعوث عنها لحضور مسرحية تقسيم البلاد التي خرجت منها ، خاصة وان غالبية أعضاء هذه الجمعية التحقوا بالاراضي المحررة وحملوا السلاح ، اسوة بعناصر جيش التحرير الشعبي ·

على الصعيد الداخلي للجبهة ، يقول محمد الامين رئيس الوزراء الصحراوي ايضا :

« بعد الغزو الملكي، وطردنا للاستعمار الاسباني، اصبح لا بد لنا من طرح جديد ، لا يختلف من حيث الجوهر عن طرحنا القديم واستراتيجيتنا الوحدوية ، أي ان المهم عدم وجود فراغ سياسي في الصحراء ، كذلك ليس قانونيا ان يقال ان شعب الصحراء شعب قليل ، بل القانوني ان يقال ان هذا الشعب قوي ، وذلك لان الشعوب من الممكن ان تكون صغيرة وان تكون كبيرة ، لكن وجودنا على رقعة جغرافية داخل خريطة الوطن العربي يجعلنا جزء من الشعب العربي الكبير ، والذي يجب ان يعيش حرا مستقلا ·

أما نسبة قلة تعدادنا السكاني بالنسبة لمساحتنا الجغرافية

(١) اجتماع الجمعية العامة بتاريخ ٢٦-٢-١٩٧٦ كان مسرحية حضر لها المغرب ·

الشاسعة ربما تعود لمحافظتنا على أصالتنا العربية التي فقدت في كثير من المناطق في الوطن العربي الكبير ، كحسن الضيافة ، وحسن المعاشرة والوفاء للعهود ، عدم الاعتداء على الغير ، نقاوة الدين والنفس .

وللدلالة على قوة شعبنا ـ وهـذا معروف عنـه . ان الدين الاسلامي ما مس او ظهرت ظاهرة من ظواهر الفساد في دولة من الدول المجاورة الا وهب هذا الشعب للدفاع عن الاصالة الاسلامية العربية ، ودحر ذوي الاتجاهات الفاسدة .

المرابطون مثلا استطاعوا ان يصلوا الى جبل البرانس . لقد كانوا شعبا قويا قام بنشر الدين الاسلامي في افريقيا ، في السنغال ومالي وغيرها وفي موريتانيا بالتحديد التي كانت تابعة في ذلـك العهد للامبراطورية المالية .

والى جانب ما هو معروف عن شعبنا في المناطـق المجاورة كذلك في المشرق العربي ايضا يعرفون الكثير الكثير عن اصالـة هذا الشعب ، حيث هاجر بعض العلماء من بلادنا واستوطنوا فـي المشرق أمثال ، الشيخ محمد الامين ، وهو أصلا من اقليم الساقية الحمراء ، وأولاده ما يزالون يعيشون في الاردن حتى يومنا هـذا الى جانب بعض العائلات التي كانت تعيش في فلسطين . وكذلـك العالم الكبير محمد احمد الذي درس في الازهر ، وبقي في مصـر كل حياته حتى توفي فيها ، الى جانب الكثيرين في الدول المجاورة مثل الجزائر والمغرب وليبيا وتونس والذين يقولون انهم من أصل صحراوي وانهم من المهاجرين القدماء » .

ويتابع محمد الامين فيقول :

« كذلك ومع بداية الغزو، درسنا الاوضاع الاقتصادية لثروات البلاد ، وفيها ثلاث ثروات جاهزة للنهب وهي ثـروة الفوسفات والثروة البحرية السمكية وثروة الحديد في موريتانيا الذي يقـع على حدودنا .

ومنذ بداية الغزو قررنا ايقاف استخراج الفوسفات وبعد اعلان الجمهورية أوقفنا استخراجه . وعندما حاول المغاربة القيام بعملية سياسية وعلى أقل تقدير دوليا بتصدير بعض الشحنات كنا لهـا بالمرصاد ونسفنا هذه الشحنات فتوقف التصدير نهائيا .

أما بخصوص الثروة البحريـة فاننا لا نمتلك حتى الساعـة الوسائل التي نوقف بها السفن عن استخراج الثروات البحرية ، رغم اننا دمرنا احدى سفن الصيد .

أما ثروة الحديد في موريتانيا ، وبعد العمليات الجريئة التي حصلت في الزويرات ، فاننا ورغم الحراسة المفروضـة عليها من قبل فرنسا وجيوش الاحتلال ، الا اننا سنوقفها نهائيا ، وكـل ما تبقى للموريتانيين من القطارات الناقلة ، قطارين الا انهمـا لـن ينجوا من قبضتنا ، لانهما يمران على حدودنا . سنوقف استخراج الحديد في موريتانيا حتى نفهم النظام الموريتاني الذي طردنا من أرضنا اننا سنحرم عليه استغلال ارضه .

وبالطبع فان الشعب الموريتاني لن يفهم مغزى هذه الحرب التي أوقعهم بها نظام المختار ، الا بعد ان يتوقف الاغتصاب لارضنا .

لقد تميزت الاشهر التي تلت اعلان الجمهورية بتطور العمليات العسكرية من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم وقد قاد الشهيـد قائد هذه الثورة العمليات الكبيرة الثلاث في مرحلة الهجوم ، اي انه البادىء بها ، في عملية عيـن بنتيلي التي اسر فيها وتمكـن رفاقه من تحريره بعد معركة ساخنة مع الجنود المغاربة .

ان المرحلة القادمة تأتي امتدادا للمرحلة الراهنة لتبرز ثمار العمليات الهجومية ، والتي كما اردفت فتحها الشهيد مجالا للهجوم على المناطق المحصنة والحساسة عند العدو ، وستتوج مرحلـة الهجوم بتحرير مناطق اخرى بعد تحرير حوزة والفارسية وهـي المواقع التي احتلها العدو في بداية الغزو وجعل لها ضجة اعلامية كبيرة ، وكذلك شل كافة مشاريع العدو وتوسيع وتكثيف النشاط العسكري المتواغل داخل المغرب وموريتانيا مما سيجعل لهذا النشاط

انعكاسات كبيرة على الحركة الوطنية المغربية والموريتانية • ويفرض عليها تلقائيا ان تسلك طريقا اعنف » •

وأما ما اثير حول اسباب البلبلة السياسية التي وقعت حول موقع الولي كأمين عام للجبهة قبل اعلان الجمهورية ، ثم كيف جاء قرار الاعلان عن الجمهورية ؟

قال محمد الامين :

بتاريخ ٨ شباط « فبراير » ١٩٧٦ قام الشهيد بزيارة لمالي ثم لليبيا ، وكان قراره أن ينـــوب عنه في كافة القضـــايا السياسية والعسكرية محفوظ العروسي • وقد صدر بهذا الخصوص بيان عن اللجنة التنفيذية ، تسند فيه امور القيادة السياسية والعسكريـــة لمحفوظ العروسي ، الا أن هذا البيان اثار نوعا من البلبلة السياسية على المستويين الداخلي والخارجي ، ولكن القائد الشهيد حسم جميع هذه المشاكل بعد عودته واجتماعاته بالاطر •

أما بخصوص الاعلان عن الجمهورية، فاننا ومنذ منتصف عام ١٩٧٥ ، كنا نفكر في ايجاد حكومة مؤقتة للصحراء ، دون ان نعلن عن قيام الجمهورية • الا أن القائد الشهيد وبعد عودته من ليبيا ، رأى مع اللجنة التنفيذية انه ومن الضروري ، اعلان الجمهورية قبل انسحاب المستعمر لايقاف فكرة انشاء حكومة فيدرالية ، وأشار الى المشاكل التي تعانيها القضية الفلسطينية وهكذا اعلنت الجمهورية •

والى جانب عملية اعـــلان الجمهوريـــة وخروج المستعمر ، والانتقال الى مرحلة الهجوم • هناك المحطة الهامة ، وهي اعـــادة تنظيم الجيش ، وتبني فكرة المؤتمرات الشعبية الاساسية التي كانت بداية التوجيد للمؤتمر الشعبي العام •

لقد بدأت المؤتمرات الشعبية الاساسية قبل استشهاد القـــائد الشهيد ، وقد اجتمع في اجتماعاتها الاولى بكافة الاطر السياسية والعسكرية ، وأطلعهم على كل ما تعرضت له الثورة في بدايـــة الغـــزو •

وبتاريـــخ ٢ حزيـــران « يونيو » ١٩٧٦ عقـــدت اللجنة التنفيذية اجتماعها الاخير برئاسة قائد الثورة ليلا ، وفي صبـــاح اليوم التالي وأثناء توجهنا لزيارة المواقع العسكرية ، وقع حـــادث غريب وانقلبت بي السيارة وكان معي محفوظ العروسي وعمـــر الحضرمي ، وعلى الفور حضر القائد الشهيد الى مكان الحـــادث ونقلنا الى المستشفى • وقبل أن يتركني قال : يجب أن تسبقني الى ليبيا اذا تأخرت في زيارة المواقع العسكرية لحضور احتفالات جلاء القوات الاميركية عن ليبيا بتاريخ « ١١ـ٦ـ١٩٧٦ » ، ثم ذهب برفقة أحمد القائد وأمهمد ولد زيه، وبتاريخ ٩ـ٦ـ١٩٧٦ غادرت المخيمات الى الجزائر متوجها الى ليبيا • وكانت المعلومات الاولى عن عملية نواقشوط « الاولى » أن اعضاءها على اتصال ، وأن الولي ليس معهـم ، وانهم موجودون في تورين ولكنهم بحاجة للبنزين • أمـــا المجموعة الاخرى والمكونة من ١٦ مقاتلا في اكجوجت فقد قتل كامل أفرادهـــا •

وبعد يومين ، تأكدنا من استشهاد القائد الشهيد على رأس مجموعته في أكجوجت • عدت على الفور الى المخيمات وكان تخوف اللجنة التنفيذية من وقوع البلبلة بعد توقع استشهاد قائد الثورة • وعندما تأكدنا من استشهاده ، كان للخبر تأثير صعب جدا ، وخلق بلبلة كبيرة وواجهنا انتقادات خارجية وداخلية ، وكل يتحدث من زاويته الخاصـــة •

على المستوى الداخلي كان استشهاده دافعا للتركيز الهجومي على موريتانيا وبشدة اكثر من السابق • وكان بمثابة النفير لتعاضد الجبهة الداخلية على عكس الصورة التي كانت تعكسها اذاعـــات المغرب وموريتانيا وفرنسا •

ولم تمر أيام على استشهاد القائد الولي حتى دعينا للمؤتمر العام الثالث للجبهة مؤتمر القائد الشهيد الولي ، وكان التوجيـــد للمؤتمر سهلا لان الارضية كانت موجودة من توجيهات الشـــهيد للمؤتمرات الاساسية، حضر المؤتمر ٩٠٠ كادر، غالبية هذه الكوادر

كانت من جيش التحرير الشعبي · وقد استغرق المؤتمر مدة ستة أيام من تاريخ ٢٦ الى ٣١ آب « اغسطس » ١٩٧٦ ، انتهى بميلاد اللجنة التنفيذية الحاضرة والمكتب السياسي وطرح البرنامج الوطني العام وفكرنا كجبهة بالنسبة للثورة العربية ككل ·

وفيما يلي اهم وثائق المؤتمر الشعبي العام الثالث للجبهة :

الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب

المؤتمر الشعبي العام الثالث
مؤتمر الشهيد البطل الولي مصطفى
المنعقد من ٢٦ـ٨ الى ٣٠ـ٨ـ٧٦ م

لا استقرار لا سلام قبل العودة والاستقلال التام

البيـان السـياسي ··

ينعقد المؤتمر الثالث الشعبي العام للجبهة الشعبية لتحرير الساقيــة الحمراء ووادي الذهب مؤتمــر الشهيد الولي مصطفى السيد ، والمنعقد تحت شعار : لا استقرار ولا سلام قبل العــودة والاستقلال التام ، في ظروف تتميز بأحداث هامة وتطورات خطيرة لا على مستوى المنطقة فحسب بل على المستوى العام في اطــار الهجمة الامبريالية الشرسة الهادفة الى ايجاد القواعد الاقتصادية والاستراتيجية وذلك لتتمكن هذه من تركيز اسسها وضمان مصالحها تماديا في مواجهة المسار التاريخي لارادة الشعوب وتطلعاتها نحو الحرية والاستقلال وتحقيق الغد الافضل ، وتتمثل هذه الاحــداث والتطورات فيما يلي :

على الصعيـد الداخلي :

ان التطورات التي فرضها نضال شعبنا البطل والتي كانـت نتيجة لتصاعد الارادة الشعبية وصلابة التحدي والتصميم المنبثـق

من الايمان القوي بارادة الشعوب التي لا تقهــر وقدراتها الهائلة والقادرة على مواجهة كل ما من شأنه المس من كرامتها ومصيرها · ان الانطلاقة المجيدة لشعبنا المناضل ضد المستعمر الاسباني بـــدد القنوط من كل المحاولات السياسية التي لم تكن الا تطورا حقيقيا للكفاح المستميت الذي تخوضه كل الشعوب من اجل فرض حقوقها التـي ستظل مدافعة عنها مهما كبرت قوة الظلام والشر ومهما تعـددت مؤامراتها وأساليبها الابادية ·

لقد استطاع شعبنا البطل ومن خلال سنتين من الكفــاح والنضال اعطى فيهما كل غالي ونفيس ان يفــرض على اسبانيا الفاشية الهزائم المتتالية والفشل النهائي لكل مخططاتها التي تحطمت على صخرة نضال شعبنا ·

ان التنسيق العملي والتآمر الفعلي الذي وصلت له الرجعية والاستعمار لم يكن الا دليلا قاطعا لاثبات قوة شعبنا التي أعجزت المستعمر الاسباني عن مواجهة المقاومة الشعبية المتنامية مما فرض عليه توحيد جهوده مع حلفائه الطبيعيين لسد عجزه الواضــح والوصول الى اهدافه الخسيسة ، وهذا ما تجسد بالفعل في اتفاقية مدريد المشؤومة التي أسفرت عن غزو عسكري رجعي امبريالي من الشمال والجنوب لارض وطننا ·

وانطلاقا من هذه المرحلة الجديدة التي فرضها نضال شعبنا ، فقد كان يوم ٣١ـ١٠ـ٧٥ بداية لتنفيذ هذا المخطط الاجرامي الذي يعد ظاهرة خطيرة وسابقة خسيسة للزج بالكثير من الشعوب في حروب دامية ، وتحديا سافرا لكل القوانين والاعراف الدولية ، قد يكون المستفيد منها اعداء الشعوب بالدرجة الاولى ·

وان الدوافع والاهداف لهذه العملية الرجعية الخبيثة والهادفة اساسا الى ابادة شعبنا وتمكين اعدائه من الاستفادة من خيراتهـا لم تكن بخافية عليه ، مما جعله ينظم صفوفه ويلتف حول طليعتـه الثورية في اطار وحدة وطنية قادرة على بناء قوته الذاتية القادرة

على حمايته والدفاع عن وطنه وفرض استقلاله بالطرق الكفيلة بذلك .

وفي هذا المجال فقد استطاعت جماهير شعبنا وقوات جيش تحريرنا الشعبي التصدي لهذه الهجمة الشرسة ، حيث تم انقاذ نسبة كبيرة من الشعب وتأمينها الى جانب تنظيم مقاومة الجيوش الغازية . ولم تقتصر المقاومة على هذا فحسب بل قد تم نقل الحرب الى أرض الاعداء الغزاة الرجعيين رغم حملات القنبلة الوحشية بقنابل النابالم المحرمة دوليا التي شهدتها مخيماتنا الآمنة في كل من التفاريتي ، امغالا ، القلتة ، وام ادريكة وغيرهم ، وما نتج عن ذلك من مآس الى جانب واقع التشريد .

ان شعبنا لم يتوقف عن بناء الاسس التنظيمية الكفيلة بالنهوض لنيله مرافق الحياة الضرورية وهكذا فقد تم وضع الأسس الاولية للادارة الوطنية وكل الاجهزة الاخرى المطلوبة آنذاك .

ان الاعلان عن الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية التي تعد حصيلة من الكفاح البطولي المرير ومكسبا من مكاسب شعبنا العظيمة ليعد خطوة هامة على طريق التصدي والتصميم رغم الظروف المأسوية التي فرضت عليه وتعبيرا صحيحا لرغبته الاكيدة في الحرية والاستقلال .

ومن هنا كانت حملة تنظيم المقاومة الشعبية للغزو العميل الرجعي وعلى كل المستويات . وتماشيا مع كل ما تتطلبه هذه المقاومة من تمتين وترسيخ وتحكيم .. فقد تم تفجير الانطلاقة السياسية الجديدة لمواجهة المرحلة الجديدة التي فرضتها تضحيات شعبنا الجسام ، وتمثلت في المؤتمرات الشعبية الاساسية التي قالت فيها الجماهير كلمتها في كل شيء واستطاعت من خلالها تنظيم المخيمات وان ترسخ الاسس الادارية وان تضع الخطط لمواجهة كل المشاكل والمصاعب التي فرضها واقع التشريد ، والتصدي لكل المعضلات الصحية والتموينية والتعليمية . ومن خلالها تم كذلك انتخاب المؤتمرين لدى المؤتمر الشعبي العام .

ان المرحلة التي ينعقد فيها هذا المؤتمر العظيم ، وما تميزت به هذه من هزائم كبيرة وخسائر جسيمة على كل المستويات في صفوف الغزاة المعتدين وما فرضته عليهم مقاومة شعبنا مما جعلهم ينظمون ويخططون لحملة جديدة تأتي لتتم المؤامرة وتزيد من تعزية الاهداف الرجعية العميلة لكل من نظام الرباط ونواكشوط . وذلك بالهجوم على القواعد الخلفية للثورة والمخيمات الآمنة على أرض الجزائر الشقيقة ، وذلك تحت ستار حق التتبع ومحاولة لانقاذ (رعاياهم الصحراويين) من المحاولة المأساوية التي يعيشونها، مما أسال دموع الملك وأجيره المختار وأثار شفقتهما . ودفع بهما الى القفار لايجاد حل (لانقاذ) هذه المجموعة البشرية (المضللة) وتخليصها من ورطتها .

ان هذا الحدث التاريخي الذي يعتبر تحديا جريئا لكل المخططات الرجعية والاهداف الدنيئة ، يعتبر بمثابة نقطة انطلاقة ثانية لبلورة انتصارات الحملة الصيفية في اطار المرحلة الفاصلة لتحطيم قوة الغزو الرجعية وفرض عليها الهزيمة النهائية .

الوضع العسكري :

ان الانتصارات البطولية التي أحرزها جيش التحرير الشعبي في اطار الكفاح البطولي لشعبنا لم تكن الا تجاوبا عمليا مع نضالات جماهير شعبنا ، ومن هنا فقد طبعت مرحلة كفاحنا ضد المستعمر الاسباني الكثير من البطولات جسدتها عملية اكيجيمات وحوزة وعمليات شهر ماي حيث تم اعتقال ضباط وجنود اسبانيين ، مما زاد في حقد المستعمر وتورطه في هزائمه الذليلة ، مما أدى الى اللجوء الى اعوانه بحيث تم التنسيق مع الرجعية المغربية للقيام بحملة تنظيف لكل المناطق المتواجدة فيها قواعد جيشنا بالمناطق الشمالية من وطننا ، الا انها قصرت عن اهدافها وذلك لما ابداه ثوار جيش التحرير الشعبي من مقاومة جريئة وما نفذوه من عمليات مظفرة .

ان التحالف الاستعماري الرجعي الذي فرضه كفاح شعبنا البطل اعتمد اساسا على الجانب العسكري حيث كانت اهدافه ابادتنا كقوة لا تتطلب مجهودات كبيرة انطلاقا من تقييماتهم الخاطئة في هذا الشأن تعرض شمال وطننا الى غزو عسكري مغربي مدعم من طرف المستعمر وبقوة لا تقل عن ثمانية فيالق باعتباره اهم نقط تواجدنا ، ورغم وضعية جيش تحريرنا آنذاك وقلة امكانياته المادية والبشرية فقد قاوم بكل ضراوة وبسالة ، وهذا ما اثبتته العمليات البطولية في كل من حوزة واجديرية والتوكات والفارسية .

ومن هنا بدأت مرحلة المقاومة الشريفة والدفاع عن الوطن الغالي ولم تقتصر مهام جيش التحرير الشعبي على المعارك بل تعدتها الى انقاذ الشعب وابعاده عن المناطق التي أصبح وجوده فيها مهددا ، وقد أبدى جيش تحريرنا الشعبي تحديا وتصميما عظيمين أفشلا مخططات العدو .

ان التصعيد العملي والبطولي لعملية المقاومة الجريئة ومواصلة الانتصارات المظفرة التي حققها الثوار على جيوش الغزو والخيانة فرضت توسيع التحالف العسكري خاصة وفي هذا الشأن فقد كانت كل من القويرة وتشلة ومدن اخرى من جنوب وطننا عرضة هي الاخرى لغزو جيوش المختار بتعزيز من الطيران والبحرية المغربيين الا أن جيش تحريرنا ابدى صمودا تاريخيا مما حال دون وصول مخططات الرجعية الى اهدافها .

ان كل هذه الاهداف التي تعكس تصميم وارادة شعب ابى الا ان يحمل السلاح في وجه كل معتد طاغ ، اقسم على نفسه ان يواصل المسيرة ويوحد الصفوف ويضرب الاعداء في كل مكان ظنوا انه حصن منيع ، وهكذا فقد بدأت مرحلة شهدت الكثير من الانتصارات جسدتها عمليات ناجحة في كل من العيون ، بوكراع ، الدورة ، السمارة ، امغالا ، طنطان ، حوزة ، عين بنتيلي ، بيرام أقرين اظهر فيها جيشنا قدرته القتالية وقوته على المواجهة وتصميمه على مواصلة ضرب جيوش الغزو .

وأمام الهزائم المتفاقمة في صفوف الاعداء وما نتج عن ذلك من معنويات منحطة لدى الجنود وخسائر فادحة في الارواح والامكانيات لم يعد الغزاة مستعدين لتحملها، وأمام عجزهم الواضح عن عملية تمويل الحرب ، كل هذه العوامل فرضت عليهم ايجاد وضعية جديدة يمكن من خلالها علاج ما تورطوا فيه من مشاكل ، فأعطيت الايجازات للجنود وفرض الاكتفاء بالتمركز داخل دوائر محصنة تفاديا للاشتباك مع جيش التحرير الشعبي ، وفرضت الضرائب تحت تغطيات التبرعات وفرض التنسيق بصفة اوسع بين النظامين العميلين . ومن هنا فقد عمل الاعداء الغزاة جادين على تعويض خساراتهم المادية والبشرية وتنظيم جيوشهم في اطار تهيئة للقيام بحملة جديدة قد تتفادى هذه المرة التصادم مع جيش التحرير الشعبي .

وفي المقابل فقد عمل جيش التحرير الشعبي على توسيع هجماته المظفرة والتركيز على اهم حصون الرجعية ، بعد تقويته المادية من وسائل العدو وقد تجسد ذلك بالفعل في عملية نواكشوط البطولية التي استشهد على رأسها قائد ثورتنا الولي مصطفى السيد التي كانت ضمن سلسلة من العمليات الموفقة في أرض العدو الموريتاني ، وعمليات تدايغت وأم اصبع وعكلت البل وتبشيت وتجكجة وبير ام اقرين وبو كراع واكركر والعرقوب .

ان هذه المرحلة التي تميزت بتواصل الانتصارات البطولية لجيش تحريرنا الشعبي وتفاقم الهزائم وتكاثرها في صفوف الغزاة المعتدين اظهرت وبوضوح لاولئك الذين استحقروا بنا مبدئيا وتجاهلوا قدرات شعبنا وارادته وتصميمه على مواصلة الكفاح ، ان الوصول الى اهدافهم تتطلب تغييرا في أساليبهم العسكرية وذلك بضرب القواعد العسكرية للخطوط الامامية لجيش التحرير الشعبي هذا التغيير الذي يمثل حملة جديدة مدروسة ومخططة تستهدف ابادة شعبنا واثبات التمييع للصراع وذلك باظهار ان لا حرب الا مع الجزائر .

ان بوادر هذه العملية الرجعية الدنيئة بدأت تظهر من أواخر هذا الشهر حيث تعرضت مجموعات من جيشنا الى هجمات مركزة استعملت فيها الطائرات والقوات البرية في كل من ارغيوة ولكاسم ولحفيرة ، وذلك محاولة من الغزاة الاعداء الى ضرب قواعد خطوطنا الامامية وجعلها قواعد لهم كخطوة اولية للوصول الى أهدافهم الحالية لايجاد معطيات جديدة .

ورغم كل هذه المحاولات التي لا يمكن الا ان تتبع سابقاتها فقد كانت مقاومة جيش التحرير الشعبي اعنف حيث دارت المعارك البطولية في الاماكن المذكورة تفاقم خلالها اسقاط طائرات وتدمير شاحنات وقتل وجرح الكثير من جنود الغزاة العملاء وطرد القوات الغازية بعد ان خسرت تلك المعارك وانقلبت على اعقابها حتى بلغت مشارف السمارة ، بل اكثر من ذلك تحدتها الى تدمير بواخرهم الحربية .

ان علو قوة الارادة وروح التحدي الذي أبداه جيش التحرير الشعبي خلال الفترة الماضية من كفاح شعبنا البطولي وخاصة مرحلة الغزو ليظهر وبكل وضوح ان هزائم الاعداء ستتفاقم وستزداد انتصارات اخرى بارزة من مقاومة ابطال جيش التحرير الشعبي .

على الصعيد الخارجي :

ان الانتصارات التي ما فتىء شعبنا يسجلها يوما بعد يوم على الغزاة لهي السبب الاساسي في العزلة المفروضة على النظامين التوسعيين وخاصة الموريتاني ، في فضح وافشال المخطط الامبريالي الهادف الى ترتيب الاوضاع في وطننا لصالح قوة الشر والعدوان، فاطلاع المنظمات الدولية والرأي العام الدولي بل العالمي على حقيقة المشكل والمتجلية في وجود شعب اغتصبت ارضه ، والانتصارات العسكرية ، والسياسية والديبلوماسية التي حققها ويحققها هذا الشعب على الغزاة الطامعين ووقوف المنظمات الدولية والقارية الى جانب شعبنا ، وحقه في تقرير مصيره واستكمال سيادته على وطنه

وتفهم المنظمات والاحزاب السياسية وكل القوى المحبة للعدل والسلام، وكل القوى الوطنية والتقدمية في كل من المغرب وموريتانيا التي أتيحت لها الفرصة للاطلاع على جوهر وحقيقة قضيتنا العادلة .

ان كل العوامل الى جانب عدالة قضيتنا فرضت على الغزاة العزلة على الصعيد الخارجي .

وبعد الهزائم التي منيت بها الرجعيات المجاورة ، على اثر صدور رأي محكمة العدل الدولية وتقرير البعثة الاممية والقرارات التي اتخذتها المنظمات الدولية ، والتي تؤكد على حق تقرير مصيره واستقلاله واستنكار الغزو العسكري الرجعي ، فان النظاميين العميلين اصبحا يحاولان بكامل اليأس تمييع الصراع لمحاولة :

— اظهار ان الخلاف القائم هو بين الجزائر من جهة والمغرب وموريتانيا من جهة اخرى .

— ابادة الشعب الصحراوي صاحب الحق الشرعي ، وصرف الانظار عن هذه العملية الاجرامية ، ومحاولة تجاهل وجود شعبنا كشعب قائم عبر تاريخه بالنضال المتواصل ضد الاستعمار الاسباني، وخوضه اليوم الحرب ضد الاحتلال الرجعي لوطنه .

وبعد فشل هذه المحاولة بفعل نضال شعبنا ، فقد تم تركيز الاعداء على ابقاء جامعة الدول العربية على موقفها السلبي من شعبنا من حقه في تقرير المصير والاستقلال ، والذي لا يخدم سوى المصالح الرجعية في المنطقة وذلك لمواجهة موقف منظمة الوحدة الافريقية التي أصدرت قرارها بعقد مؤتمر طارىء وخاص بدراسة قضيتنا بحضورنا ، والتي ما فتئت تحظى بالعطف والتأييد المتزايد من طرف اخواننا الافارقة الذين حملوا على عاتقهم الدفاع عن مبدأ تقرير المصير وحق الشعوب في ممارسة هذا المبدأ الذي يعتبر حجر الزاوية في العلاقات الدولية ، وفي الحفاظ على الامن والسلام في العالم .

ان محاولات الرجعية المسعورة تندرج في اطار المخطط الامبريالي العام الهادف الى ترتيب الاوضاع لصالح الامبريالية

وابقاء السيطرة على شعبنا ، والاستمرار في استنزاف خيراتـه المعدنية والحيوانية والبحرية الخ ·· والحفاظ على مصالحها في منطقة غرب شمال افريقيا الشيء الذي لن يتم الا بـ :

١ ـ اخماد نار الثورة في هذه المنطقة التي تتواجد فيها ·

٢ ـ اركاع باقي شعوب المنطقة والقوى التقدمية حلفاء ثورتنا،
وفي هذا الاطار تندرج ـ الاستفزازات التي تقوم بها الرجعية ضد كل من الجزائر وليبيا ·

ان الهزائم التي منيت بها الامبريالية في كل من الهند الصينية والمستعمرات البرتغالية سابقا فرضـت عليها اعادة النظر في استراتيجيتها بالعمل على ايجاد مناطق توتر في العالم جـديدة مستعملة في ذلك كلاب حراستها في المناطق الاستراتيجية وضرب تطلعات الشعوب في الحرية والانعتاق ·

وهكذا فان محاولة تكسير جبهة العالم الثالث من اجـل استرجاع سيطرة شعوبها على الخيرات الوطنية ، ومحاولة فشـل وابطال فعالية التضامن العربي الافريقي هي الهدف للمخـطط الامبريالي العام الذي يتجلى في محاولة :

ـ تصفية المقاومة الفلسطينية واجهاض الحركة الوطنية التقدمية في لبنان ، وتزكية الكيان الصهيوني في فلسطين ·

ـ ضرب التيار التقدمي في الخليج العربي ·

ـ القضاء على انتفاضة الشعوب الافريقية في جنوب افريقيا واجهاض المد الثوري فيها ·

ـ وكذا الشأن بالنسبة للتيمور الشرقية التي كانت ضحية غزو سافر من طرف النظام اليمني في اندونيسيا وحرمان شعب التيمور الشرقية من حقه في تقرير مصيره ·

ان تقسيم قبرص وتقسيم الشعب القبرصي ليعد عمليـة امبريالية ومحاولة لابقاء السيطرة الامبريالية على هذه المنطقـة من العالـم ·

ـ ضرب الثورة في الساقية الحمراء ووادي الذهب ·

وتعد الساقية والوادي احد الاهداف الرئيسية لهذه الهجمة الامبريالية وذلك لكونها تشكل نقطة التقاء بين العالمين العربـي والافريقي · ولوجودها في منطقة أصبح ميزان القوة فيها يرجـع وبصفة جلية لصالح القوى التقدمية وهي منطقة تعتبرها الامبريالية قاعدة عسكرية لها ، (اسبانيا جزر الكناري · المغرب · موريتانيا)·

وانطلاقا من هذا فان الرجعية تسعى الى خلق وضعية جديدة مصطنعة في هذه المنطقة قبل انعقاد المؤتمر الطارىء لمنظمة الوحدة الافريقية والخاص بقضيتنا ، وتتلخص معطياتها في ما يلي :

١ ـ تثبيت ان الصراع القائم هو صراع بين الجزائر مـن جهة والمغرب وموريتانيا من جهة اخرى ·

٢ ـ طمس وجود الشعب الصحراوي صاحب الحق الشرعي بابادتـه ·

تلك هي نقاط الانطلاقة لحصر المد الثوري في العالم العربي والافريقي بغية ابقاء السيطرة الامبريالية بكل أشكالها في هـذا الجزء من العالم الذي يشكل عاملا اساسيا وحاسما في توطيـد السلم والاستقرار في العالم ، فالسيطرة الامبريالية في هذا الجزء من العالم ستسهل وبدون شك ، بل ستؤدي حتما الى تشتيت جبهة العالم الثالث المناضلة من اجل اقامة علاقات دولية جديدة مبنية على المساواة والعدالة والاحترام المتبادل ·

وانطلاقا من كل هذا فان تضامن القوى التقدمية في كل من افريقيا والعالم العربي وفي العالم المستهدف لهذا المخطط الامبريالي أصبح حتمية وضـرورة تاريخيـة لردع هذه الهجمـة وتحقيق وحدة الشـعوب ·

عاش التضامن النضالي لكل الشعوب المكافحة

عاشت الشعوب المكافحة من اجل الاستقلال وتقرير المصير

لا استقرار لا سلام قبل العودة والاستقلال التام
البرنامج الوطني العام

مقدمة :

ينعقد المؤتمر الثالث للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ، مؤتمر القائد الولي مصطفى السيد في ظل اوضاع وظروف جد حاسمة بالنسبة لكفاح الشعب الصحراوي الذي يواجه مؤامرة رجعية شرسة سخرت لها الامبريالية وكلاءها المحليين المتمثلين في النظامين العميلين في المغرب وموريتانيا ، ووظفت لها طاقاتها العسكرية والبشرية والمدنية . مؤامرة وحشية دنيئة هدفها التصفية الجسدية لشعبنا العربي المكافح وبالتالي اقتسام ارضه وخيراته .

وهكذا وانطلاقا من برنامج العمل الوطني الصادر عن المؤتمر الثاني مؤتمر الشهيد عبد الرحمن ولد عبدالله ، وادراكا للتطورات المرحلية يرى المؤتمر ضرورة ايجاد برنامج عملي وطني عام كرد فعل حاسم على هذه المؤامرة الواسعة للامبريالية والرجعية ، وتجسيدا لمطامح شعبنا في السيادة والكرامة .

على المستوى البعيد :

١ ـ مبادىء اساسية .
٢ ـ الثقافة .
٣ ـ السياسة الداخلية .
٤ ـ الاقتصاد .
٥ ـ الدفاع الوطني .
٦ ـ السياسة الخارجية .

١ ـ مبادىء اساسية :

مميزات الشعب الصحراوي : أصالته العربية الافريقية الاسلامية وانتماؤه الى أسرة العالم الثالث ، ومعاداته للاستعمار والامبريالية والاستغلال .

٢ ـ الثقافة :

ان مقومات الثقافة الوطنية للشعب الصحراوي نابعة من تاريخه العريق ومن واقعه المعاصر وتطلعاته المستقبلية ، انطلاقا من كونه شعبا عربيا افريقيا مسلما ثائرا ضد قوى الاستغلال ، ومن اجل تحقيق البناء الوطني الاشتراكي .

اللغة العربية هي الاداة الرئيسية والطبيعية لثقافتنا الوطنية.

٣ ـ السياسة الداخلية :

١ ـ الحفاظ على النظام الجمهوري الوطني الديمقراطي في البرنامج الوحدوي المفتوح .

٢ ـ تعبئة الجماهير وتحرير مبادراتها لتلعب الدور الحساس المنوط بها .

البناء الوطني :

٣ ـ توزيع الثروات توزيعا عادلا ومحو الفوارق بين الريف والمدن .

٤ ـ القضاء على كل اشكال الاستغلال .

٥ ـ ضمان العيش الكريم لكل أفراد الشعب .

٦ ـ توفير السكن لكل أفراد الشعب .

٧ ـ العناية بالعائلة والعمل على رفع مستواها في كل المجالات باعتبارها النواة الاساسية للمجتمع .

٨ ـ تحقيق حقوق المرأة السياسية والاجتماعية وفتح المجال امامها في كل الميادين حتى تستطيع تحمل المسؤوليات المنوطة بها في البناء الوطني الذي يستمد اصوله من السياسة الاسلامية وذلك في حدود أصالتنا الوطنية وديننا الحنيف .

٩ ـ القضاء على اسباب الانحلال الخلقي والاجتماعي .
١٠ ـ المحافظة على الحضارة والتراث الديني .
١١ ـ نهج سياسة تعميم والزامية ومجانية التعليم في كل المراحل بالنسبة لكل فئات الشعب . واعتبارها ثقافة وطنية وتعريب التعليم في كل المراحل .
١٢ ـ محاربة الامراض وبناء مستشفيات ومجانية التطبيب .
١٣ ـ ضمان الحريات الاساسية للمواطنين .

٤ ـ الاقتصـــــاد :

١ ـ الاهتمام بتطوير الميدان الفلاحي .
٢ ـ بناء اقتصاد وطني متكامل .
٣ ـ السيطرة على الموارد الطبيعية .
٤ ـ نهج سياسة التصنيع .
٥ ـ الاهتمام بالثروات الحيوانية .
٦ ـ ضرورية حماية الثروات البحرية .

٥ ـ الدفـــــاع :

ـــ جيش التحرير الشعبي الصحراوي في خدمة الشعب ، يؤمن الدفاع عن الوطن ووحدته ويساهم مساهمة نشيطة في البناء الوطني للبلاد .

ـــ جيش التحرير الشعبي الوطني هو اليد المسلحة للتنظيم السياسي ويعد رسميا الجيش الوطني الشعبي للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ويحمل على عاتقه مهمة تحرير الوطن وتوحيده والدفاع عن السيادة الوطنية .

ـــ جيش التحرير الشعبي الصحراوي هو ضمان الســـيادة

الوطنية وحامي مكاسب الثورة .

ـــ تطور مهام الجيش الشعبي الصحراوي هو ضمان السيادة الوطنية وحامي مكاسب الثورة .

ـــ تطور مهام الجيش الشعبي بتطور المراحل اذ تصبح كل واحدة منها رئيسية في فترة معينة .

ومن اجل القيام بالمهام الكبرى في وقت تفاقم فيه حجم التآمر الامبريالي الرجعي ، تتضخم اهمية العمل التثقيفي والتسييسي في صفوف الاجهزة العسكرية للثورة الى جانب تحسين الرفع مـــن كفاءاتها الفنية والتدريبية والتطور المستمر لامكانياتها العادية ، كما علينا ان نوسع في كل وقت من القوة العسكرية الشعبية ونجذرها باستمرار للدفاع عن الثورة والبلاد ومكتسبات الشعب بدفع اوسع الجماهير لحمل السلاح واعدادها عسكريا لاستكمال السيادة على باقي الاراضي المغتصبة من الوطن والدفاع عن مكتسبات الجماهير والدفاع عن سيادة الدولة وعلينا ان نبني دائما الاحتياط من كـل شيء سيرا على مبدأ خلق القوة الذاتية من الشعب المنظم والمسلح معنويا وماديا ، وتوسيعها وتقويتها باستمرار ، تلك القوة القـادرة وحدها على انجاز مهام الثورة في المرحلة الحالية وفي المراحـل القـــادمة .

ـــ ان تجنيد الاغلبية الساحقة من الشعب وتدريبها وتسليحها فكريا وماديا وبناء قوة شعبية عصرية مدربة ومنظمة ولها دراية عالية بفنون المعارك وأسلحتها الحديثة ومزودة بكل الاجهـــــزة والمؤسسات الضرورية وفي المقدمة الاطر السياسية العسكرية ذات المؤهلات العالية مع الاهتمام بمبدأ الانضباط الواعي التام، والتركيز على الرفع باستمرار من المستوى الثقافي والسياسي للجنـــود والضباط ، تلك مهمة اساسية يجب العمل على انجازها .

٦ ـ السياسة الخارجية :

ان سياستنا الخارجية تتركز على اقتناعنا :
١ ـ بأن الحرية هي اساس اختيار حر .

٢ ـ ان الجماهير الشعبية هي صاحبة المصلحة الحقيقية في الحرية والوحدة والضامن الوحيد لهما لذلك نعتبر ان وحدة شعوب المغرب العربي وبناء هذه الوحدة عمليا يعد خطوة هامة نحو وحدة جماهير الامة العربية الشاملة المنشودة ٠ وبهذا المنطق يزيد ايماننا باستحالة التعايش بين القوى الوطنية والتقدمية من جهة والرجعية من جهة اخرى ، وضرورة توطيد الجبهة التقدمية في هذه المنطقة من الوطن العربي ٠

ولذا فان كل البؤر الثورية على الساحة العربية لا يمكن ان تبقى معزولة عن بعضها وذلك لتحقيق امال وتطلعات امتنا للبناء الوطني والوحدة الحتمية ، تلك الوحدة التي لا يمكن ان تاتي نتيجة الوضع الاستاتيكي الموجود حاليا تحت رحمته العديد من الشعوب العربية ٠

اما بالنسبة للقارة الافريقية ، فان سياستنا مبنية على انه لا يمكن ان تعيش اية حركة او شعب يناضل معزولا عن باقي شعوب القارة وبقية حركات تحريرها ، وبالتالي فان التنسيق العضوي بين حركات تحرير قارتنا المكافحة وشعوبها البطلة يعتبر انطلاقة جديدة لدفع عملية الفرز بين اعداء الشعوب واصدقائها ، وهذا هو منطق ثورة الـ ٢٠ ماي المجيدة وهو ما نتعامل على اساسه مع اشقائنا في القارة الافريقية الذين يكافحون من اجل تقرير المصير الحقيقي والاستقلال الوطني ضد الصهيونية وكل اشكال التمييز العنصري وضرورة وحدة القارة وفرض رأيها ٠

ان الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب بوصفها حركة تحرر وطني تحتضن كل فئات شعبنا المناضلة ، ترى انه من واجب كل الوطنيين والمخلصين لمبدأ الدفاع عن كرامة الشعوب المهضومة الحقوق حتى تنال حريتها وتستكمل استقلالها بعيدة عن كل الضغوط والتدخلات الاجنبية ، ان يقفوا وبقوة الى جانب قضية شعبنا المقدسة ، وكل اتجاه معاكس تعتبره الجبهة تخليا عن المبدأ المقدس للشعوب وهو تضامنها ووحدتها ٠

ـ النضال في اطار جبهة العالم الثالث هو الركيزة الاساسية لضرب المؤامرات التي تحيكها الامبريالية ضد ارادة هذه الشعوب والحيلولة دون استقلالها والتمتع بخيراتها الطبيعية وثرواتها ٠

ـ وفي هذا المجال الذي تحترم فيه الجبهة اعراف شعبنا وتقاليده الحية وتاريخه الحافل بالبطولات فان انعكاس ذلك ينصب على التعاون مع كافة المنظمات الاقليمية والقارية والدولية ضمن الاحترام المتبادل بين دول عالمنا المعاصر والدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها الذي يعد حجر الزاوية في العلاقات الدولية والذي التزمت به كل دول المعمورة ٠

ان احترام هذا المبدأ يعد عاملا مركزيا فعالا للحفاظ على علاقات الشعوب والدول فيما بينها لتتعايش في سلام ووئام واستقرار ، هذه المبادىء التي آمن بها شعبنا عبر تاريخه ويؤكد التزامه بالتعاون على اساس النقاط الخمس للتعايش السلمي ٠

ـ نعتبر التعامل مع الثورة الجزائرية عنصرا حيويا لضرب المؤامرات الامبريالية وبناء مغرب الشعوب وتجسيد طموحات العالم الثالث ٠

ـ ان تكاثف الجهود بين القوى الوطنية والديمقراطية في العالم يعتبر مطلبا ملحا للشعوب من اجل تحقيق الغد الافضل ٠

على المستوى القريب :

برنامج العمل المرحلي ٠٠

١ ـ السياسي ٠

٢ ـ الدبلوماسي ٠

٣ ـ التنظيمي ٠

٤ ـ العسكري ٠

٥ ـ الاقتصادي ٠

٦ ـ الاجتماعي ٠

١ ـ السياسي :

ـ العمل على تعميق الوعي السياسي وتقوية التنظيم الجماهيري ٠

ـ المحافظة على المكاسب في كل ميدان والعمل الجاد على تنميتها لبلوغ مكاسب اكبر للشعب باستمرار ٠

ـ التعبئة المستمرة والجادة لعموم الشعب لانجاز مهام استكمال السيادة التامة على كل ارض الوطن وطرد الغزاة وعودة الشعب كامل الكرامة والسيادة الوطنية الى بلاده والتقدم نحو مراحل ٠

ـ توسيع قاعدة المشاركة للجماهير في ادارة شؤون الدولة انطلاقا من الهيئات الشعبية المنتخبة وانجاز مهام المرحلة وخلق الاطر من هذه الجماهير القادرة على القيام بمهام الادارة والتسيير ٠

ـ تقوية اجهزة التنظيم السياسي ومؤسسات الدولة ٠

ـ العمل على خلق الكوادر المؤهلة في كل ميدان خاصة الكوادر السياسية العسكرية ٠

٢ ـ الدبلوماسي :

ـ تقويةربط الثورة الشعبيةفي الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بحلفائها الطبيعيين والتاريخيين على الصعيد القومي والافريقي والعالمي ٠

ـ العمل على شغل المكانة الطبيعية التي تعود اليها كدولة كاملة السيادة وتحترم كل الاعراف والمبادىء واساس العلاقات الدولية في المنظمات والتجمعات الدولية والجهوية العالمية وكسب المزيد من الاعترافات وتوسيع قاعدة التحالف والتضامن والتعامل على اساس المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل واحترام المبادىء والمواثيق والاعراف الدولية ٠

ـ العمل على خلق الجبهة التقدمية في الوطن العربي وافريقيا وفي المقدمة وكمهمة ملحة وخطوة اساسية اولى تجسيد الجبهة العربية الثلاثية التقدمية (الصحراء ، الجزائر ، ليبيا) وتوطيدها لتكون قطبا يجذب بقية شعوب المغرب العربي ومثالا رائعا للشعوب العربية والافريقية فرضتها المرحلة وتطور التحديات ، لذلك يصبح من الضروري تلاحم الجماهير والقوى والتنسيق العضوي والشامل وطرح قاعدة التكامل في كل الميادين لخلق هذا المغرب الذي اصبح الاطار الوحيد والضامن لوجود كل جزء من هذه الاجزاء المتكاملة الذي تحاول الامبريالية فرضه على الجماهير اذ ان استقلال كل جزء وكرد جريء على الاطار الرجعي الاستعماري لمغرب الحكام العملاء يعتبر استقلالا ناقصا ما دامت لم تستكمل كل الاجزاء استقلالها الحقيقي وكذا فان وحدة الكل لا تكمن الا بالاستقلال الحقيقي لكل جزء ٠

٣ ـ التنظيمي :

ـ العمل على توحيد صف الاطر حتى يكون في مستوى القيام بمسؤولياتها الجسيمة الملقاة على عاتقها في الدفاع عن الثورة ومكتسبات شعبنا ٠

ـ الاهتمام بتعميق التسييس وتعميمه داخل التنظيمات الجماهيرية (النساء ، العمال ، الطلاب) ٠

ـ اعطاء اهمية للميليشيا الشعبية باعتبارها قاعدة خلفية للجيش الشعبي مسلحة وتمكينها من القيام بدورها الجماهيري كاملا ٠

ـ وضع اسس تنظيمية لتقنين كل الاجهزة ٠

٤ ـ الاقتصادي :

ـ العمل على بلورة النشاطات الاجتماعية الهادفة الى سد احتياجات الشعب الضرورية بخلق تعاونيات مثل :

١ ـ تعاونية فلاحية .
٢ ـ تربية المواشي .
٣ ـ تعاونية للصناعة التقليدية .
٤ ـ تعاونية للنقل .
٥ ـ تعاونية للاسكان والتعمير .
٦ ـ تعاونية للتجارة .

ـ مبدأ الاعتماد على النفس مبدأ اساسي لتجسيد القوة الذاتية وفرض الاستقلال التام .

٥ ـ العسكري :

ـ العمل على تمتين التنظيم داخل الجيش واحكامه وفرض الانضباط الواعي واحترام القانون .

ـ تعميق الوعي السياسي والثقافي والرفع من مستواهما ومن المستوى التنظيمي لخلق عقلية الجندي الوطني الثوري والمنضبط والقادر على صنع المعجزات وتحرير باقي الاجزاء المغتصبة من اراضي الجمهورية وطرد الغزاة واعادة شعبنا الى دياره كريما والدفاع عن السيادة الوطنية وصيانة الكرامة ووحدة التراب الوطني ومكتسبات الجماهير .

ـ العمل على سد احتياجات الجيش من صنع الكوادر السياسية العسكرية المبدعة القادرة على تأطير جماهير الجنود وقاطرة لها في مسيرتها الثورية القاسية والمظفرة نحو احراز النصر النهائي .

ـ صنع الكادر الوطني الواعي والشجاع القادر على التحليل والتخطيط وعلى الخروج به من البوتقة الضيقة والمحيط الخاص الى التحليل والتخطيط على المستوى العام وتحرير الوطن والتسيير والتطبيق الحازم .

ـ وضع القانون وخلق محكمة عسكرية واقرار نظام الترتيب وجهاز المحاسبة لضبط الخسائر والاستهلاكات والحفاظ على الامكانيات .

ـ العمل على خلق الاحتياط البشري والمادي .
ـ خلق الموازنة على مستوى الجبهات القتالية والتضامن الضروري بين كل المستويات .

٦ ـ الاجتماعي :

١ ـ في الميدان الصحي .

ـ ضرورة توفير تغذية كاملة (مواد بروتينية ، فيتامينات) .
ـ توفير الوسائل في المستوى التقني للصحة .

ـ استغلال الجوانب الايجابية من الطب التقليدي ومحاربة الافكار المتخلفة ودعاتها في هذا الميدان .

ـ لزوم خلق توازن صحي بين المخيمات .

ـ خلق مجلة صحية والعمل على رفع مستوى الوعي الشعبي بأهمية النظافة العامة والعلاج .

ـ ايجاد الاطر المهنية والعمال بالميدان الصحي الكافيين والاكفاء .

ـ خبرة فنية واخلاقية وخلق المناخ الضروري للنضال ضد الامراض ومسبباتها .

ـ سد النقص في الادوية ووسائل العلاج وسيارات الاسعاف وغيره من الوسائل الضرورية للرفع من المستوى التقني للصحة .

ـ العناية بالنظافة العامة والجماعية والفردية وايجاد الوسائل الاولى .

ـ انشاء مستشفيات خاصة بالامراض المعدية .
ـ برمجة حملات التلقيح الدورية .

- يجب اعطاء اولية خاصة بضحايا الحرب وعائلاتهم ٠

٢ ـ ميدان التعليم :

- ضرورة توفير الامكانيات الكفيلة بتمكين المدرسة الوطنية من السير لتحقيق المطلوب ٠

- ضرورة الاعداد الكافية من المعلمين والمدرسين الاكفاء سياسيا وبيداغوجيا ٠

- لزوم ايجاد برنامج دراسي وطني موحد يشارك في اعداده المثقفون والكوادر وغيرهم ويشمل المستويات الممكنة ، ولا ينسى التثقيف الشعبي ٠

- وجوب التركيز على تعليم العنصر النسوي لكونها المدرسة الاولى ولتتناسب الوظيفة مع تكوينها الفزيولوجي ٠

- برنامج اذاعي لمعالجة مشاكل التعليم يسهر على ربطه بمهام الثورة وتكوين العنصر الوطني ٠

- حملات مستمرة ومبرمجة لمحو الامية في الاوساط الشعبية٠

- وجوب التضامن والتجاوب بين الاوساط التربوية (المدرسة، الاسرة) ٠

العمل على حل المشكل المؤقت للمدرسة الوطنية الثانوية ، بارسال التلاميذ والطلاب الى الخارج ٠

- اعادة بناء الثقافة الشعبية لخلق الشخصية الوطنية الكاملة ٠

- تمتين الروابط بين الثورة المسلحة والثورة الثقافية ٠

- **كتابة التاريخ وحضارة المجتمع من وجهة النظر الثورية ومحاربة الرواسب الفكرية المتخلفة ٠**

المؤتمر الشعبي العام الثالث
مؤتمر الشهيد البطل الولي مصطفى السيد
المنعقد بتاريخ ٢٦ اغسطس الى ٣٠ اغسطس ١٩٧٦

الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب
وثيقة الدستور للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية

مقدمة :

« لا استقرار » « لا سلام »قبل العودة والاستقلال التام »

الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية حصيلة للكفاح البطولي والتاريخي للشعب الصحراوي للحفاظ على استقلاله الوطني ووحدة ترابه وتجسيد لارادته في الحياة الحرة الكريمة ، وذلك انسجاما مع قرارات الهيئات الدولية التي تعترف بحقه الثابت في تقرير مصيره واستقلاله ، وتلتزم بمواثيقها ٠

والشعب الصحراوي شعب عربي افريقي مسلم يتبني سياسة عدم الانحياز ، ويطمح الى وحدة شعوب الوطن العربي والقارة الافريقية كما يؤمن ايمانا عميقا بتضامن نضال شعوب العالم لفرض نظام دولي عادل يساهم في تشييد انسانية تسودها العدالة وتربط بين كل اممها علاقات طيبة ونزيهة ٠

الباب الاول : مبادىء واحكام ٠

المادة الاولى :

الساقية الحمراء ووادي الذهب بحدودها التاريخية جمهورية عربية ديمقراطية والنظام السياسي الجمهوري يلتزم بالبرنامج الوحدوي المفتوح ٠

المادة الثانية :

الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية جزء من الوطن العربي وعضو من الاسرة الافريقية وتنتمي للعالم الثالث ٠

المادة الثالثة :

الاسلام دين الدولة ومصدر القوانين واللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية ٠

المادة الرابعة :

العمل على وحدة شعوب المغرب العربي خطوة نحو الوحدة العربية والافريقية ، والدفاع عن الوطن والذود عن الحرية واجب مقدس ، وتحقيق الاشتراكية وتطبيق العدالة الاجتماعية هدف من اهداف الدولة ٠

المادة الخامسة :

الاسرة اساس المجتمع قوامها الدين والاخلاق ٠

المادة السادسة :

المواطنون جميعا سواء امام القانون ومتساوون في الحقوق والواجبات ٠

المادة السابعة :

حرية الراي مكفولة في حدود القانون ومصلحة الشعب ، والتعليم والعلاج والرعاية الاجتماعية حق مكفول لجميع المواطنين ٠

المادة الثامنة :

الملكية العامة للشعب ، والملكية الخاصة غير المستغلة مصونة ولا تنزع الا وفقا للقانون ٠

المادة التاسعة :

اداء الضرائب والتكاليف العامة واجب ينظمه القانون ٠

المادة العاشرة :

حق اللجوء السياسي مضمون ٠

المادة الحادية عشرة :

العلم الوطني وشعار الدولة يحددهما القانون ٠

الباب الثاني : نظام الحكم :

أ ـ مجلس قيادة الثورة ٠

المادة الثانية عشرة :

مجلس قيادة الثورة هو اعلى سلطة تنفيذية في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ويباشر السيادة والتشريع ووضع السياسة العامة للجمهورية للدولة ٠

المادة الثالثة عشرة :

يرأس مجلس القيادة الكاتب العام للجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب ٠

المادة الرابعة عشرة :

يعين مجلس قيادة الثورة مجلس وزراء من رئيس للوزراء ووزراء ووكلاء شؤون وزارات ٠

المادة الخامسة عشرة :

مجلس قيادة الثورة يعلن الحرب ويعقد المعاهدات ويعين المثلين السياسيين ويعتمد لديه المثلين السياسيين الاجانب ٠

ب ـ مجلس الوزراء ٠

المادة السادسة عشرة :

يتكون مجلس الوزراء من رئيس للوزراء ووزراء ووكلاء شؤون وزارات ٠

المادة السابعة عشرة :

يرأس مجلس الوزراء عضو من مجلس قيادة الثورة ٠

المادة الثامنة عشرة :

يقوم مجلس الوزراء بكافة الامور التنفيذية تحت اشراف

مجلس قيادة الثورة •

المادة التاسعة عشرة :

تصدر الميزانية العامة بقانون •

المادة العشرون :

الجيش الشعبي الوطني الصحراوي لخدمة الشعب ، يؤمن الدفاع عن الوطن ووحدته ويشترك في نشاط البلاد الاجتماعي والاقتصادي ويصدر تنظيمه بقانون •

الباب الثالث : السلطة التشريعية •

المادة الواحدة والعشرون :

المجلس الوطني الصحراوي سلطة تشريعية واستشارية ويتكون من واحد وأربعين عضوا •

المادة الثانية والعشرون :

القضاء مستقل ويعتمد مبدأ الفصل وتصدر الاحكام وتنفذ باسم الشعب •

أ ـ المجلس القضائي •

المادة الرابعة والعشرون :

المجلس القضائي يتكون من رؤساء المحاكم ويرأسه وزير العدل •

المادة الخامسة والعشرون :

يعين القضاة ويقصيهم بعد استشارة بعض الخبراء

المادة السادسة والعشرون :

يصدر قانونه الداخلي •

المادة السابعة والعشرون :

يقترح قوانين تنظيم المحاكم واختصاصاتها على مجلس الوزراء •

ب ـ المحاكم :

المادة الثامنة والعشرون :

تتسلسل المحاكم من محاكم شرعية ابتدائية ومحاكم جزاء ومحكمة الشعب العليا •

المادة التاسعة والعشرون :

محكمة أمن الدولة محكمة خاصة يعين اعضاءها مجلس قيادة الثورة ، ويحدد اختصاصاتها بقانون •

الباب الخامس : احكام عامة وانتقالية •

المادة الثلاثون :

يبقى اسم جيش التحرير الشعبي ساري المفعول حتى تتم سيادة الشعب العربي الصحراوي على كل وطنه •

المادة الواحدة والثلاثون :

تقوم اللجنة التنفيذية للجبهة الشعبية بمهام مجلس قيادة الثورة حتى انعقاد اول مؤتمر شعبي عام بعد استكمال السيادة الوطنية •

المؤتمر الشعبي العام

مؤتمر الشهيد البطل الولي مصطفى السيد

المنعقد من تاريخ ٢٦ اغسطس ٧٦

الى ٣٠ـ٨ـ١٩٧٦

الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب

بيان اللجنة التنفيذية

بسم الله الرحمن الرحيم :

عقدت اللجنة التنفيذية اول اجتماع لها اثر انتهاء اشغال المؤتمر الشعبي العام الثالث مؤتمر الشهيد البطل الولي مصطفى السيد المنعقد تحت شعار لا استقرار ولا سلام قبل العودة والاستقلال التام من تاريخ ٢٦ــ٨ الى ٣٠ــ٨ــ٧٦ ، تناولت فيه نتائج هذا المؤتمر التاريخي الذي يعد تزكية لمكتسبات كفاح شعبنا العادل وترسيخا لاستمراريته على الخط الذي رسمه واستشهد على دربه مفجر ثورة الـ ٢٠ ماي المجيدة .

ان هذا الحدث التاريخي اظهر ومن جديد مدى قدرة شعبنا على التحدي ، وتعميق تجربته النضالية التي سجلها ويسجلها تاريخه البطولي الحافل بالتصدي لكل دخيل يحاول المس بالكرامة التي دافع عنها هذا الشعب المقدام طيلة قرون وقرون .

والنتائج الجبارة التي توصل اليها هذا المؤتمر الشعبي الذي انعقد في ظرف تجاوبت فيه الارادة الشعبية وعلى كل المستويات كي تقول : لا للعبودية ولا لاستغلال الشعوب وتقسيمها . وهذه النتائج قد زكتها العمليات البطولية ذات الشجاعة التي قام بها مقاتلو جيش التحرير الشعبي في وقت كانت فيه الانظار تتجه الى هذا المؤتمر الذي يعد ضربة من الضربات الموفقة ضد اعداء الشعب الصحراوي ، وانعكاسا منطقيا لاصالة هذا الشعب العربي الافريقي المسلم الذي فرض ما يريد ولفظ ما يريده اعداؤه .

وما هذه النتائج الا درجة من سلم النضج الذي وصلته جماهير هذا الشعب ونقطة وصل بين الماضي وآفاق المستقبل القريب والاستراتيجي لا بالنسبة لمنطقة شمال غرب افريقيا وحدها بل حتى بالنسبة للوطن العربي والقارة الافريقية وشعوبها التي تواصل نضالها من اجل محو الفوارق ومن اجل وحدتها التي تعكس نتائج هذا النضال الشاق والمرير .

ان عجز اعداء الشعب الصحراوي الذين جندوا لتقسيمه وتقسيم ارضه امام تصاعد كفاح هذا الشعب الذي يتواصل ويسجل انتصارات باهرة ضمن انتصارات شعوب هذه المنطقة الغنية بالتجارب البطولية ، هذه الانتصارات التي من بينها النصر العظيم الذي حققه شعبنا من خلال هذا المؤتمر الذي انعقد في ظروف تتميز بالتكالب الاستعماري والرجعي ضد تكاتف الجهود التي تبذلها الشعوب من خلال حركات تحريرها الوطنية .

وقد سجلت اللجنة التنفيذية بارتياح هذه النتائج ، وبهذه المناسبة العظيمة فانها تحيي ابطال جيش التحرير الشعبي الذين حرموا الراحة على العدو في كل المواقع سواء في الصحراء ، او داخل الاراضي المغربية والموريتانية ، وذلك من اجل تحرير الانسان في هذه الرقعة من العالم ..

وتوجه نداءها الى القوى الحية في المغرب العربي بأن تواصل نضالها وتنسيقها العملي حتى تنعتق كل شعوب المنطقة ، وخصوصا في كل من المغرب وموريتانيا .

وتعاهد اللجنة التنفيذية شعوب المغرب العربي والوطن العربي والقارة الافريقية كما عاهدت الشعب الصحراوي وقائد ثورته شهيد الحرية والكرامة الولي مصطفى السيد ، على مواصلة الدرب الطويل حتى يتحرر الانسان في هذه الاجزاء .

وفي الختام توجه شكرها العميق لكل الشعوب التي أوفدت ممثليها للحضور في المؤتمر الشعبي العام الثالث .

« لا استقرار ولا سلام قبل العودة والاستقلال التام »

بئر الحلو في ١ــ٩ــ١٩٧٦ م

٥

وضع الجبهة في عام ١٩٧٧

ماذا على صعيد عام ١٩٧٧ ؟

بالاضافة الى الاتصالات السياسية والديبلوماسية ، وملاحقة القضية الصحراوية في المحافل الدولية · والى جانب العمليات العسكرية الكبيرة · والانتصارات المتعددة على المستويين السياسي والعسكري ، التي أحرزتها الثورة في الصحراء الغربية · يعتبر عام ١٩٧٧ ، عام تحرير المواقع الاستراتيجية الهامة التي وضع المغرب يده عليها في بداية الغزو · بالاضافة الى انه العام الذي ظهر فيه دور الاستعمار الفرنسي جليا ، من خلال اشتراك ضباطه وطيرانه في حرب ابادة الصحراويين ·

وعلى اية حال ، وبعد الشرح المستفيض لاوضاع الجبهة في الاعوام السابقة ، سنكتفي هنا بالحديث عن تحرير مدينة حوزة الاستراتيجية ، أما الفارسية وجوارها فان روايات تحريرها البطولية ، وان كانت تاتي بذات النتيجة « التحرير » ، الا ان لكل قصصها الخاصة ·

بتاريخ ٣ـ١١ـ١٩٧٥ ، كانت مدينة « حوزة » ، من أولى مدن الصحراء الغربية ، التي تعرضت للغزو المغربي نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يراقب عدة ممرات هامة ، من حوزة كان التحرك المغربي لاحتلال الفارسية وجوارها ومن حوزة كانت الحملات

العسكرية المعادية تنطلق ، وكذلك النجدات العسكرية المغربية تجاه المنطقة الشرقية ·

وبتاريخ ٢٧ـ٩ـ١٩٧٧، عادت حوزة الى اصحابها الشرعيين، لم يبق فيها اي اثر للحياة ، سكانها هجروها الى الملاجىء ، وغزاتها خرجوا منها بعد معارك حامية تحولت فيها المدينة الى مدينة اشباح · اشلاؤها بارزة للعيان ، آبارها محطمة ، والالغام مزروعة فيها ، وفي كل مكان · ليس فيها ما يدل على الحياة ، الا علم الجبهة الذي يرفرف على سارية عالية ، وآثار خطوات جيش التحرير الشعبي حول قبور المغاربة (١) ، وكذلك تواجد الكتيبة المكلفة بمراقبة المكان والتابعة للبوليزاريو ·

ان المعارك التي سبقت معركة تحرير حوزة ، والتي تلتها ، تشكل بداية شوط جديد بل متقدم من مرحلة معارك المواجهة مع العدو لايام عدة متواصلة حتى تطهير ارض المعركة نهائيا · وربما جاءت هذه المرحلة كرد اعنف على حملة التمشيط الاخيرة للمنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من الصحراء ، والتي جند لها المغرب ستة عشر الف جندي ، مجهزة بأحدث العتاد الحربي الفرنسي والاميركي ، ومعززة بسلاح جوي فتاك ·

هكذا ، سطع اسم مدينة حوزة الخالدة من جديد · اذ كانت هذه المدينة احدى القلاع التاريخية التي انطلقت منها مقاومة الشعب الصحراوي متصدية لغزو السلطان المغربي احمد المنصور في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي · هذا بالاضافة الى مركزها الحضاري والتجاري الذي كانت تحتله منذ القدم ، وكذلك الدور الحيوي الذي لعبته كاحدى قواعد مقاومة الغزو البرتغالي

(١) عندما خرج الجيش المغربي من حوزة ، ترك خلفه قتلاه · واحتراما من عناصر البوليزاريو لجثث الموتى من الجنود المغاربة المضللين ، قامت هذه العناصر بدفن الجثث بعد تكريمها ، مثلها في هذا مثل شهداء الجبهة ·

والاسباني • ولا يزال الاستعمار الاسباني يذكر بمرارة الهزائم النكراء التي لحقت به على مشارف تلك المدينة ، وكان آخرها عام ١٩٧٤ على أيدي ثوار البوليزاريو •

ومع تحرير مدينة حوزة ، جاء اعتراف دولة السيشل الافريقية بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ليزيد عدد المعترفين بها واحدة اخرى ، ويضيف الى الانتصار العسكري انتصارا سياسيا جديدا •

وبعد تحرير مدينة حوزة مباشرة ، تصادف وجودي في مخيمات اللاجئين بتندوف ، وكان لي فيها لقاء مع الامين العام للجبهة محمد عبد العزيز الذي قال :

« ان الامانة التاريخية الاخيرة ، التي تركها لنا قائد الثورة الشهيد الولي ، بالانتقال من مرحلة الدفاع الايجابي ، الى مرحلة الهجوم الكاسح ، والتي استشهد في احدى معاركها الاولى • توجها جيش تحريرنا الشعبي ، بتحرير العديد من مناطقنا ، وتوسيع دائرة الحرب ، مما سيمكننا من مسح كافة الاراضي الموريتانية • وعلى سبيل المثال ، واذا قارنا عملية نواقشوط (١) الثانية التي جرت في عام ١٩٧٧ ، بالاولى التي جرت في عام ١٩٧٦ ، والتي استشهد فيها قائد الثورة ، نجد ان معركة عام ١٩٧٧ ، لم يعد لها اعدادا كافيا وانما فرضت نفسها ميدانيا على المقاتلين • وبالرغم من كل ذلك ، كان نجاحها منقطع النظير ، وكانت خسائرنا فيها لا تذكر • كذلك كان الحال في معارك تحرير حوزة والفارسية وغيرها من المراكز التي احتلها الغزاة » •

ويتابع عبد العزيز قوله :

« لست مغاليا عندما اقول ، لقد أصبح بمقدور جيش التحرير

(١) نواقشوط ـ العاصمة الموريتانية التي قصف فيها ثوار البوليزاريو قصر رئيس جمهوريتها مختار ولد دادة •

الشعبي الصحراوي تصفية السلطة الموريتانية في مراكز تواجدها • كما حدث في منطقة أطار الموريتانية ، والتي تمكنا فيها من **تصفية الجيش الموريتاني** ، والاتصال بالشعب وتوضيح اسباب هذه الحرب بين الاشقاء » •

ان هذه البوادر الجريئة ، تظهر للرأي العام الدولي ، ان الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب تستعد لمرحلة هجوم كاسحة تقضي فيها على آخر آمال الغزاة » •

على ضوء ما تقدم من تصريح محمد عبد العزيز ، والمعارك الضارية التي شهدها عام ١٩٧٧ ، وتصعيد مرحلة العمليات الهجومية ، وقعت عمليات عسكرية عديدة خلال شهر تشرين اول « اكتوبر » في الزويرات وجوارها ، المستهدفة من قبل الثوار بقصد المنع النهائي لاستخراج الحديد الموريتاني ، كما حدث مع القوات المغربية بمنعها حتى من استغلال كيلو غرام واحد من الفوسفات • وكذلك ما حدث في منطقة اطار بتاريخ ٧ـ١١ـ١٩٧٧ ، خلال الهجوم الذي شنته البوليزاريو وتحليق الطائرات الحربية الفرنسية فوقها • وقد أوضح بيان صادر عن وزارة الاعلام الصحراوية في مدينة حوزة بتاريخ ١٠ـ١١ـ١٩٧٧ • « بأن الجهاز العسكري الفرنسي الخاص بالاستطلاع والتدخل في موريتانيا الذي أعد خلال اجتماع « مجلس الوزراء » الفرنسي بتاريخ ٢٧ـ١٠ـ١٩٧٧ قد أصبح على أتم الاستعداد للعمل » •

واضاف البيان قائلا :

«كذلك فان هذا الجهاز العسكري يغطي كلا من مدن الزويرات، أطار ، نواذيبو ، نواقشوط وكذلك خط السكة الحديدية الرابطة بين الزويرات ونواذيبو • وهكذا يتأكد في الميدان وقوف الحكومة الفرنسية الى جانب قوى العدوان المغربية الموريتانية ، ويتضح الدعم المختلف الاشكال (ديبلوماسيا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا) الذي تقدمه حكومة باريس منذ بداية الغزو العسكري لوطننا ، وقد اضيف الى ذلك الدعم الميداني الذي كان ناقصا حتى الآن ، وتكذب

كل هذه الحقائق الحياد المعلن رسميا في آخر التصريحات الرسمية الفرنسية » ·

« ان الخطوة الجديدة التي أقدمت عليها الحكومة الفرنسية خطيرة لانها تشارك من جديد في حرب استعمارية جديدة ·

ان الجبهة الشعبية التي حذرت السلطـــات الفرنسية في تصريحات سابقة من وجود مواطنين فرنسيين في مناطق حربيــة تجدد هذا التحذير مرة اخرى معلنة ان كل مواطن فرنسي يتم القبض عليه في هذه المناطق سيعتبر اسير حرب » ·

في معركة أطار تمكنت قوات البوليزاريو ، رغم اشتـــراك الطيران الفرنسي ودعمه لقواتـــه التي تقـود المعارك الى جانب الموريتانيين من أسر ٨ فرنسيين و ١٨٥ موريتانيا · غالبية الاسرى من الموريتانيين قتلوا اثناء قصف الطيران الفرنسي الذي شدد على الاسرى معتقدا انهم ثوار البوليزاريو · الامر الذي فضح اشتراك فرنسا فعليا بوجود ٨ اسرى لدى الجبهة على قيد الحياة ، ففقدت على اثره الحكومة الفرنسية « صديقة العرب » صوابها ، وكانت الضجة الديبلوماسية ، وتهديد الحكومة الفرنسية المباشر للجبهة ، الذي جاء بمثابة اعتراف فرنسي رسمي بوجودها · وتاكيد هـذا الاعتراف بحضور مبعوث الخارجية الفرنسي الى « فيلا النصر » في الجزائر ، حيث يقع مكتب الجبهة الشعبية « البوليزاريو » ، وبدأ بمفاوضة عضو اللجنة التنفيذية وممثل الحكومة الصحراوية وأحد « اعضاء الخلية الاولى للثورة » عمر الحضرمي ، وكذلك وزيـــر الاعلام الصحراوي محمد السالم ولد السالك · اي ان المفاوضات جرت بين ممثل عن الحكومة الفرنسية ، وممثل عن الحكومـــة الصحراوية ·

وعلى اية حال ، واذا كانت الحكـــومة الفرنسية قد تدخلت مباشرة في تشرين الثاني « نوفمبر » ١٩٧٧ ، بطيرانها وقواتها العسكرية التي كانت قد اعلنت في بدء ازمتها مع الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ، بأنها علي استعـــداد للقضـــاء على

البوليزاريـو نهائيا ، اذا ما تعرضـوا لمصالحها في الزويرات حيث تقوم شركاتها باستخراج الحديد الموريتاني · وكذلك نقلها للجيوش الجرارة ولاسطول من طائراتها الجاكوار الى قاعدتها العسكرية في السنغال ، كغطاء سياسي وليس الى موريتانيا · الا ان التدخل الفرنسي المباشر ، ثابت ومعروف لدى الرأي العام العالمي ، منـذ بداية الغزو ، واعتقال البوليزاريو في حينه لفرنسيين هما بيـار سيفورو ، وجان بولي دياف · بالاضافة الى مقتل احد عسكرييها عندما كان ينتقل مع قافلة عسكريـــة مغربية في شهر كانون الاول « يناير » ١٩٧٦ ، والذي لم تتمكن قوات البوليزاريو من التعرف على هويتـــه ·

هكذا ، وعلى اثر التدخل الفرنسي المباشر ، تدخلت الامـــم المتحدة وقد استطاع الامين العـــام كورت فالدهايم ان ينجح في مسعاه مع جبهة البوليزاريو ، بعد مناقشـــات طويلة ، لم تنته الا بتاريخ ٢٣ كانون الاول « ديسمبر » ١٩٧٧ حيث أطلق سراح الاسرى الفرنسيين الثمانية بحضور الامين العام للامم المتحدة فالدهايم ، ووزير الخارجية الصحراوي حكيم ابراهيم ، وماء العينين مختار الذي صرح امام الصحفيين والاسرى ببيان مسهب نقتطف منه بعض المقاطع ، وهي كالتالي :

« ان الكفاح التحريري الذي يخوضه شعبنا ضد العـــدوان المغربي والموريتاني قد اتخذ في الآونة الاخيرة منعرجا خطيرا اتسم بالتدخل العسكري الفرنسي المباشر والمكثف ·

ان هذا التدخل جاء ليزيل الستار عن حياد فرنسا المزعوم ، ويؤكد نوايا الحكومة الفرنسية الحقيقية في افريقيا ، وبالذات في منطقتنـــا » ·

ومضى البيان قائلا :

«ان سياسة الحكومة الفرنسية تستهدف في مفهومها ومراميها عرقلة عملية تصفية الاستعمار التي تقوم بها منظمة الامم المتحدة

ومنظمة الوحدة الافريقية كما تستهدف هذه السياسة الحلول محل افريقيا في تسوية مشاكلها بنفسها وبعث النظرية البالية المتمثلة في السيطرة والاستغلال الاستعماريين وقد بررت الحكومة الفرنسية نفسها هذه النظرية بما أسمته «ضمان تموبناتها وصيانة مصالحها» وان افريقيا التي بذلت النفس والنفيس لتحريرها لا يمكن ان تقف موقف اللامبالاة امام ارادة فرنسا في الاستيـلاء من جديد على مواقعها الاستعمارية التي فقدتها ، وأمام محاولات التقسيم والمجابهة المرتبطة بسياستها ·

ان حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية واعية بالمسؤوليات التي تمارسها في قيادة مصير شعبها وفي علاقاتها مع شعوب العالم ، وقد قررت بكل سيادة اطلاق سراح الفرنسيين الثمانية الذين أسروا في مناطق القتال ·

ان هذا القرار المتخذ من جانب واحد ينبغي اعتباره احد مشاغر الصداقة التي يكنها الشعب الصحراوي للشعب الفرنسي ، وردا ايجابيا على نداء القوى التقدمية الفرنسية · وانه لمن شرف الشعب الصحراوي ان يأتي هذا القرار ليتجسد اليوم تحت رعاية الامين العام للامم المتحدة ، رغم مشاركة الحكومة الفرنسية في عملية الابادة الموجهة ضده والتي ينبغي اعتبارها في هذه المرحلة الخاصة محاولة للحيلولة دون اطلاق سراح الاسرى ، حتى تبقى هناك ذريعة تبرر مواصلة العدوان الفرنسي ، وبالفعل لا يمكن ايجاد تفسير آخر للغارات المسلحة التي قام بها الطيران الفرنسي على قواتنا يومي ١٤ و ١٥ ديسمبر الجاري في وقت كان فيه الامين العام للامم المتحدة والحكومة الفرنسية قد اطلعا على قرار الافراج عن الاسرى ·

الا ان هذه المبادرة الحسنة التي قمنا بها لا ينبغي ان تنسينا المأساة التي يعيشها شعبنا الذي طرد قهرا من دياره والذي اغتصب وطنه وعرض للضياع · فبعد ان افشل شعبنا العدوان عليه من نظامي الربـاط ونواقشوط تولى الجيش الفرنسي بنفسه اليوم

مواصلة هذا العدوان وتصعيده وبذلك تتحمل الحكومة الفرنسية المسؤولية الجسيمة في تصعيد الاخطار التي تحدق بالسلام والاستقرار في هذا الجزء من افريقيا ·

فبالنسبة لنا كما هو الشأن بالنسبة للمجموعة الدوليـة ، ستظل قضية الصحراء الغربية اساسا قضية تصفية الاستعمار تتحمل منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة الامم المتحدة فيها كل المسؤوليـة ·

فمن واجب هاتين المنظمتين ان تطالبا الحكومة الفرنسية بوضع حد لتدخلها وتطالب الحكومتين المغربية والموريتانية باحترام ارادة الشعب الصحراوي في تقرير المصير، والاستقلال تماشيا مع مبادىء ميثاق كل من المنظمتين وقراراتهما » ·

وأنهى ماء العينين تصريحه بارفاقه بلائحة تحمل اسماء الاسرى الفرنسيين الذين تم الافراج عنهم :

— السيدة نيكول فولن العمر ٣٨ سنة مكان الازدياد مكناس المغرب
— السيد : رانيل بالاند البالغ من العمر ٢٧ سنة
— السيد : جان ايفان البالغ من العمر ٢٢ سنة
— السيد : اشيرى لانكرين البالغ من العمر ٢٨ سنة
— السيد : جان مورفـان البالغ من العمر ٣٦ سنة
— السيد : ايفس هاريستوف البالغ من العمر ٢٨ سنة
— السيد : ريمون ياكل البالغ من العمر ٤١ سنة
— السيد : كلود ميكيتا البالغ من العمر ٣٢ سنة

وبعد اطلاق سراح الاسرى الفرنسيين ، وتسليمهم للامين العام للامم المتحدة عقدت اللجنة التنفيذية لجبهة « البوليزاريو » اجتماعا في المناطق المحررة في الفترة الممتدة من ٢٦_١٢_١٩٧٧ وحتى ٢٨_١٢_١٩٧٧ ، وأصدرت بيانا مسهبا حول اوضاع الجبهة عربيا وافريقيا ودوليا ، وناقشت فيه ايضا التدخل الفرنسـي ، ونتائج هذا التدخل على امن واستقرار القارة ·

الفصل الثالث

الولي القائد والشهيد

عشية الاعلان عن قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في ٢٧ـ٢ـ١٩٧٦ ، في منطقة « بئر الحلو » المحررة من الاستعمار الاسباني ، طرح احد الصحافيين الاجانب على قائد الثورة الشهيد الكبير ، الولي مصطفى السيد السؤال التالي :

● أين ولدتم ، وما هو تاريخ حياتكم ؟

ـ قال القائد الشهيد يومها :

« اني من بين ابناء هذا الشعب ، والتاريخ وحده سيكتب بعد أن يريد هذا الشعب ، أو سيكتب بعد وفاة الشخص ، لان الشعوب تبقى ولو زالت الاشخاص · فبدل ان تضيعوا وقتكم بالكتابة عن شخص ، أضيعوا هذا الوقت بالكتابة عن حياة هذا الشعب » ·

وبالفعل عادة ما تفتخر الشعوب بأبطالها المجهولين ، او الذين يعملون اكثر مما يتكلمون ولا يعرفهم العالم · والولي هو من الابطال الذين لم يعرفهم العالم على حقيقتهم ، ولا عرفته كذلك القوى العربية والتقدمية ، الا بعد استشهاده ، مع انه كان شخصية عبقرية فذة لا تهاب الموت ، ولا تخشى الصعاب ، ولا تعرقل العثرات والحرتقات السياسية الطريق امام تحقيق آمالها · وقد حدث بعد اعلان الجمهورية « والكلام للكاتبة » ، انني طلبت من الشهيد ان

يحتاط لنفسه ويحافظ على حياته ، حفاظا على استمرارية تحقيق الانتصارات فقال :

« ولماذا يا عزيزتي شأنك شأن ابناء شعبي · تريدون ان تبكي كل الامهات اولادها ، وأنا لا تبكيني امي ؟ »

قلت : لكل الشهداء أمهات تبكيهم ، اما انت فلا أما لك تبكيك · وشقيقتك مصيرها مصير الاموات في سجون المغرب ؟

أطرق الشهيد برأسه الى الارض ووضع يديه على وجهه ، وقال : « لا بد من ان ادك سجون المغرب يوما لتعود مريم لي ولاولادها ، ولتعد كل الامهات والاخوات والاخوة والآباء لاهلهم ولارضهم » ·

في الحقيقة ، لقد جرحت مشاعر صديقي المرهفة ، والمغلفة بالقوة والاصرار على التحرير · كما انني كنت جاهلة بقوة مشاعر الشعب العربي الصحراوي وتعلقه بقائده ، الذي بكاه بحرقة ، وفي طليعة هؤلاء الباكين الامهات ، اللواتي بكينه كما لم يبكين اولادهن، ونظموا في استشهاده الاغاني الحزينة والاشعار (١) ·

اذا من هو الولي مصطفى السيد القائد الكبير والشهيد البطل ؟

ولد الولي مصطفى السيد في منطقة « بئر الحلو » (٢) في عام ١٩٤٨ ، من ابوين صحراويين ، الاب من تاهلات ، والام من بالقاسم وابراهيم من قبيلة الرقيبات · كانت أسرته فقيرة جدا · اسم والده

(١) راجع آخر هذا الفصل مما انتقته الكاتبة من الاغاني والاشعار التي نظمت حول بطولات وأستشهاد قائد البوليزاريو ·

(٢) بئر الحلو ، هو نفس المكان الذي اعلن فيه الولي ميلاد الجمهورية ، ورغم استشهاده فان ولادته في هذا المكان ستبقى تاريخا ورمزا لا لحياته وحده ، بل لحياة كل فرد من أفراد الشعب الصحراوي ·

مصطفى السيد ، وهو من ابطال الحروب ضد الاستعمار الفرنسي، وقد جرح اكثر من خمس مرات ما بين اعوام ١٩١٢ و ١٩٣٤ · واسم والدته امباركة · له خمسة اشقاء كبيرهم محمد من والدته ، وأربع اشقاء من والديه هم : لبات ، ابراهيم ، البشير ، بابه · ويأتي ترتيبه حسب الميلاد بين مريم والبشير ، وشقيقة انثى واحدة مريم متزوجة في العيون · ويقال انها ما زالت على قيد الحياة في احد المعتقلات المغربية ، لا ذنب لها سوى انها شقيقة الشهيد البطل ، وكذلك الابطال الثلاثة المقاتلين ، لبات وابراهيم والبشير والمناضل بابه ، وبالتالي شقيقة كل فرد من افراد الشعب العربي الصحراوي ·

عاشت عائلة الشهيد بحكم ارتباطها بالبادية ، ورعاية المواشي ما بين مناطق القلتة وبئر الحلو وزمور · ونتيجة حتمية للاحداث التي كانت تعصف بالمنطقة والحرب ما بين الشعوب العربية في مغرب الشعوب والاستعمار ، وحرب الشعب الصحراوي الضروس مع الاستعمار الاسباني ، وبحثا عن المرعى الخصيب والماء بسبب الجفاف الذي سيطر على هذا الجزء من الاراضي العربية ، نزح جزء كبير من الشعب العربي الصحراوي الى جنوب المغرب ، وجزء منهم الى جنوب غرب الجزائر وجزء آخر الى شمال موريتانيا ، اما عائلة القائد الشهيد ، فقد نزحت من منطقة بئر الحلو الى وادي الساقية الحمراء مع النازحين، ثم الى الزاك ، ثم الى العم، وأخيرا استقر بها المقام في بلدة طنطان في اقليم طرفاية الذي سلمته اسبانيا للمغرب غيلة ·

والده كان قاسيا ، في حين كانت والدته ، وكما يقول اشقاؤه عظيمة وحنونة ــ لقد ربتنا على تعب يديها في الملجأ ، بعد ان ماتت معظم الابل والماشية · كانت تغزل وتخيط الخيام للغير ، وتضحي بالكثير الكثير من أجلنا ، وذلك لان راتب كبيرنا لبات الذي دخل عاملا في شركة شق الطرق جنوب كولمين كان زهيدا جدا ، كل هذه الظروف «المأساوية والعلاقة التراجيدية بين أفراد العائلة » ، التي مرت بنا عائليا ، جعلت منه شخصية عنيفة لدرجة انه كان يتخاصم

مع اشقائه ، ويضرب اذا رأى شواذا – ٠ الا انه كان مسالما في علاقته مع والده ينفذ كافة أوامره حتى لا يستشيط غضبه ٠ فقد كان يأخذ ما تبقى من الماشية الى المرعى بعيدا ويتركها ترعى ، ثم يعود للقراءة في طنطان لمدة ساعتين يوميا ٠ وبعدها يعود للمرعى لاصطحاب الماشية الى طنطان ٠

وبعد فترة على اقامة الاسرة في طنطان ، باع والد الشهيد الشياة واشترى بثمنها عربة كارلوا ، عمل عليها الشهيد قليلا ، كما عمل عليها معه شقيقه البشير ، الا انه مع حلول العام الدراسي ترك العمل على العربة وذهب للدراسة في المغرب ، كما توجه شقيقه البشير الى مدينة تيندوف الجزائرية للدراسة ايضا ٠

وفي عام ١٩٦١ بدأ بعض الطلاب الصحراويين الانتظام في المدارس المغربية وقد تمكنت هذه المجموعة من دخول الفصل الاخير من المرحلة الابتدائية نتيجة لمعرفة هذه المجموعة بحفظ القرآن واصول الدين والفقه الاسلامي التي كانت تدرس في المدارس البدائية في الصحراء بطنطان ٠

وبالفعل فقد ساعدت الدراسة البدائية في الصحراء ، هـذه المجموعة على ان تقطع مرحلة لا بأس بها من مرحلة التعليم الابتدائية ، اما عدد الصحراويين الذين سمح لهم المغرب في تلك الاثناء دخول المدارس فقط حوالي الالف طالب ، ستة عشر طالبا منهم فقط انهوا دراستهم الجامعية من بينهم رئيس الوزراء الصحراوي محمد الامين٠ اما القائد الشهيد ونتيجة لظروف الثورة لم يتمكن من تقديم امتحانات السنة النهائية ٠

وعلى اي حال من الاحوال فان نسبة ١٦/ ١٠٠٠ تعتبر نسبة لا بأس بها رغم انها ضئيلة ، وذلك للامور التالية :

١ – كان المواطن الصحراوي يعيش عزلة لغوية من ناحية اللهجة وكذلك من حيث درجته في المجتمع حيث كان يعتبر مواطنا من الدرجة الرابعة وكان هذا الواقع يدفع التلميذ الصحراوي للدرس

بنسبة تفوق طاقته ، وذلك حتى تكون له مكانة في الفصل الذي يدرس فيه ، وعليه وعندما وصل الطلاب الصحراويون للمرحلة الجامعية، وفي مختلف الكليات التي درسوا بها كان ترتيبهم دائما يأتي في الدرجة الاولى او الثانية ٠

اما القائد الشهيد فقد كان ترتيبه يأتي دائما في المرتبة الاولى، وعلى الرغم من ذلك فقد سجل ولاول مرة في تاريخ كلية الحقوق فرع العلوم السياسية نقطة لم تعط لاي طالب حتى هذا التاريخ في الجامعات العربية، وذلك عندما اعطاه الاستاذ مصطفى البارودي(١) علامة ١٩ على عشرين في الحقوق الدستورية ٠

وحول الحديث عن الولي وحتى يأتي كلامنا موثقا سألنا رئيس وزراء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية الاخ محمد الامين عن علاقته بالقائد الشهيد خلال فترة الـ ١٤ سنة التي قضياها معا في فترات الصبا والكفاح فقال :

« تعرفت على القائد الشهيد في عام ١٩٦٢ في مدينة طنطان في الملجأ – رغم ان أراضي طنطان في الاساس هي أرض صحراوية٠

في طنطان درس الشهيد المرحلة الابتدائية ٠ في طفولتنا كنا من هواة كرة القدم ، ظروفنا كانت متشابهة الا ان عائلته كانت اكثر ارتباطا من عائلتي بالبادية والمواشي ٠

وفي عام ١٩٦٣ طرد من المدرسة بعد ستة اشهر على دخوله نظرا لخلطه بين الدراسة والرعي فتقدم لنيل الشهادة الابتدائية كطالب حر ، في المغرب ونجح وكانت ظروفه تفرض عليه ان يقطع مرحلة الدراسة الابتدائية والمرحلة النهائية منها على قسمين ، وبعد

(١) الاستاذ مصطفى البارودي وزير سوري سابق في اول حكومة انفصالية، كان في تلك الفترة استاذا بكلية الحقوق في جامعة المغرب ٠

ذلك افترقنا ، فانتقل هو الى مراكش لدراسة الاعدادية ، الا انه طرد من المدرسة في مراكش نتيجة مواقفه المدافعة عن حقوق الطلبة الصحراويين الموجودين في مراكش والذين كانوا قلة لا يزيد عددهم عن الثمانية طلاب وكان هو اصغر افراد هذه المجموعة ٠

من هنا تجدين ومنذ حداثته لم يؤمن في يوم من الايام بانه مواطن مغربي حيث انه وحتى عام ١٩٧٣ لم يتقن اللهجة المغربية رغم انه جاء المغرب صبيا ، فكان بين جميع اصدقائه ورفاقه في المدرسة ، محط انظار باعتبار انه لا يتكلم اللهجة المغربية في حين كان يجيد اللغة العربية اجادة كبيرة ويتقن اللهجة المحلية الحسانية، وكان دائما يؤكد بان شعبنا لا علاقة له بالشعب المغربي الا من حيث انتمائه للعروبة والدين ووحدةالمصير ٠ وتعود اسباب اجادة القائد الشهيد للغة العربية في تلك الاثناء لشغفه الشخصي بالقراءة ، كان يركز قراءاته على مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي وطه حسين ، والعقاد واحسان عبد القدوس وتوفيق الحكيم وشعراء المهجر وكافة الكتب التي كتبها السيد قطب ، وبذلك تجدين اذا ما تابعت مراسلاته ومقالاته انه كان حجة في اللغة العربية ٠

على اثر طرده من المدرسة عاد الى بلد الملجأ في طنطان واشتغل بالانعاش الوطني كعامل بسيط نظرا لأحتياج عائلته الى القوت ولان المدرسة لم تقبله وقد استطاع خلال فترة قصيرة مدتها ثلاثة اشهر ان يصبح مسؤولا عن مجموعة كبيرة من العمال ، رغم انه صغير السن الاانه كان متسامحا في معاملته لهؤلاء العمال لانهم كانوا جميعا صحراويين الا ان مطالبته ايضا بحقوق العمال جعلت الادارة المغربية هذه المرة تطرده ايضا ولكن بطريقة لطيفة فقالوا له انت صغير ويجب ان تدرس واعطوه رسالة بهذا الخصوص ٠ فجاء الى مدينة تارودانت فيالمغرب ودخل معهد التعليم الاصلي والشؤون الدينية حيث وجدني هناك ، وكان ذلك في عام ١٩٦٥ ، كنا في الحقيقة اشقاء ، نأكل في مكان واحد وننام في مكان واحد وندرس في مكان واحد الا في ظرف واحد كنت اخالفه وهو انه كان لي قريب

في هذه المدينة ، وقد بقينا معا حتى عام ١٩٦٧ ، وكان خلال هذه الفترة يطلب مني كثيرا ان أرافقهلزيارة عائلته ومعارفه ولكنني كنت قليل الاتصالات شخصيا بأسرتي وبالمواطنين الصحراويين وكنت دائما اقول له ان صلتنا بالاسر ليست بمستوى اهمية الدراسة ٠

وفي عام ١٩٦٦ ايضا ، وعندما كون المغرب جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب كنت ما زلت ادرس معه في مدينة تارودانت وكنا نتابع معا الاحداث السياسية التي تجري داخل الصحراء ، كما كنا نتناقش بماهية النتائج التي ستجنيها هذه الجبهة لاهل الصحراء ، فكان دائما يؤكد على اهمية دخول هذه الجبهة لمعرفة ماذا يجري بداخلها واهدافها وخططها الاستراتيجية طالما انها جبهة شرعية تعترف بها الحكومة المغربية ، وكل ما هو شرعي لا يعرض المنتظم فيه الى اي خطر ٠

وكما شهد عام ١٩٦٦ احداثا هامة في حياة الشهيد على المستوى العام كذلك واجهه حدث اخر هام جدا كان وفاة والدته في هذا العام ٠

وفي عام ١٩٦٧ انتقل للدراسة في مدينة الرباط بينما بقيت شخصيا في نفس المكان ، رغم الحاحهان ارافقه للدراسة في المغرب، ولكنني قلت له ان عملية الانتقال من مدينة الى مدينة يؤثر على حياة الطالب فضلا عن اننا مواطنون فقراء ، ويستحيل ان نعيش في الرباط ، الا انه اصر على الانتقال الى الرباط والدراسة فيها ، وفي تلك الفترة وبعد مرور ثلاثة اشهر على دراسته في الرباط استنتجت ان السبب الحقيقي وراء انتقاله للدراسة في الرباط لم يكن الحب لحياة المدينة بقدر ما كانت الرغبة الملحةفي متابعته لاوضاع الاحزاب السياسية ومنجزات اعمالها ، وكذلك كيفية معاملة المواطنين الصحراويين في الرباط ٠

في تلك الفترة كان يكتب لي باستمرار ، وقد وصلتني منه عدة رسائل، طلب مني في احداها ، رأيي في تكوين اول اتحاد طلاب

صحراوي، فأجبت، اننا عشنا مآس كثيرة وقاسية قبل ان نتمكن من دخول الدراسة، وعليه فان على الواحد منا ان يلتزم بنوع من الحذر لصعوبة الاوضاع السياسية ، فتراجع وكان ذلك عام ١٩٦٨ وبعد ذلك اكتشفت انه اقام علاقات وطيدة مع عدد من الطلاب الصحراويين ·

وفي عام ١٩٦٩ ، انتقلت للدراسة في الرباط الى جانبه وكنا نقضي العطل الصيفية مع بعضنا سواء عند عائلته ، اي عند اشقائه (١) حيث كانت علاقته بهم جيدة بعد وفاة والديه، او عند اهلي على وجه الخصوص في طنطان ·

في عام ١٩٧٠ ، حصل الولي على شهادة البكالوريا بامتياز، وخلالها تابعنا معا الاحداث التي جرت في العيون ، والتي قادها الشهيد بصيري ، الا انه في صيف هذا العام خرج الى اوروبا ، وزار هولندا بالذات وعاد مع بداية الفصل الدراسي لمتابعة دراسته ·

وفي اواخر عام ١٩٧١ ، واوائل عام ١٩٧٢ زار المشرق العربي وبالذات بيروت في حين كان على صلة بالصحراء ، كان يدخلها خلسة مرة كل سنتين تقريبا ، ويؤكد احد رفاقه في الخلية الاولى ، ان الولي كان يراسل مشايخ القبائل ، امثال خطري ولد الجماني وابراهيم ولد حميم وزرق ولد الجماني ، كما كانت له لقاءات مع المجموعات الصحراوية المجندة في الجيش الاسباني، خاصة في الشرق وفي منطقة السمارة ومع العمال ، عمال اصلاح الطرق في نفس المنطقة (Cubierta Etijados)

وهنا تعترضنا الاسئلة التالية :

هل كان الولي على علاقة ببصيري قائد انتفاضة عام ١٩٧٠؟

ولماذا ذهب بعد فشل الانتفاضة الى اوروبا ، وبالذات الى هولندا ؟

(١) والدته توفيت في عام ١٩٦٦ · وتوفي والده في عام ١٩٦٩ ·

هل كانت له خلايا داخل الصحراء يتشاور معها ويطلع على احوالها ؟

محمد الامين رئيس الوزراء الصحراوي يؤكد : ان الولي لم يلتق ببصيري قط ، ولم يشاهده الا في الصورة ، الا انه كان من المؤمنين بأفكاره » ·

هذا في حين يؤكد احد اعضاء الخلية الاولى للثورة فيقول ، وكيف تفسرين اذا وجودنا جميعا وبرفقتنا محمد الامين يوم تاريخ الانتفاضة على الحدود مع الصحراء ، ثم يتابع قائلا :

في ذلك اليوم لم ننتظر مجيء الحافلات حتى تقلنا الى طنطان ، بل جئنا بالسيارات باكرا ، وكان ذلك في ٢٥ جوان ١٩٧٠، حيث كانت اعصابنا وافكارنا مشدودة الى الداخل ، وبعد فشل الانتفاضة كان الولي معنا على الحدود يستقبل الفارين من المواطنين من مدينة العيون، يرفع من معنوياتهم، وينشر التوعية في صفوفهم، وكذلك يجمع المعلومات » ·

اما شقيقه الصغير بابه فانه يؤكد علاقة الولي ببصيري ، ويحدد بأن الولي وبصيري اجتمعا اثناء مرور بصيري بطنطان قبل اجراء الانتخابات البرلمانية الاولى في المغرب ، كما انه كان على اتصال ببصيري عن طريق شاب شاعر لم يتذكر اسمه كان ينتمي لجبهة المغرب في عام ١٩٦٦ ·

ويتابع محمد الامين فيقول :

« ان اتصالاته بالداخل ، وعلى الرغم من انها في ظاهرها عائلية ، الا ان اهدافها ظهرت فيما بعد ،والسبب في ذلك ان اسبانيا كانت تبث عيونها في كل جزء من اجزاء الصحراء ، لمعرفة كل جديد يطرأ ، وكل داخل اليها ، الامر الذي يفرض على المواطن ان لا يزور الا عائلته ، وذلك لانها لن تضره ابدا ، وكل ما يمكننا قوله، ان عائلة اي مواطن صحراوي كانت ترشده الى ان يخرج من هذا المكان او يدخل غيره ، فكان دائما شغوفا بعلاقته بهذه العائلات ،

وكنا غالبا ما نتحدث في اوضاع الصحراء التي كانت دائما شغله الشاغل » ٠

ويتابع الامين فيقول :

« قيل لي ان الولي كان قد انتظم في احد الاحزاب المغربية ، والحقيقة انني ومن خلال مرافقته لمدة ١٤ سنة ، او اكثر بقليل ، اؤكد انه لم ينتظم في يوم من الايام بأي حزب سياسي من الاحزاب المغربية ، ولا حتى عطف على واحد منها ، بل جل ما في الامر انه كان يتابع كيفية طرح قضية الصحراء فقط ٠ واتذكر اننا في عام ١٩٦٦ ، تناقشنا كثيرا حول هذا الموضوع ، بعد تصريح السيد عبد الله ابراهيم ، الوزير الاول المغربي «رئيس الوزراء» والذي كان عضوا في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة ١٩٥٨ ٠

قال السيد عبد الله ابراهيم في المحاضرة التي القاها في مدينة الدار البيضاء ونشرتها جريدة شنقيط : ـ لقد حققنا نصراً ، باعتبار ان حدودنا لا تتعدى وادي درعا ، وقد استولينا على مدينة طرفاية من الاسبان ـ ٠

ان هذا الموضوع وضع تساؤلات كثيرة امام الولي ، الذي كان صغيرا في ذلك التاريخ ، فكان يقول كيف استولى المغاربة على اقليم طرفاية (١) وكنا بالفعل حائرين من مرامي هذا التصريح ، الا اننا كنا نتابع الوضعية السياسية للصحراء ٠ ونحاول ان نضع الحلول لها ٠

اذا فان ، محاضرة عبدالله ابراهيم رئيس الوزراء المغربي

....

(١) اقليم طرفاية بالنسبة لجميع الصحراويين يعتبر أراض صحراوية ، والشعب في الصحراء يعتبر ان كل من تعدى وادي درعا حيث الحدود الفاصلة مع المغرب يعتبر مفقودا ٠ وللصحراويين قول في هذا « ولدك اذا سوحل لا تعدو ، واذا استقبل لا تردو » ٠

في ذلك الوقت ، وكما يؤكد المراقبون لحياة الولي ، اعتبرت كالصاعق لتفجير كل ما كان يتعامل في نفسه ، وما كان يدبره ٠ ومنذ ذلك التاريخ بدأت اتصالاته بكافة الطلاب الصحراويين ٠

ويصفه احد رفاقه في الخلية الاولى ، فيقول : ـ تعرفت على الولي في مدينة طنطان ، عندما كنا صغارا ، وبعد ذلك افترقنا ، ولم أعد اعرف عن اخباره شيئا ، وفي العام الدراسي ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ ، وفي صباح يوم لا أذكر تاريخه بالتحديد جاءني الولي باكرا (١) في الساعة السابعة والنصف صباحا من الرباط الى اغادير ، ما زلت اذكر انه كان يرتدي بذلة بنية وربطة عنق ويحمل كتب لتعلم اللغة الانكليزية ٠ يومها بدأ حواره معي حول السكان الصحراويين في موريتانيا والصحراء ، وحول الاوضاع السياسية ٠ ثم صارحني بأنه لا بد من عمل شيء من اجل تحرير الصحراء ٠

في ذلك التاريخ ، ولاول مرة فهمت ان لنا قضية يجب ان نعمل من اجلها ، ثم توطدت علاقتي بالولي ، وتكثفت لقاءاتي به وبمجموعة من الشباب الصحراوي الذي يدرس في المغرب ٠

وفي العام التالي على لقائي الاول بالولي ، التقت مجموعتنا التي كانت تدرس في الرباط بالمجموعة التي كانت تدرس في مدريد، والتي اتت الى المغرب عن طريق «سبتة ومليلة» المحتلة من قبل اسبانيا دون الحصول على تأشيرات دخول من المغرب ، اي انها جاءت بالطرق السرية ٠ هذا بالاضافة الى الاجتماعات العديدة التي كانت تعقد في فصل الصيف في مدينة العيون ، الا ان اجتماعات العيون كانت تقتصر على بعض العناصر لصعوبة حضور الجميع اليها ، ولذلك كان لا بد من الاجتماع في المغرب ٠ من جملة المناقشات التي كانت تدور في ذلك الوقت ، توزيع مهام الدراسة ، حتى تفي بالحاجة في حال انطلاق الكفاح المسلح،

....

(١) الحافلة كانت تصل من الرباط الى اغادير في الصباح الباكر ٠

اي ان لا يدرس الطلب المواد التي يريدها شخصيا ، بل التي يقررها التجمع .

اولى حملات تجمعنا كانت جمع المعلومات ، ووضع الدراسات التي شملت بعد ذلك المعادن والثروات البحرية « الاسماك » والاتفاقيات السرية التي عقدتها اسبانيا مع الدول المحيطة بنا من اتفاقيات تجارية واقتصادية .

لهذا ، ومن الاساس كان شعورنا منصبا على اننا يجب ان نعتمد على انفسنا حتى نخلق شيئا ، لا ان نعتمد على الاخرين .

في عام ١٩٧١ ، كان الولي اول من اثار قضية الصحراء في تجمع طلابي داخل المغرب .

وفي عام ١٩٧٢ قاد عددا من المظاهرات التي نظمتها جماهير اللاجئين الصحراويين في المغرب ، وقد اعتقل على اثرها وقدم للمحاكمة في اغادير .

وفي حزيران «يونيو» ١٩٧٢ قاد مظاهرات طنطان ، فاعتقل مع اكثر من ٣٠ شابا صحراويا تلقوا الوانا من التعذيب قبل ان يطلق سراحهم بدون محاكمة .

وفي عام ١٩٧٢ ايضا ، وبعد محاولة الثورة في المغرب في «مارس» التي قام بها بعض الوطنيين المغاربة وضع اسمه على اللائحة السوداء كي يلقى عليه القبض بحجة انه معارض للنظام في المغرب .

وفي صيف عام ١٩٧٢ كان اول المتصلين بقسم حركات التحرير في جبهة التحرير الجزائرية وقدم مذكرة لها مطالبا بدعم الجزائر .

وفي أوائل عام ١٩٧٣، وقبل الاعلان عن ميلاد الجبهة الشعبية كتب مذكرة للعقيد القذافي ، اطلعه فيها على الوضع في الصحراء، وطالبه بدعم تحرير هذه البقعة من الوطن المحتل .

شخصية الولي

كانت شخصية الولي منذ صغره شخصية قوية وفذة ، اذا بنى علاقة صداقة مع انسان ما ، او حتى وسط عائلته مع اخوته ، لا يمكن مراقبته من حيث العطاء ، فانت مثلا صديق له ، ومرتبط به بصداقة قوية ، تجده وبعفوية يعتبر منزلك كمنزله ، فاذا وصله ومعه اصدقاؤه ، ووجد شاة صالحة للذبح ذبحها ، واذا وجد لباسا صالحا للبس لبسه . واذا كان عنده لباس جديد اعطاه للغير واخذ القديم . هذه هي طبيعته السمحة التي عرف بها .

ويروي محمد الامين قصة طريفة حصلت مع الولي قبل استشهاده فيقول :

« في الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ، كانت السلطات الجزائرية وقبل اعترافها بالجبهة ، قد القت القبض على احد عناصرنا . وكانت المناقشات تدور باستمرار داخل التنظيم في اننا يجب الا نطالب برفيقنا حتى تفرج عنه السلطات الجزائرية برغبتها . وبعد مرور فترة شهر على اعتقاله حاولت السلطات في البشار الاتصال بنا حتى نزوره ، الا اننا كنا نرفض الزيارة ، ونقول ليست لدينا أوامر من القيادة بمقابلته . وذات مرة واجهت السلطات الولي وهو في طريقه من مطار البشار الى تيندوف بالامر والحت عليه مقابلة رفيقنا في السجن. فنزل الولي حياء عند رغبة السلطات بعد ان أخذ وعدا منها باطلاق سراحه فيما بعد . وقابل رفيقنا في السجن ـ كان الولي في ذلك الوقت مرتديا ملابسا جديدة ، ولما رأى ملابس رفيقنا بالية ، خلع ملابسه ، وأعطاها له ، وارتدى ملابس المعتقل رغم ان ملابس الولي كانت كبيرة وطويلة ، وملابس رفيقنا السجين كانت قصيرة على الولي ، حتى ان البنطلون بالنسبة لطول الولي كان بمثابة البنطلون الشورت .

واذا استثنينا هذه الحادثة القريبة العهد ، وعدنا الى صبى الولي نجد ان معالم القيادة بدت عليه منذ الصغر ٠

وحول هذا الموضوع يقول محمد الامين ايضا :

« بعد استشهاد الولي ، سألت الاخ ابراهيم السالم الذي يعتبر من أعز أصدقائه ، في ما اذا كان قد لاحظ على الولي من خلال احتكاكه به أي تصور عند الولي في صغره لتحرير بلادنا من الاستعمار الإسباني ، فقال لي الاخير :

« عندما كنا في الرباط بالمغرب ، وبالذات في عام ١٩٦٨ سألني الولي اذا كنت أملك المدفع ، ثم سألني ايضا في ما اذا كان باستطاعة الصحراوي ان يقوم بحرب ضد اسرائيل ؟ فأجبته يومها بأني أملك المدفع ، وبامكانية الصحراوي محاربة الاستعمار أينما وجد » ٠

ويتابع الامين فيقول :

« في طفولة الولي صحبه ابراهيم السالم الى جده الشيخ مسيدمو ، « والشيخ مسيدمو كان يعتبر جدا كبيرا لكل قبيلة الرقيبات » ٠ لم يشاهد الشيخ مسيدمو يأخذ صبيا ويقبله قط، ولكن عندما جاءه الولي اخذه وقبله اعجابا بحذاقته وذكائه ، رغم صغر سنه ٠

وقال الشيخ يومها بعد ان تفرس في وجه الولي : ـ ان هذا الطفل سيكون له شأن كبير ، وسيكون حاكما او تاجرا كبيرا ـ كذلك أثنت سيدة كانت موجودة في ذلك المكان بلهجتنا الحسانية على تصور الشيخ وذكاء الصبي موضع الاعجاب ٠ على الرغم من أن الولي في تلك السن ، كان انطوائيا ، لا يتكلم كثيرا ، كما كانت معاشرته لاصدقائه محدودة على عكس ما كانت عليه في شبابه ٠

وكما اسلفت ، ومن خلال معاشرة الولي لاصدقائه ، كان محبا للجميع ، قوى الشخصية، مهاب الجانب ، انتقاداته منذ

صغره للغير كانت كثيرة ، فضلا عن قدرته لاخذ المبادرات منذ حداثته تحديا لاشقائه الكبار ، اما في شبابه ، وعندما أصبح قائدا ، كان ايضا كثير المبادرات ولكن بعد المشورة مع رفاقه في القيادة الا في المبادرات الثلاث الاخيرة في العمليات المشرفة ، في عملية اقتحام عين بنتيلي واحتلالها من قبل جيش التحرير الشعبي وكذلك في عملية امغالا ، وعملية نوّاقشوط الاولى التي قضى فيها شهيدا بالقرب من مدينة اقجوجت الموريتانية ضاربا بذلك امثولة في التضحية والفداء ٠

ويتابع الامين فيقول :

وحول هذه المبادرات الاخيرة لا يلام القائد الشهيد ، الا من حيث التضحية بنفسه ، الا انه قائد هذه الثورة ، وله الحق قانونيا في عدم استشارة أحد خلال المعارك في الميدان ٠

وبالمناسبة ، وقبل العملية الاخيرة ، التي قضى فيها شهيدا على الاراضي الموريتانية كنت قد التقيته في إلمحبس بالاراضي المحررة ، وقال لي اسبقني الى طرابلس ـ ليبيا للمشاركة في احتفالات الجلاء عن القاعدة الاميركية وسألحق بك ٠ ولكنه لم يلحق بي بل لحق بالشهادة ٠

وحول موضوع تحذيرنا للولي من التضحية بنفسه ، فقد حدث بعد عودته من عملية أمغالا ، انه جاءني وهو في طريقه الى الخارج الى مكتبنا في الجزائر ، وحدثني عن العملية ، وكيف انه لم ينجو منها الا بأعجوبة ، فتخاصمت معه ، وقلت له يومها : ـ اذا كنت تريدنا ان نتعرض للمشاكل السياسية ،ولا يكفيك عدد الجند والقادة في الميدان ، دعنا اذا نذهب جميعا للقتال ، وابقى شخصيا وجها سياسيا للجبهة حتى يتم التحرير من الغزاة بعد ان تحررنا من الاستعمار ـ فكان رده وما زال الصوت يرن في أذني وفي اذان كل الشعب الصحراوي قوله المأثور « الموته لا تجي الا مرة واحدة » ٠

صفات الولـي

– الى جانب حذاقة الولي وذكائه البارز ، منذ حداثته ، كان انطوائيا جدا ، وحتى سن الخامسة عشرة ٠

– كان الولي شجاعا لا يخاف ، يرعى الابل والماشية منذ سن السابعة وقد حدث ذات مرة أثناء رعيه الابل والماشية ان هبط عليه الليل وكان ذلك اليوم يوم عجاج (١) ٠ وفي عودته كان يركب ناقة ، فخرجت عليه بعض الحيوانات المتوحشة التي جفلت منها الابل ، فوقع أرضا ، وهذا هو سبب الحفرة التي كانت موجودة في جبهته ٠

– لقد اشتهر منذ صغره ، أي منذ كان في العاشرة من عمره، بأنه من احسن راكبي الابل ٠ ولم يكن ليسقط قط ٠

– منذ طفولته كان يقضي الليالي وحيدا ، يمشـي بمفرده ٠ ولهذا كان يأخذ المبادرة دائما في بداية انطلاقة الثورة ، ويقوم بدور المستكشف لسرعته في المشي ، وتفضيله السير منفردا ٠

– في بداية الكفاح المسلح ، واثناء المناقشات ٠ كان حذرا يسجل كل ما يدور ٠ الا انه كان يعرف ما هي النقاط التـي يجب تحاشي كتابتها ٠

– كان كتوما ، لا يبوح بالسر ، محافظـا علـى علاقاته بالاخرين ٠

– كان محبا للعجائز وللكبار وأصحاب العاهات ٠ وفي هذا المجال تروى احدى العجائز الصحراويات فتقول : – بين فتـرة واخرى كان شاب طويل ونحيل ، أسمر الوجه يدخل خيمتي يؤنسني، ويقص علي أخبار المعارك ٠ لم أكن قد شاهدته من قبل أو عرفته – ٠ وتضيف العجوز وهي تجهش بالبكاء وبحرقة :

(١) العجاج هو الغبـار ٠

« وبعد فترة عرفت انه الولي ، قائد الثورة » ٠ هكذا يتحدث عنه شعبه !

– كان يقظا دائما ، لا تعرف عيناه النوم ٠ أما الدقائق التـي كان ينام فيها ٠ فقد كانت تلك الدقائق التي يستمع فيها للاخبار ٠ فيضع المذياع على أذنه ويتوسد الارض ٠

– كان يحب الجلوس في اية خيمة من خيم الشعب ، ولدقائق يعد له فيها الشاي (١) ٠ ويحب ان يأتي طفل ما يداعب شعر رأسه أثناء ارتشافه للشاي ٠

– كان يتمنى ان يكون له ولد ذكر يسميه رقيب ، وهو الاسم الحركي الذي عرف به في بداية الكفاح المسلح ٠ وربما يعود حبه لاسم رقيب الى بيت شعر كان يردده باللهجة الحسانية ٠

– من عاداته ايضـا ، وكما يروي الشـعب ، انه اذا رأى طفلا متسخ الوجه او « الرشح » على انفه ، يأخذ لثامه ، ويمسح وجه الطفل ويلاعبه ٠

– كانت أجمل ساعاته ، تلك التي كان يقضيها مع الاطفال ٠

– الى جانب شغف الولي بالقراءات التاريخية والادبية ، كان يهوى ايضا الالعاب الرياضية ككرة القدم ، وكذلك الافلام السينمائية من النوعين التاريخي والاجتماعي ، وحتى في زمن الثورة كـان ينتهز الفرص ، عندما يكون في اي مدينة من المدن لرؤية الافلام التاريخية والاجتماعية ٠

– من وصايا الولي ، التي هي من صفاته ايضا :

– الاهتمام بالعجائز والشيب والاطفال ٠ كان يقول : – لا

(١) الشاي الصحراوي المعروف باسم « التاي » هو شاي اخضر يعـد بطريقة مختلفة عن طريق اعدادنا للشاي ٠

تتركوهم لكبر سنهم . وانما ساعدوهم ووعوهم ، وتلاحموا معهم من الناحية الفكرية حتى تتوفر لديهم القدرة على المثابرة ، وتحمل شظف الحياة — .

— اذا كان أحدكم مسوؤلا ، وجاءه فرد من أفراد القاعدة الشعبية يسأل عن حاجة ما ، اقضوا له هذه الحاجة وهو مرفوع الرأس ، موفور الكرامة .

وعن تفانيه ، وتفضيل افراد الشعب على نفسه ، تروي لنا « منتو » احدى عضوات الاتحاد النسائي الصحراوي البارزات :
— أن قائد الثورة الولي ، جاءها ذات ليلة مرتجفا من البرد ، سائلا اياها اذا كان عندها سروالا، وبالفعل فقد أعطته «منتو» السروال شرط ان لا يعطيه لاحد . الا انه قال لها « وحق ربي ، اذا وجدت من هو أحوج مني اليه سأعطيه له ، واذا لم أجد من هو أحوج مني له لرددته لك » .

وتضيف « منتو » .

« وبالطبع ذهب وأعطاه لواحد من افراد الشعب . وفي اليوم التالي حضر الى خيمتي ملتفا بسجادة ارض . ولما سألته عن السروال ، قال : — لقد وجدت من هو أحق مني به فأعطيته اياه — قلت له ، انت دائما هكذا ، سأبحث عن الشخص الذي أعطيته أياه ، واسترده ، فقال : — وحق دماء الشهداء والعجائز والاصبياء، والمعتقلين ، انني اعطيته لمن هو أحوج مني اليه » .

علاقة الولي باسرته

تختلف علاقة الولي بأشقائه عن جميع الناس ، فقد كانت لقاءاته بهم ، لقاء القائد بالكوارد ، باستثناء شقيقه الكبير لبات ، الذي كان يحبه حبا كبيرا ، وكان لبات ايضا يحب الولي ويفضله على أولاده ، وكان الولي يطيعه ويستشيره في كثير من الامور حتى وهو قائد للثورة .

اما المرة الوحيدة التي اثنى بها على اشقائه ، فقد كانت أثناء احدى اجتماعات الكوادر ، فقال بعد مناقشة احد مواضيع نشرة الشعب (١) التي كان يصدرها البشير الى جانب مهامه العسكرية ، « انني أفخر بأن اشقائي رجال » .

---

(١) قبل صدور مجلة ٢٠ ماي والتي صدرت بعد اندلاع الثورة صدرت للحركة الجنينية التي انبثقت عنها الثورة ثلاث نشرات هي :
في عام ١٩٧٠ صدرت نشرة باسم « ادشيرة » كانت تكتب باليد او على الالة الكاتبة . وكانت مخصصة للمنطقة الشمالية .
وفي عام ١٩٧٢ ، أصدرت مجموعة من الطلاب المهنيين في مدرسة التكوين المهني في العيون نشرة « الجنوب المناضل » .
وفي عام ١٩٧٣ ، صدرت نشرة « الشعب » . التي كان يشرف على اصدارها البشير مصطفى السيد شقيق قائد الثورة والكاتب العام المساعد لقائد الثورة الحالي . وقد قال البشير عن السبب في اصدار « الجنوب المناضل » في الشمال : « والشعب » في الجنوب . ان السبب في البداية كان نتيجة الصعوبات اللامتناهية في تنقل المناضلين بين شمال الصحراء وجنوبها ، وخاصة عدم التمكن من ضمان وصول النشرة باستمرار للجنوب في الداخلة ، ولذلك ارتؤي ضرورة اللامركزية في الدعاية للتغلب على المصاعب المذكورة اعلاه ، خاصة وان المستعمر الاسباني كان يركز على تجول شباب هذه المنطقة، ولذلك أصدرنا نشرة « الشعب » .

رثاء الولي على لسان شعبه

لقد درجت العادة ، وفي كافة دول العالم ان تنظم الاشعار وتردد ، ويغنى بعضها في حياة الزعماء والقادة · اما تمجيدا لبطولاتهم ، واما تقربا او خوفا منهم · وغالبا ما تكون هذه الاشعار مغالى بنظمها سواء من حيث أسلوب المديح الحقيقي او مديح الارتزاق والتزلف · او الذم اذا كان واضع القطعة الشعرية لاجئا من موطنه الى موطن آخر وهكذا ·

أما مدح شخص الولي وهو في أوج انتصاراته السياسية والعسكرية في حياته لم يرد قط على لسان شعبه، كما انه كان يرفض أي تقدير لشخصه من أي كان ويصر على ان الشعب والتاريخ وحدهما سيحكمان في المستقبل على الافراد الزائلين ·

وعلى الرغم من مواقف الولي ، فان شعبه يحبه حبا لا يوصف حيث يستغرب المرء واذا حدث وقابلت رجلا أو امرأة أو عجوزا أو عجوزة أو طفلا ، وسألتهم من منكم يعرف الولي · يصر كل بمفرده على انه وحده هو الذي يعرف الولي ، وان الولي كان صديقه ، ويزوره باستمرار في خيمته ·

حياة القائد الشهيد الولي ، كانت لشعبه ، وأماله انحصرت بالكلمة والبندقية والنار من أجل الصحراء التي قضى لاجلها شهيدا ·

وبعد استشهاده ، كان مر الفراق صعبا على الشعب ، كما كان صعبا على أصدقائه ومريديه ، منهم من رثاه في السر ، وبكاه بحرقة لا توصف ، ومنهم من رثاه في العلن وحذر من قتله في ما لو كان قد قبض عليه حيا ·

ومهما اختلفت الروايات حول استشهاد الولي ، في ان القوات الموريتانية وجدته مقتولا ، او في ما اذا كان قد قبض عليه جريحا في رأسه أو قتل مع رفاقه نتيجة القصف الجوي في المعركة ، فان ابناء موريتانيا من الذين لحقهم العار بالاشتراك في تلك العملية سيكتبون ويدلون بشهاداتهم حول هذا الموقف في يوم قريب جدا ·

أما الذين أمروا بأن توضع جثته في ساحة « نواقشوط » العاصمة الموريتانية ، ولمدة أسبوع حتى تكون عبرة لغيره · يكفيهم على ما فعلوه ، ان النساء الموريتانيات استقبلن جثته بالزغاريد والبكاء ، والرجال بالترحم والاعجاب والدموع · واذا كان هذا هو الرد السلبي في موريتانيا خلال القاء الشعب الموريتاني النظرة الاخيرة على هذا المارد والثائر الذي خرج من بوادي شاطىء الاطلسي ، فان الرد الايجابي سيكون قريبا ، بسحل وسحق من أمر التمثيل بجثته ·

اذا ، لقد أصبح اسم الولي والانتماء اليه ، بقرابة او صداقة أو علاقة ما ، دليل فخر · وكذا هي الحال بالنسبة للشعر العربي في اللهجة الحسانية · ولو اردت جمع ما نظم شعرا وغناء في رثاء الولي واستشهاده ، فانني سأضع مجلدا بهذا الخصوص · وعلى أي حال ، ساكتفي هنا ببعض المقطوعات الشعرية ، دون ترديد كتابة اللازمة فيها، حتى لا تستهلك مساحات كبيرة من صفحات هذا الكتاب ·

في ولاية الدشيرة ، وفي استقبال حافل في خيمة نصبت خصيصا لاستقبالي ، التقيت الشاعر « علال ولد الداخل » الذي ارتجل اربعة ابيات من الشعر ، قال فيها :

هذا الشعب الي هون كان   يا ليلى فوق الساحة
مرحب بيك الى لبنان   قد اصوات المداحة
ذا الشعب الي جيتيه   زايرة من مسافة طوطاحة
ولاياته والدايرة   كلهم بيك فراحة

وبعد ان أنهى هذه الابيات ومسح دموعه عن وجهه نص علي القصيدة الشعرية التي قالها على اثر استشهاد الولي فقال :

يقول شعب الصحراء عنده تو   حيد نظام يجافي بيه عداه
نابع من تاريخ الشهيد   الولي من تولى الله
الشعب الصحراوي راعيه   مقرر مصيره بأيديه

كل نهار الشعوب تجيه ... تطلب الاشتراك معاه
ذاك الشعب نهار توليه ... قد الي شافوا يتمناه
يدور ألا يتمرن بيه ... الانتصار وذاك من الله
شعب الصحراء منذ سبعين(١) ... في التاريخ وذكرة عشرين (٢)

وقجيم (٣) وحفلات العين ... قدام الي كرهوا وبغاه
وحد كل المواطنين ... واصطفاه الله وكفاه
خبروا رغب في النصر اليه ... نال الشعب النصر من الله
الحوزة والفارسية والعين ... والمازية وماسين
وقضيبات عباد والورين ... والي باسمو ما سميناه
وحدنا فيه الشعب الين ... صار الشعب على مستواه
افواج من المناضلين ... المخلصين والباقي على الله

وفي دائرة الدشيرة ايضا تقدمت الشاعرة سويلمةوقالت بعضا من الشعر الذي قالته في استشهاد الولي فقالت :

تاريخ الولي منين شاع ... من يوم اعلن مماته
ما مات الا الله باع ... روحه ومدة حياته
والولي ام نادم محل عين ... ذا الشعب ومعجزاته
وحلف بحلوفوا الشعب ما يهين ... ذا الشعب في مساواته
واعطاه طريق الا منين ... للنصر وشهاداته
واعطاه مبادىء ناعتين ... للشعب واقترحاته
خلى التاريخ خوماه شين ... للشعار والمغنين
خلاه للعرب زاد زين ... تشهد مجابهاته

(١) سبعين ـ المقصود بها انتفاضة عام ١٩٧٠ التي قتل فيها العديد من الصحراويين ·
(٢) عشرين ـ المقصود بها اندلاع الكفاح المسلح في ٢٠ايار «مايو» ١٩٧٣ ·
(٣) قجيم اسم مدينة صحراوية ·

واحن من عندك راجين ... يا الله الولي انبات
يتعلى الى ان يعود بين ... العرش ومقاماته

وتقول الشاعرة سويلمة ايضا في قصيدة اخرى جامعة بين واقعين ، الولي كظاهرة دعمت الوحدة الوطنية في مدينة عين بنتيلي بتاريخ ١٢ـ١٠ـ١٩٧٦ :

يا شعب لا تتخلى ... عن تاريخ الشهيد
اسما للمبادىء ... وفكرنا الوحيد
بالصحراء تتحرر ... على المدى البعيد
نقسم لك بالله ... يا حويسين(١) المريد(٢)
يا شعب يتقوى ... زين بمثل الحديد
يا جيشنا الشعبي ... سلاحك من الحديد
يوم ١٢ (٣) اكتوبر ... هو يوم العيد
نقسم لك بالله ... يا ملك المغرب
يا شعب يتقوى ... زين بمثل الحديد

وفي دائرة القلتة وبذكرى الوحدة الوطنية انشدت النساء الاناشيد الوطنية نقتطع منها بعض المقاطع :

وحدة شعب الصحراء ... الي يحتفل بيها
وتحيى لا فخره ... قائدنا اللاناشيها
مستشهد فيتراديخها(٤) ... البنادق فيها
ومخلي للتاريخ ... الى بين أيديها

(١) حويسين : الملك الحسن تصغير ·
(٢) المريد : المجرم ·
(٣) ١٢ اكتوبر ذكرى يوم الوحدة الوطنية في عين بنتيلي ·
(٤) تراديخها المقصود بها معركة ترادي التي استشهد فيها الولي ·

وكذلك من دائرة القلتة ايضا :

مفجر ثورتنا — يوم الخنقة فيها
وفي مرحلة هجوم — هو الي باديها
بالتحليل العلمي — والفكرة النزيهة
زارعها قائدنا — والشعب يقويها
الحويسين الصحراء — الى بقى واصل فيها
خيراتها للصحراء — ما يقدر يتمتع بيها

وعلى أي حال من الاحوال تبقى للاغاني اهمية عظمى ، وتبقى اكثر تأثيرا تلك التي قيلت بعد استشهاده مباشرة . وسنورد بعضها للاهمية التاريخية ونورد الاختلافات في تعبير الشعب بين دائرة ودائرة والمتمثلة على سبيل المثال في اغنية الرحمة يا بطل الوحيد وهي كالتالي :

الرحمة يا بطل الوحيد — يا فقيد الافريقية
الولي مصطفى الشهيد — الكرامة والحرية
الولي ما كيفوا الابطال — قائد ثورة في الساقية
ثبتها وأعطاها مثال — يا اخواني قولو معي
حيوذا الشهيد الي قام — في اول خلية سرية
حطم العدو ما عندو سام — الا جعبات رباعية
هذا الجيش حلف ما يلين — قالتها نظرة علمية
سبيح وعمى والرحمن — قد سمع وقل او حي
يالي متعين في الثورة — يعملها لك في الذرية
ثلاث سنين انشيناها — وأعلنها جمهورية
يالي تسمع عيطة وهاي — أرضك راها مغزية
شجرتنا تنبت بالدماء — الطاهرات الذكية

اما القصيدة الاخرى والتي تحمل نفس العنوان ، « الرحمة يا بطل الوحيد » ، وعلى الرغم من انها تشترك مع الاخرى في بعض الابيات ، الا أنها مختلفة عنها تمام الاختلاف وهي كالتالي :

الرحمة يا بطل الوحيد — يا فقيد الافريقية
الولي مصطفى الشهيد — الكرامة والحرية

اللازمة

يا الله المغالاك عليه — يا الولي مغلاك عليه

تردد لاربع مرات متتالية

الولي ما كيفو الابطال — قائد ثورة في الساقية
ثبتها وأعطاها مثال — للشعوب العربية
التاريخ تكلم عن جمال — في الاقطار العربية
رآه بعد الولي وجمال — رجال تقدمية
حيوا البطل الي قام — في اول خلية سرية
حطم العدو ما عندو سام — الا جعبات رباعية
الثورة الشعبية تستمر — لا وجود للرجعية
ثورة ٢٠ (١) ونوفمبر (٢) — والعربية الليبية (٣)
فات الشعب الى ان تراضى — ورفض زاد القبيلة
يوم خلقت الانتفاضة — والموسيقات الثورية
وتطبيق المباديء صعب — الجاهل واقع شعبية
لا بد له من أساليب — مثل شهيد الحرية
الولي مصطفى الشهيد — الكرامة والحرية
فات ادفنا قبل الفتنة — للدويلات الرجعية
والي ما يفهم كلمتنا — يفهم صوت البندقية

(١) ٢٠ المقصود بها ثورة الجبهة .
(٢) نوفمبر ثورة الجزائر .
(٣) العربية الليبية ثورة ليبيا .
(٤) متجلج : زعلان .
(٥) حواجي : ايتامي .

متجلج(٤) راني يا حواجي(٥)   يا الله الي مـا بقاها فـي
والي فيهـا شعبي لاجـيء   متفاني (١) هون في خلوية

اللازمـة

وتقول اغنية اخرى ايضا ، وعلى غاية كبيرة من الاهميـة مستعرضة عدم تعريض الرؤساء دائما بأنفسهم للخطر · وستشرح لنا الاغنية كامل الحقيقة في رأي الشعب :

على طريـق الحـرية

الولـي مشـى في التضحية   على طريـق الحريـة
ما خط في دهر أمين العـام   برأسـه عـدل تضحيـة
وهذا وافـي عنـده الكـلام   قالـت مجموعـة افريقية
يالـي متحـزم بالحـزام   واللـه حامل مسؤوليـة
ميثاليـة في الامين العـام   ما كيفتهـا ميثاليـة
يالي قلبـك فيه تخمام (٢)   اسمـع هـذه حقيقـة
واقبض طريـق الامين العـام   يا كانـك تـزي مزيـه
خالـق حد مشى في جماعـة   ضـد النـاس الرجعيـة
مستشهـد بالخط الثـوري   ذاك اللـى بـاغي وصـيه

وتقول نشيدة اخرى عن تاريخ استشهاد الشهيد :

٩ فـي الشـهر سـتة   ضحـى فيهـا الولـي
وفجـر ثورتنـا   وكـل النضـال
وابـدى بالهجومـات   شهيدنـا الولـي

(١) متفاني : مجتمعين ·
(٢) تخمام : الهم ؛

ضحيـت على ملـه   وبعزمـي وبالـي
ما نقـدر نتخلـى   عـن تاريـخ الولـي
واللـه مـا يحجلـى   ولا خطـر عـلى بالي
عن لاهـي نولـي   مـن دون استقـلال

وتحت عنوان قائدنا المفيد تقول مقطوعة شعرية اخرى :

فقدنـا الولـي   قائدنـا المفيـد
لاجـل النضـال   والعيـد الوحيـد
مرحلـة هجـوم   دشنها الشـهيد
ارادة صلبـة   والفكـر البعيـد
ماشـي في الميـدان   الولـي الشـهيد
قصـر الموريتـان (١)   خـالية بالحـديد
مغـرب الشـعوب   نقسـم للشهيـد
ينـو يوجـد   بالفكـر المجيـد
ماشـي في الميـدان   الولـي الشهيـد
قصـر الموريتـان   خـالية بالحـديد
قصـر الموريتـان   ما خلى فيه حـال
والمؤتمـرات (٢)   فكـرة الشـهيد
خـلى توصيـات   يـا شعب التوحيد
تطلـع رايتنـا   شـواطي المحيـط
بنـاء ثورتنـا   بالنـار والحـديد

(١) قصر الموريتان ، يقصد بها ضرب قصر ولد دادة في نفس المعركة التي استشهد فيها الولي ·
(٢) المؤتمرات الشعبية ·

قوموا بالنضال صفا وحيد
حتى يستقل البحر المحيط

من خلال العرض الذي تقدم لعدد من المقطوعات الشعرية باللهجة الحسانية نستطيع ان نستنتج مدى حب الشعب لقائده ، وبالتالي تجسيده لصفات القائد الشهيد ، ومنزلته في صفوف الشعب ·

وعلى اي حال من الاحوال ، يبقى الحكم للقاريء الذي بامكانه ان يترجم احاسيس هذا الشعب حسب تفاعله مع قضية هذا الشعب، واهمية القائد دائما في حياة شعبه ، وثقة الشعب به · مثلا : عندما تقول قطعة في معرض استعمالها لكلمة الامبريالية ، ودورها في غزو الصحراء بعد خروج المستعمر الاسباني :

عرفوا عنك ولي الشعوب معادي الامبريالية

ان اطلاق كلمة « ولي الشعوب » ، على قائد هذه الثورة ، هو تعميم لمنزلة هذا القائد في نفوس شعبه ، ومعرفتهم الحقة لمعاداته للامبريالية ، ثم كذلك هناك المطلع الموسيقي لاغنية يرحب بها عادة بالوفود الزائرة وهي :

الرحمة يا الولي ضحينا بالغالي ضد الملكيين
نرحبو بوفود شعوبا ثائرين

اذا ، حتى التحية لا تخلو من طلب الرحمة لهذا القائد، الذي ضحى بنفسه ضد الملكيين والموريتانيين الغازيين · أما الترحيب بالوفود القادمة ، فهو حتما من شعوب ثائرة ·

وعلى هذا ، لا يخلو هذا الترحيب من التاكيد على الوفود الزائرة ، بأن هذا الشعب ضحى بأغلى ما يمكن وبقيادته ، في سبيل طرد الغزاة · وعليه ففي هذا الترحيب دعوة لحث الوفود ايضا على رفع صوتها عاليا ، والعمل من اجل طرد الغزاة ·

تطور الشهيد الفكري

ان من يتابع أدبيات الثورة ، ورسائل الولي الى الملوك والرؤساء العرب ، والى التنظيمات الدولية « الامم المتحدة ، منظمة الوحدة الافريقية ، دول عدم الانحياز » ، ومن يطلع ايضا على خطبه ومخطوطاته ، يجد التطور الفكري المستمر لهذا القائد العبقري الفذ · ابتداء من البيان الاول لمجلس قيادة الثورة ، الى الخطاب الذي يعتبر مرحلة فاصلة في تاريخ الثورة وهو الخطاب الذي أعلن فيه قومية المعركة · الى خطابه الاخير الذي ودع به شعبه ، وودع به العالم ، والذي كان عبارة عن رؤيا للمرحلة القادمة · وسنكتفي هنا بخطابه الاخير الذي ألقاه في الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة وقبل استشهاده بتسعة عشر يوما · ثم نورد بعدها صورة بخط يده لموضوع كتبه في فندق الشاطىء في ليبيا حود موضوع الوحدة وقد عنون بـ « الوحدة ثورة وليست تقسيم الشعوب » :

بسم الله الرحمن الرحيم ·

بمناسبة ٢٠ ماي أود ان أشكر اولا الاخوان الذين اشرفوا على تنظيم الذكرى التي جاءت في مرحلة حاسمة وتاريخية · أود كذلك ان أشكر اشقاءنا الشعوب المكافحة ، في الدول التقدمية ، الذين قرروا ان يشاركوكم هذا الاحتفال، وعلى الخصوص وفد ثورة اول نوفمبر ووفد ثورة الفاتح من سبتمبر · واذا كنا قد قلنا ان المرحلة مرحلة تاريخية وبالتالي الاحتفال تاريخي ، من حقنا ان نفهم لماذا سمينا المرحلة مرحلة تاريخية ؟ وبالتالي كيف نسول لانفسنا أن نسمي الاحتفال والذكرى ايضا ذكرى تاريخية ؟ وعلى كل حال ، **نحن شعب كسائر الشعوب الاخرى ، وعلى الخصوص كسائر الشعوب النابعة من اصل عربي ومن الجزيرة العربية ،** وهذه الشعوب مرت بمراحل : مرحلة البداوة ، مرحلة القرى

والبنايات الفلاحية ومرحلة التنظيمات السياسية الراقية التي تتجلى في اطارات الدول ، نحن شعب خرجنا من الجزيرة العربية حاملين راية الدين الاسلامي كسائر الجيوش العربية الاسلامية التي خرجت لاهداء البشرية جمعاء الى الطريق السوي والقضاء على عبودية الانسان واستعباده من طرف كائنات اخرى أحط من ان تكون معبودة . لما مرت علينا مرحلة الفتوحات ، **طبيعي اننا نعاني ايضا مما عانت منه الجزيرة العربية** ، من الاحتلال الاجنبي والاستعمار الاجنبي للوطن العربي وللقارة الافريقية وكل القارات المتخلفة اذا شئت .

اذن ، فقد تواجد على أرضنا الاستعمار الاسباني ولا أحد ينكر ابدا، بل الناس تفتخر بالدور الذي لعبناه في مواجهة الاستعمار الاجنبي الذي تواجد على المنطقة التي نوجد بها ، **هذه المنطقة التي** كانت فيها أسس التفرقة بيننا بالنسبة لنا قليلة جدا ، **واننا نعتمد** على الاساس الاصلي الذي اتينا منه والذي أتينا من أجله ، اللغة العربية والدين الاسلامي ، نصرة الحق .

ان النظام الرجعي العميل المغربي اخذ من البرهنة على ان الصحراء جزء لا يتجزأ من مملكته او امبراطوريته ، كوننا شاركنا في بداية دخول الاستعمار الفرنسي الى المغرب في مناهضة الاستعمار الفرنسي ، كوننا شاركنا في مرحلة الخمسينات وبقوة في الحركة التي اعلنها جيش التحرير المغربي بل وفي الحقيقة ان قاعدة هذا الجيش كانت اساسا من ابناء الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب .

ان النظام المأجور في موريتانيا اخذ من مشاركتنا في مناهضة الاستعمار الفرنسي براهين (اولا) لكتابة التاريخ ، وهذه النقطة ممكن نسطر ، لما يسمى بالدولة الموريتانية . موريتانيا قالت بأن الصحراء وبأن الساقية الحمراء ووادي الذهب لم تكن دولة ولن تكون دولة ، ونحن الآن نحاول ارجاع الامور الى مجاريها الطبيعية والى اصولها الحقيقية وسنرى من هي الدولة الحقيقية ، وسنرى

من هو الشعب الحقيقي ، وسنرى من هي الدولة المزيفة التي تبحث عن تسميات لنفسها في اطار الدولة الموريتانية او المجموعة الموريتانية ، او غيرها من التسميات التي يذهبون بينها .

نحن شاركنا في محاربة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا . وهم ايضا عندما تحدثوا عن تاريخهم في السنة الماضية ، تحدثوا عن شخصيات آباء لكثير من الرجال هنا ، وآباء لكثير من الاطفال الموجودين هنا ، وآباء لكثير من النساء الموجودات هنا .

ان الشخصيات التي أرادت ان تكتب بها موريتانيا تاريخها هي شخصيات من أصل الساقية الحمراء ووادي الذهب ، ومن جذورها، ومن عروقها ، وبالتالي رجال تحرير من الساقية الحمراء ووادي الذهب . نحن هنا ان نذهب المذاهب للبرهنة على انه في الساقية الحمراء شعب عريق واصيل ، له اسس ، وله مبادىء، وله مرتكزات تنظيمية وسياسية وأهداف كان باستمرار يموت من أجلها لا في الساقية الحمراء وحدها لكن في كل المنطقة التي نوجد عليها . هذا شيء ثابت ، والتاريخ القادم سيثبت اكثر من غيره وبصورة واضحة للعالم ، اننا كنا شعبا منظما له اهداف ، له مبادىء ، انساني ، راقي ، وشعب حق ، يدافع من اجل الحق .

اما الاستعمار الفرنسي ، نحن قد واجهناه ، واذا كان طويل علينا العودة الى التاريخ لتتبعه حلقة حلقة وسنة سنة . وفي كل يوم مر على الساقية الحمراء نأتي فيه بأحداث ووقائع قام بها هذا الشعب تركز تاريخه اكثر من الغير ، اذن كانت ٢٠ ماي مفهومة ، اذن كانت الثورة الشعبية التي انطلقت في ٢٠ ماي مفهومة انما الذي أظنه اليوم ان نلقي عليه الضوء وهذا اهم شيء بالنسبة لنا هو :

ما هي ظروف ٢٠ ماي ٧٣ ؟ وما هي ظروف ٢٠ ماي ٧٦ ؟
ما هي الظروف الداخلية في الساقية الحمراء ووادي الذهب في ٢٠ ماي ٧٣ والظروف في المنطقة والظروف بالنسبة للوضع

العالمي · واذا كنا بالنسبة للساقية الحمراء ووادي الذهب نعرفها اكثر ، وهذا سيسمح بأن نتعرض لها باختصار لانها مفهومة عندكم ·

ان الاستعمار عبر ١٠٠ سنة والانظمة الرجعية التي تتواجد بجنبه عبر اكثر من ١٠ سنوات ، كلها كانت تركز على اساس هو محو صبغة الشعب عن الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب · ولهذا انقسمنا الى جنسيات متعددة وقسمونا الى قبائل متعددة ، وقسموا القبيلة الى عروش متعددة ، وقسموا العائلات الى اتجاهات متعددة ، هذه هي ظروف ٧٣· كذلك حطموا مكتسباتنا الوطنية وثرواتنا ، كانت لدينا ثروات حيوانية ذهبت حرب ٥٦ ـ ٥٩ بأكثر من ٧٥٪ من ثرواتنا الحيوانية وأرجعونا شعب بلا ممتلكات · لما رجعنا الى المدن وجدنا المدن تحت اياد اجنبية وهذه الايادي الاجنبية تخطط لابقائنا شعبا متسولا ··

اذن نحن في ٧٣ كنا شعب مفروض عليه التمزيق، ونسطر تحته : ليس بارادتنا بل مفروض علينا أن نتمزق · نحن كان مفروض علينا أن نتسول وليس من عادتنا ان نتسول ، ولا نعرف التسول · نحن شعب كريم اتى من أمكنة بعيدة ، وكافح وضحى سنين طويلة ليس فقط من اجل مكاسب دنيوية ولكن من اجل مباديء سامية تخدم الانسانية جمعاء ، اذن ٢٠ ماي انطلقت من شعب مفروض عليه التمزيق ·

٧٣ شاهدت نقطة اخرى : ان الامبريالية حاولت الانتباه الى القارة الافريقية والتعويض عن الخسائر التي لحقتها في الهند الصينية للاحراز على مكاسب في القارة الافريقية ، اذن في ٧٣ الذي أعلنا فيه ثورة شعبية ، كان الاتجاه ، كانت الوجهة الامبريالية كلها متجهة نحو افريقيا بشكل عام ونحو الوطن العربي بشكل خاص · اذن ضروري ان تكون الصعوبات كثيرة · لكن الحقيقة هي ان تلك الظروف الصعبة داخل الوطن لم تمنعنا من اعلان ثورة شعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب التي كنا نعلم علم

اليقين ان اي تغيير في المنطقة لن يكون الا بتغيير عام في المنطقة · لن تستقر الساقية الحمراء ووادي الذهب ويبقى المغرب مستعمرا ·

لن تستقل الساقية الحمراء ووادي الذهب وتبقى موريتانيا مستعمرة، لن تستقل الساقية الحمراء ووادي الذهب وتبقى تونس مستعمرة ونحن هنا نتحدث عن الاستعمار من النوع الحديث حتى تكون العبارات مفهومة · **لن تستقل الساقية الحمراء ووادي الذهب الا بزخم ثوري عنيف** في المنطقة يغير تغييرات جذرية وتبقى اسسا ثورية قادرة على مواجهة المخططات الامبريالية في المنطقة التي توجد فيها الساقية الحمراء ووادي الذهب ·

طبعا ان الصعوبات الجهوية ايضا في المنطقة ، منطقة المغرب العربي والصعوبات العالمية لم تمنع الانظمة الثورية في المنطقة ولم تمنع الشعوب الثورية ذات التجربة الثورية · ونسطر على ذات التجربة الثورية ، لم تمنعها من عدم مساعدة الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب ·

اذن هنا ممكن ان يتساءل الواحد لماذا اعلنت الثورة في ٢٠ ماي ٧٣ ؟، وما هي الركائز التي تعتمد عليها من أجل النجاح ؟

الثورة في الساقية الحمراء ووادي الذهب اعلنت اعتمادا على اشياء حتمية الوقوع وليس على اشياء موجودة في ذلك الوقت ·

الثورة في الساقية الحمراء ووادي الذهب اعلنت لانه موجود شعب ، حتميا موجود شعب ، هذا الشعب له كيانه ، له حضارته ، له مبادئه ، له افكاره ، له تنظيماته · وهذا الشعب سيوجد رغم خطط الاستعمار الاسباني ، رغم خطط الانظمة الرجعية ، رغم الجنسيات المتعددة ، ورغم القبائل المتعددة ·

ونظن الآن أن هذه الفكرة لا تحتاج الى برهنة، النقطة الاخرى التي كانت تظهر كعامل مشجع لاعلان الثورة الشعبية في الساقية

الحمراء ووادي الذهب : **هو موقف ثورة الفاتح من سبتمبر** الذي اعلن عنه زعيمها العقيد معمر القذافي اثناء زيارته لموريتانيا على اساس الطلب الذي كان واضحا في افكار الاخوان الذين تقرر لديهم بأن تعلن الثورة في ذلك الوقت ٠

هو القوة الثورية التاريخية الموجودة في الجزائر ٠ شعب المليون والنصف من الشهداء ٠

ـ الجزائر ـ نحن كنا واثقين منها ثقتنا في وحدانية الله ، ثقتنا في وجود الشمس الآن ، لماذا ؟ هناك شعب كافح ١٣٠ سنة ، هناك شعب قيادته هي التي كانت تنظم الثورة في الجبال ، هي التي نظمت ثورة ٥٤ وهي التي قادتها من ٥٤ رغم كل المصاعب واستطاعت بأن تحقق انتصارا ليس على فرنسا فقط لكن على القوة الامبريالية والحلف الاطلسي ، ووصلت الى الجزائر المستقلة ٠ هذه الثورة لا يمكن بأي حال من الاحوال الا ان تبقى قيادة ثورية مهما تكن الاوراق التي شهدت التواقيع ، كما نقول نحن في امثلتنا ، « السلطان والشيطان » شهدت توقيع الملك العميل والرئيس الثائر من بداية ٦٩ وهي تشهد توقيعات ملك الشيطان ، ملك الفرعون والرئيس الثائر الى بداية ٧٢ ، وأظن كان لقاء أغادير في هذه السنة ٧٣ ، مهما يكن من شيء لم تكن القيادة الجزائرية الا قيادة ثورية ٠ والحقيقة ان كل هذه النقط كانت نقطا اساسية ولم يخب فيها اي أمل ، ثورة ليبيا مخلصة للموقف الذي اعلنت عنه ما بين ٧١ و ٧٢ ٠ الجزائر بلد ثورة ، والقيادة الجزائرية قيادة ثورية ٠ وهذه مسائل موجودة الآن نعيشها يوميا ٠

النقطة التي كنا نحسب عليها وخاب فيها أملنا مع الاسف ، وهذه هي الحقيقة ، لن يخيب الى النهاية ، اذا كان أملنا قد خاب لمدة معينة لن يخيب الى النهاية ، هذه النقطة التي خاب فيها أملنا خلال السنوات الثلاث الماضية هي نقطة التنظيمات التقدمية الشعبية الموجودة في المغرب وموريتانيا وتونس ٠ كنا واثقين من ان هذه التنظيمات ستحمل السلاح ٠ وانطلاقا من رؤية واضحة ، هي رؤية

وحدة الشعوب التي تطلب وجهة نظر كل شعب بوضوح والتي تطلب ارادة كل شعب بشكل واضح غير مغطى غير مقموع غير مفروض من اجل تحقيق وحدة مبدئية في المغرب العربي التي ستنطلق منها شعلة الوحدة العربية الحتمية ٠

ان التنظيمات الثورية وعلى الاخص في المغرب استأجرها النظام المغربي ، زعماء الثورة في المغرب حملوا حقائب ملك المغرب لكي يؤيدوا ويدعموا غزوهم للساقية الحمراء ووادي الذهب ، لكي يؤيدوا تشريد شعب من وطنه ، لكي يؤيدوا احتلال وطن شعب مفروض عليه أن يعيش في المنفى ، لكي يؤيدوا موت ابناء الطبقات الكادحة في المغرب من اجل حرب عدوانية لا انسانية لا دينية لا حضارية ولا قومية ، هؤلاء الزعماء الذين لسنا لوحدنا الذين عدنا نؤدي لهم الصفعات ، نحن نعد لهم الصفعات ونحن من اول مرة قلنا بأننا معتمدين على شيء واحد هذا الشيء هو الدم البريء المؤمن بالحق الدم البريء المستعدين اهله ان يريقوه على ارضهم من اجل قضية حق ، قضية عدل ، قضية حضارة ، قضية انسانية ، من اجل اثبات الحق الذي اعترف به كل العالم والذي يعرفه التاريخ فقرات فقرات ، صفحات صفحات ، حتى ولو أرادوا ان يغطوا على هذا التاريخ وأن يزوروه ويقولوا اننا لسنا بشعب ٠

لكن هؤلاء الزعماء عادت كل التنظيمات الثورية في العالم تؤدي لهم التصفيقات ، بالامس فقط طرد عبد الرحيم بو عبيد من السويد لماذا ؟ لانه أراد ان يزكى حربا عدوانية حربا همجية ، حربا تسير في الطريق التي سارت فيها الحروب النازية والفاشية ٠

ان حجج ملك المغرب ، لما نتصفح تاريخ هتلر نجد انها نفس الحجج من اجل غزو بولونيا ، نفس الحجج من اجل اثبات تفوق العنصر الجرماني في المانيا في منطقة اوروبا وفي منطقة العالم ، نفس الحجج نفس الاهداف ، نفس التسخيرات ، نفس الغزو ، نفس الافكار ، نفس الشعارات لملك المغرب ، هتلر القرن العشرين ٠ ملك المغرب هتلر السبعينات ٠

اذن السويد اذن الشعوب التقدمية اذن التنظيمات الثورية لن تخفي طبيعة الحرب التي تشن في الساقية الحمراء ووادي الذهب . ونحن على كل حال طردنا من وطننا ، والان موجودين خارج هذا الوطن على الاقل بالنسبة للاغلبية الساحقة من نسائنا ومن اطفالنا ، وان كانت الاغلبية الساحقة من رجالنا ليست موجودة الا في الساقية الحمراء الاغلبية من رجالنا موجودة في العيون وفي اسمارة وفي امغالا والقلتة ، الاغلبية من رجالنا موجودة في ودان وشنقيطي وفي ازويرات وفي بئر ام اقرين ، الاغلبية من رجالنا موجودة في آسا وآقا وطاطاوام لحسن وفي الزاك وفي الطنطان والمسيد وابطيح والطرفاية، الاغلبية منرجالنا موجودة في الفارسية واجديرية وحوزة ، اذن نحن طردنا من ديارنا بالنسبة لفئة منا لكن الفئة الاخرى موجودة لتثبت للعالم ان **الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب الذي ضحى عبر التاريخ من اجل السعادة من اجل رفاهية الشعوب الموجودة في المنطقة هو اليوم مستعد اكثر من اي وقت مضى من اجل التضحية ، لا من اجل عودة النساء او الاطفال فقط الى العيون والسمارة والداخلة، لكن من اجل اسعاد شعوب المغرب العربي** ، من اجل فرض سيادة الشعوب في المغرب العربي من اجل فرض وحدة شعوب المغرب العربي من اجل تصفية الانظمةالرجعية المتعفنة الموجودة بجنبنا شمالنا وجنوبنا والموجودين في تونس .

نحن نقاتل الجنود الذين غرر بهم نظام الملك العميل في المغرب نحن نقاتل الجنود الذين غرر بهم المختار ولد دادة الذين باعوا دمهم للنظام المغربي الرجعي من اجل اسعاد عائلته واسرته وحاشيته العميلة . والشخصيات في موريتانيا هي شخصيات تراجم لفرنسا هي الابناء الذين ربتهم في حضانتها ، الشخصيات الموجودة في موريتانيا مستعدة لبيع الوطن الموريتاني ولبيع الشعب الموريتاني . هذا هو موقفنا قلناه للشعب الموريتاني . هذا موقفنا قلناه حتى للنظام الموريتاني في السنة الماضية والسنة قبل الماضية . **قلنا**

لهم نحن نخشى عليكم انكم تبيعون وطنكم لان لديكم رغبة كاملة في بيع هذا الوطن ، لانكم لا تملكون شعورا وطنيا راسخا اكتسبتموه عبر مسيرات تضحية طويلة .

اننا نظن ان قتالنا للانظمة الرجعية في المغرب وموريتانيا فرصة ذهبية للشعب العربي في المغرب وللشعب في موريتانيا من اجل حمل السلاح والسير معنا يدا في يد من اجل تغيير الانظمة الرجعية الموجودة في المنطقة ، وفرصة التجانس في المنطقة التي نادى بها الرئيس الجزائري هواري بومدين .

وعلى ذكر الرئيس الجزائري هواري بومدين لا تنسوا اننا كنا في البداية حاسبين حسابا ثابتا على ان الارض الجزائرية لن تبقى الا ارض ثورة، وعلى ان القيادة الجزائرية لن تبقى الا قادة ثورية.

والان ها نحن نعيش الفكرة التي اعلنت عنها الجزائر ، قلعة الثورة ، عن فكرة مغرب الشعوب ووحدة مغرب الشعوب . طيب من هنا تبدأ ٢٠ ماي ٧٦ على انها مرحلة تاريخية حاسمة ليست في تاريخنا وحدنا ولا في تاريخ المنطقة وحدها ولا في تاريخ الامة العربية ولكن هي اكثر من هذا في تاريخ حتى الانسانية .

الصراع الآن صراع في البداية ما بين الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب والانظمة الغازية وانظمة الاحتلال التي يتزعمها المغرب ومريتانيا يعني النظام المغربي والموريتاني . الصراع في المنطقة هو صراع ما بين القوة التقدمية والرجعية في المنطقة ، هو صراع بين مكافحي شعوب المغرب العربي وبين مستعبدي شعوب المغرب العربي . وهو صراع مابين القيادة الثورية في الجزائر او في ليبيا مع القيادات الرجعية في المغرب وموريتانيا وتونس ، اذن الصراع بالنسبة للمغرب العربي هو صراع ما بين دعاة العبودية دعاة الاستغلال العملاء للقوات الاجنبية الامبريالية، وبين الناس الوطنيين الذين نبعوا من القاعدة الشعبية والذين

دافعوا من اجل مصلحة القاعدة الشعبية في المغرب العربي ٠ الصراع بالنسبة للامة العربية هو صراع بين القوى الرجعية العربية وبين القوى التقدمية العربية هو صراع من اجل تصفية النظام الثوري في الجزائر وليبيا والثورة الشعبية في الساقية الحمراء ووادي الذهب وبين الانظمة الرجعية المنتشرة في الساحة العربية ككل٠ الصراع بالنسبة للعالم هو صراع بين القوات الثورية والقوات الامبريالية ، هو صراع بين اصحاب النزعة الوطنية ودعاة الاستغلال والاحتكار ، هو صراع بين اصحاب الانظمة الاستعمارية ودعاة الانظمة التقدمية الثورية ٠

من الواضح اذن ان الساقية الحمراء ووادي الذهب ليست الا جبهة في المعركة ما بين الاتجاهات التقدمية الثورية ، بين الانظمة التقدمية والانظمة الرجعية ٠ ان قضية الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب قضية حق ، قضية عدل ، كل المنظمات الدولية تعترف بحق الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب وفي تقرير المصير والاستقلال حسب ارادته ومشيئته الحرة بدون قيد او شرط ٠

ان قرارات الامم المتحدة واضحة ، وقرارات الوحدة الافريقية واضحة ، وقرارات مجموعة عدم الانحياز واضحة ، وقرار محكمة العدل الدولية الاستشاري واضح ، وقرار رايدبيك واضح والنتيجة النهائية التي نستخلصها من هذا الوضوح هي **وقاحة النظام المغربي والنظام الموريتاني** اللذان اعلنا رسميا عن الخروج عن احترام وتقديس المنظمات الدولية والتجمعات الدولية التي اكتسبتها الانسانية عبر مسيرات بؤس وشقاء وموت ٠ ونحن لا يخفى علينا الظرف الذي اسست فيه الامم المتحدة انهبعد الحرب العالمية الثانية، الذي خسرت به الانسانية الكثير والكثير والكثير ٠

ان هتلر قد حطم عصبة الامم المتحدة التي اسسها العالم بعد الحرب العالمية الاولى ، والآن ومن جملة الشخصيات التي

تحارب المنظمة الدولية والتجمعات الدولية ، والتي تريد ان توصل الانسانية للبؤس والشقاء من جديد هو النظام العميل في المغرب الذي اعلن عن خروجه عن قرارات ومبادىء ومواثيق الامم المتحدة والذي اصبح في حرب مكشوفة بينه وبين الامم المتحدة عندما اعلن عن رغبته في عدم استقبال السيد رايدبيك مبعوث الامين العام للامم المتحدة ٠

نحن شعب في المنفى ، نحن شعب اخرج من دياره ، نحن شعبقد اعلن بعد نهاية مسؤولية اسبانيا في الساقية الحمراء ووادي الذهب التي استعمرتها ما يزيد على ١٠٠ سنة والتي حكمت على نفسها بالرذالة ، بالخسة ، بالدناءة ، والتي جسدت الاستعمار بمظهره الحقيقي ، الاستعمار الذي يذبح الشعوب من اجل بيع دمائها في السوق ، وعندما يسلم بالهزيمة ، يبيعها الى قوات اخرى استعمارية ورجعية ، هذا هو ما جرى بموجب اتفاقية مدريد ، اسبانيا سلمت بانها لن تستطيع البقاء في الساقية الحمراء ووادي الذهب، وبحثت في السوق عن نظام عميلرجعي مخلص للامبريالية، ترضى عنه ، تبيع له هذه الارض وتبيع له دم هذا الشعب ، ووجدته في النظام المغربي والنظام الموريتاني ٠

في فبراير انتهت مسؤولية اسبانيا في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، **وفي فبراير اعلن الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب على انه شعب منظم ، شعب حضاري ، شعب يفهم ، شعب لا يقبل الفوضى ، شعب يفهم المنطق العالمي والشرعية الدولية ، وبالتالي عن انسجامه مع هذا المنطق وهذا المفهوم، واعلن عنتكوين الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية طبقا لقرارات الامم المتحدة ، والمجموعة الافريقية ومجموعة عدم الانحياز ، وتقرير البعثة الاممية لتقصي الحقائق ، والقرار الاستشاري لمحكمة العدل الدولية ،** واضح اذن ان قرار الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، لا يمكن ان يوصف بالفوضى ، لا يمكن ان يوصف باللاشرعية بل هو منطلق من المبادىء

الانسانية التي تؤمن بحق كل كائن بشري في تقرير مصيره بنفسه هو بنفسه خارج عن الضغوط، خارج عن القمع، خارج عن العنف.

الدولة اعترفت بها بعض الدول التقدمية وبعض الاتجاهات الانسانية في العالم ، الدولة تحظى الآن بكثير من العطف في العالم ، وقد قلنا لكم او قالت الاذاعات او قال العالم ، ان الشعب السويدي قد طرد حامل حقيبة الملك ومؤيد ارهاق واسالة الدماء البريئة النابعة من اصل واحد وذات الدين الواحد من اجل الظلم ، ومن اجل العدوان ، من اجل طرد الابرياء من ديارهم وفرض عليهم العيش في الفيافي في «لحمادة» ، لا خيام ، لا اواني ، لا اكل ، لا شرب ، لا اي شيء ، هذا الانسان طرده الشعب السويدي ، معناه ان قضية الشعب العربي الصحراوي وان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية تحظى بكثير من العطففي العالم وستحظى باكثر من هذا لماذا ؟ **لاننا اصحاب حق ، واصحاب حق غير جبناء اصحاب حق شجعان ، اصحاب حق مؤمنين ، اصحاب حق يؤمنون بشيء واحد هو اذا اردت حقك يجب ان تسخى بدمائك ، برفاهيتك، يجب ان تضحي بكل شيء من اجل شيء واحد هو الكرامة .**

انما نحن دولة وشعب في المنفى ، ومن هنا نحن نقول ايضا على ان ذكرى ٢٠ ماي ١٩٧٦ هي ذكرى تاريخية حاسمة ، لان السؤال المطروح علينا هو هل نرضى بالمنفى الى ما لا نهاية له ؟ هو الى اي مدى سيرضى اصدقاؤنا ، وحلفاؤنا ، الى اي مدى سيرضى الثوار ، سترضى الانظمة التقدمية والثورية بوجودنا في المنفى ؟ الى اي حد نتحمل وجود الانظمة الرجعية في المغرب وموريتانيا وتونس وفي الوطن العربي؟ الى اي حد سنبقى متأخرين نسبيا عن الواجهة الحقيقية وعن المرحلة النهائية والتي هي حمل السلاح من اجل تصفية الانظمة الرجعية في المنطقة ، من اجل فرض المبادىء التي تنادي بها من اجل تصفية الانظمة الرجعية ، من اجل فرض الوحدة العربية ؟ .

والآن لقد رأيتم اننا استطعنا ان نمشي بسرعة في هذا الطريق فخلال ستة اشهر فرضنا على النظام المغربي الذي كان يعرض عضلاته في المنطقة انه ليس من الممكن شرب الشاي في العيون والاحتفال بعيد العرش المتعفن المبني على دماء بريئة وعلى مآسي طبقات كادحة وعلى اقتسام الثروات الوطنية مع القوات الامبريالية وعلى تأسيس جيوشات ، من المرتزقة العالمية لحمايته من الجماهير.

واذا كنا قد فرضنا على ان هذا النظام يسلم بانه ليس من الممكن تحقيق هذا النصر .

وان الحرب لن تقتصر على الساقية الحمراء ووادي الذهب .
ها انتم قد رأيتم بأنهم خرجوا من بئر الحلو بلا حرب والمحبس أعطوهم مدة يخرجون منه بلا حرب والتفاريتي فارغ ونحن موجودون به الآن ولم نحاربهم فيه ، والفارسية ها هم قد خرجوا منها ، واحسبوا .

اننا ننقل الحرب الى داخل ترابهم ونقول لهم :

ان قوتنا ليست محدودة في الدفاع او في الحرب داخل الساقية الحمراء ووادي الذهب فقط .

بل ان قوتنا موجودة وقادرة على مواجهة القوات الرجعية حتى في عقر دارها .

وقوتنا موجودة وقادرة على مواجهة القوات الرجعية حتى داخل حصونها المحصنة .

وقوتنا موجودة وقادرة على ضرب القواعد الخلفية الموجودة في لبيرات ، وابطيح والطنطان ، وقوتنا الذاتية ستكون قادرة غدا او بعد غد على الوصول الى أغادير وبعد غد ستكون قادرة على الوصول الى الدار البيضاء . ونحن مستعدون بان نتحمل مسؤولياتنا لانقاذ الشعب العربي في المغرب ولم ولن نحاسبهم ولن نحسب عليهم من اجل تغيير نظامهم الرجعي الذي قام بتقتيلهم في

الريف ٥٩، وقتلهم في الدار البيضاء ٦٥ وقتلهم في الصخيرات ٧١، وفي القنيطرة ٧٢ ، لن يحاسبهم احد والتاريخ يشهد على اننا نبلاء وكرماء ، ولن نتحول في يوم من الايام الى قوة جائعة ، الى شعب جائع ، ولن نتحول في يوم الى قوة تستغل نقـاط الضعـف في اي شعب كان ٠

نحن نضحي من اجلهم ولن نحاسبهم نحن نضحي من اجلهم ومستعدون بان نتوحد معهم في اطار مغرب الشعوب ٠

نحن مستعدون بأن نعطيهم امكانياتنا على شان أن يكافحوا من اجل اسعاد ابنائهم ، من اجل اسعاد الطبقات الكادحة في المغرب ، نحن مستعدون بأن نعطيهم قدرة ، نحن مستعدون بأن نمشي معهم الى الدار البيضاء وفاس ومكناس الى كل الاراضي ونقاتل معهم فيها ٠ والبرهان على ان الشعب قادر ، على ان الجيش قادر على الحرب هو ان كل امكانياتنا التي تتحرك بها مقبوضة من ايديهم، مقبوضة من أيديهم لانها انظـمة جبانة ، والآن العناصر التي دفعوها ها هي عناصر مدفوعـة بالعنف غير مؤمنة بالحرب لانه ليست لها مصلحة في قتال شعب عربي يشاركها العروبة والاسلام فرض عليه الطرد وفرض عليه الموت يوميا ٠

وعلى كل حال نحن في مخيم صغير نخسر كل يوم اكثر من فرد ، كل يوم نواجه الموت في المخيم وفي الحرب ومع ذلك لسنا جبناء ، اذن المرحلة بالنسبة لنا حاسمة نحن شعب يوجد في المنفى نحن دولة المنفى لكن لن نرضى هذا المنفى ، لن نقبل هذا المنفى الى ما لا نهاية له ٠

لقد قلنا للعالم بأننا شعب يكافح من أجل العودة الى وطنه ولسنا شعب يستجدي ، يطلب الخيام يطلب الطحين ، يطلب الغذاء ، نحن مؤمنون بأن الانظمة الثورية هي ايضا ضحت بنفسها من اجل الشعوب وهي اليوم مستعدة للتضحية من أجل الشعوب ، وفي هذا الاطار ومن ٦٩ سمعتم فكرة الفاتح من سبتمبر الليبية ورأيتم

موقفها من الوحدة العربية والقضايا العادلة في العالم ، وافكارها فيه ٠ ورأيتم ايضا الفكر الواضح بالنسبة للحكومة الثورية الجزائرية والشعب الجزائري ، **لا لتواجد الانظمة الرجعية في المنطقة ، لا للاحمر والاسود في المنطقة ، نعم للون الواحد ، نعم لمغرب الشعوب ، نعم لوحدة الشعوب ٠**

والان الميثاق الوطني الجزائري يركز وبقوة وتصميم وبارادة الطبقات الكادحة على تأسيس فكرة مغرب الشعوب ، وعلى طرد فكرة الفاشية من أجل فرض مغرب الشعوب ٠

للوضوح اذن اصبح واضحا والمواقف الموجودة في المنطقة ، الاتجاهات أصبحت واعية بأن **الانظمة الرجعية لن تصفى بالسلام ، ستصفى بالحرب وبحرب الشعب** ، وبأن فرض مغرب الشعوب لن ترضى عنه الامبريالية ، وبأن تحقيق البنيات الثورية لن ترضى عنها الامبريالية ، والانظمة الرجعية ، والحرب حتمية ٠

ان الحرب ستكون لجانب الحق ، ستكون لجانب الشعوب ، لجانب القوات الثورية ، لجانب الاتجاهات الثورية ، ولتسقط الانظمة الرجعية ٠

وفيما يلي نص موضوع الوحدة :

الوحدة ثورة وليست تقسيم الشعوب

قال جمال عبد الناصر : « في سنة ١٩٥٣ كان الخيار بين وحدة مصر والسودان مع بقاء الاستعمار او استقلال السودان ، ففضلت الرأي القائل باستقلال السودان ٠ لان الاستقلال هو الطريق الطبيعي الى الوحدة الصحيحة ، لاننا فعلا شعب واحد » ٠

انه المنطق الذي لا يقبل ان يرفع شعار الوحدة بين الشعوب وهي مستعمرة وان الوحدة شيء حتمي واختياري ولاسيما في ظل انظمة تقدمية تؤمن وتدافع عن هذه الوحدة ، اما الوحدة تحت ظل الاستعمار او من نصبهم للقضاء على تطلعات الشعوب فانها وحدة على حساب الشعوب ولن تكون في صالحها ٠

فلا يمكن اليوم ان تقبل وحدة بين اليمن الديمقراطية والسعودية تحت ظل النظام السعودي ، او وحدة بين فلسطين وقد حررها ابناؤها بدمائهم والملك حسين بزعامة هذا الاخير ·

ولا سيما تلك الوحدة المزعومة التي حاول حكام المغرب وموريتانيا تضليل الرأي العربي بها ، ان الذي يقتنعبه المرء هو تقسيم شعب عربي اعطى دماءه زكيةلاخراج الاستعمار الاسباني الذي تحالف معه كل من نظامي الحسن والمختار من اجل تقسيم الارض الصحراوية ومن عليها من البشر كقطيع من الغنم بقيادة امريكا ، وحفيدتها حكومة اسبانيا التي طردت بسواعد عربية من الساقية الحمراء ووادي الذهب ·

اذن الوحدة التقسيمية لشعب بين انظمة رجعية لا يمكن قبولها لان المنطق التاريخي لا يمكن ان يقبل تمديد رقعة الاراضي تحت لواء انظمة رجعية · وانما دحر هذه الانظمة وتوسيع الرقعة لصالح المد الثوري لتحقيق امال شعوب المنطقة في كل بقعة من الوطن العربي ·

نعم ان كل استقلال وطني يعتبر ناقصا ما دامت شعوب اخرى تعاني من البطش الاستعماري او الرجعي ، الا انه يعد عاملا مساعدا لتحقيق استقلالات وطنية ذات الاتجاه الوحدوي الحتمي ، اما الركوع للامر الواقع تحت سيطرة الرجعية يعد خيانة عظمى لامال الجماهير ·

وباختصار :

١) الوحدة لا يمكن الا ان تبنى على خدمة الشعب المستقل والعمل على تحقيق امال الشعوب التي ما زالت ترزح تحت وطأة المتألهين خدام اعداء شعوبنا ومصاصي طاقاتها وخيراتها ·

٢) الاستقلال الوطني المبني على تضحيات جسام من ابناء الشعب يعد طريقا ونبراسا تقتدي به الشعوب الاخرى حتى تحققه وتحقق من ورائه وحدتها ·

وفي الختام اذا كان شعب الج ع ص د ينعت بانه شعب قليل ، الا انه حمل السلاح في وجه الاستعمار الاسباني ويواصل كفاحه ضد الرجعية المغتصبة لحقوقه فلا يمكنه ان يقبل الوحدة الا في اطار هذا الكفاح · فلو فرضنا ان هذا الشعب هو سبعون ألفا من السكان فقط على منطق اسبانيا والمغرب وموريتانيا ، فان النسبة المئوية ضئيلة بالنسبة للشعب المغربي الشقيق بالخصوص · فهل يعقل ان يقتل هذا الشعب لهذه النسبة ، نفس السؤال يطرح اذا نحن قارنا الشعب العربي في الج ع ل بالنسبة للشعب المصري ، هل يقبل الاول الوحدة مع الثاني تحت قيادة نظام السادات ؟ ان النسبة المئوية غير متباعدة اذا قورنت · مع العلم ان عدد السكان في الساقية الحمراء يفوق ٧٥٠ الف نسمة ·

ونختم هذا بقول القائد الراحل جمال عبد الناصر :
« ان الوحدة ثورة · ثورة على ما كنا نعيش فيه والاساليب التي مرت بنا في الماضي · ثورة تستهدف اقامة المجتمع الذي نريده » ·

اذن : الوحدة ثورة وليست تقسيم شعوب بين انظمة رجعية عميلة وآلة للامبريالية ·

تلك الحياة المتقشفة الساعية للحرية والاستقلال عاشها الولي ·

تلك الحياة التي لم تعرف الاستقرار السياسي ، ولا الاستقرار الاجتماعي ، والتي تنزهت عن كل ما هو غير انساني ، وعن كل ما هو متاع للنفس والجسد ·

اقترحوا عليه الزواج ، وكان بعيدا بفكره ، الى الحبيبة التي تنتظره (١) ··· كما تنتظر غيره من المناضلين اليوم ·
اقنع شعبه انه تزوج الثورة ، فكانت له الزوجة والام والاخت والصديقة · كان يتوق للاستقرار ولكن ·· هناك سطور سيكتبها التاريخ ان لم اكتبها شخصيا في ان الولي كان عظيما وعظيما

(١) الصحراء ·

جدا ، بل قل فضل شرف الشهادة على مر النقد ومرارة الحوار مع الاصدقاء ، الذين اقترحوا عليه مواقفا في مطلع عام ١٩٧٦ ، ولم يفوا بوعودهم رغم ايفاءه بالوعد لهم ... هكذا أعلنت الجمهورية !

شعر بمرارته اخوته من الثوار ... كتفوه لاكثر من مرة ، وفي أكثر من عملية ... اراد الاستشهاد وتقديم أخر ما يملك لشعبه ولقضيته حتى تبقى دماؤه ودماء الشهداء من شعبه أمانة في أعناق أصدقائه فهل يا ترى فهموا ما الذي اراده الولي من الشهادة ؟ وهل يا ترى شعروا بالملامة وبمرارة الموقف ؟

الساحة مفتوحة لهم.. والوضع وان كنا فقدنا الولي ، ما زال قابلا للتصحيح طالما ان قيادة الثورة والشعب كلهم ولي .

الفصل الرابع

الجمهورية والصراع الدولي

يقول الكاتب السياسي « وليم جريفت » في تقرير له : « ان العالم المعاصر يتكون من مثلثين ، متجاورين ، متماسين لهما ضلع مشترك واحد .

المثلث الاول : مثلث سياسي ــ عسكري أضلاعه الثلاثة : ــ الولايات المتحدة الاميركية ــ الاتحاد السوفياتي ــ الصين ــ .

والمثلث الثاني : مثلث اقتصادي ــ تكنولوجي اضلاعه الثلاثة : ــ الولايات المتحدة الاميركية ــ أوروبا الغربية ــ اليابان ــ .

اذا الضلع المشترك بين المثلثين الدوليين الخطيرين هو الولايات المتحدة الاميركية التي تنافس الاتحاد السوفياتي والصين في القوة السياسية العسكرية وتفوقها في التقدم الاقتصادي العلمي التكنولوجي الذي لا ينافسها فيه غير أوروبا الغربية واليابان .

وبما أننا ما زلنا حتى يومنا هذا نعيش عصر التنافس السلمي ، فان اقل تحليل للوضع الراهن في ان الخطر لا يمكن الا ان ياتي من المتنافسين « السلميين » لا من المتنافسين « العسكريين » .. ومع هذا يمكننا القول ايضا ان متنافسي السلم اخطر غدرا من متنافسي الحرب .

اذا نحن نعيش عصر « توازن الرعب النووي » عسكريا ، اي عصر « التعايش السلمي » سياسيا بعد ان تم الاتفاق بين واشنطن وموسكو ثم بين واشنطن وبكين ضمن معادلات جديدة لاقتسام النفوذ السياسي في العالم .

ومهما يقال حاليا عن خلاف المتنافسين نتيجة للمواقف العسكرية المشتعلة على عدد من الجبهات في الشرق الاوسط وافريقيا ، فان مرحلة الوفاق الدولي لن تعود الى الوراء ، وان كانت الحرب الكلامية الباردة ، والمواقف المعلنة والخفية تتأرجح بين الحين والاخر ، وتنذر بالانفجار .

والسؤال المطروح اذا في خضم هذه المعارك الباردة : - اين تقف مشكلة الصحراء الغربية ، وما هي الحلول لها ؟

١ - **عربيا** : يمكننا القول ان العرب يتصرفون حسب مصالح الحكام الذين يفضلون كل شيء لبقائهم في مناصبهم ، استرضاء لتوجيهات سادتهم ، وهم في ذلك قسمان يتبع كل قسم منهما معسكر من المعسكرين المتنافسين ، ويتحركان وفق تخطيطات معدة لهم من الخارج .

والتخطيطات هذه في مجملها كانت وما زالت مؤيدة تأييدا قويا لموقف المغرب حتى ينهي قضية الصحراء الغربية ، ولو تطلب الامر انهاء الشعب الصحراوي ، والانقضاض بعد ذلك على موريتانيا بموافقة ومباركة السياسة الاميركية والفرنسية حتى يسهل تحقيق اماني سنغور في بعض الاجزاء من الاراضي الموريتانية ، الامر الذي يسهل معه بعد ذلك نهب خيرات هذه المناطق ، وبالتالي يسهل الى جانب هذا الموقف تطويق الجزائر التي تشكل حربة موجهة للسياسة الاميركية في المنطقة الغنية الاستراتيجية في شمال افريقيا ، والمنطقة المطلة على المحيط الاطلسي وكذلك يسهل بعد ذلك ضرب النظام الثوري في ليبيا الذي انحاز مؤخرا للمعسكر الاشتراكي اقتصاديا وسياسيا .

وفي هذا المجال واذا اردنا التحدث عن اصدقاء الشعب الصحراوي عربيا فاننا لا نجد الا الجزائر وليبيا وهما الدولتان التقدميتان في شمال افريقيا وفي غرب الوطن العربي . اما كيف نشأت العلاقة بين هذين النظامين والثورة في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، فان لهذا الموضوع قصة مختلفة الجوانب .

في الجزائر وعلى الرغم من اندلاع الكفاح المسلح في الصحراء في ٢٠ ايار « مايو » ١٩٧٣ ، بقيت الرؤية غير واضحة حول هوية الثوار ومن يكونون بالفعل ، وبقيت الجزائر تراقب أوضاع الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وأسلوب عملها حتى وضحت لديها الصورة تماما في أواخر عام ١٩٧٤ ، بعدما ثبتت الجبهة وجودها كثورة مسلحة تعتمد على طاقات شعبها .

على اثر هذا الوضوح بدأ التعامل مع الجبهة الشعبية الممثل الشرعي للشعب الصحراوي ، وظل هذا التعاون يكبر ويتنامى حتى بداية الغزو ، حيث بلغ ذروته في مطلع الغزو المغربي - الموريتاني للاراضي الصحراوية ، بعد خروج الاسبان واعلان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية . وقد برز دور الجزائر جليا وبصورة أوضح حين توجت موقفها كدولة عربية وحيدة باعترافها بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ، ومساندتها لحقوق الشعب الصحراوي ورفض كافة الوساطات التي لا تحترم حقوق الشعب الصحراوي وحقه في تقرير مصيره واستعادة أرضه .

أما ليبيا ، فان دورها يعتبر دورا تاريخيا حيث انها أول من دعم الثورة في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، وفي هذا المجال يؤرخ للعقيد القذافي دوره البارز بتهديد الاسبان ، واصراره على انسحابهم من هذه المنطقة العربية ، والا فان ثورة مسلحة ستندلع فيها قريبا لتحرر الارض بالقوة .

وعليه فان الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب انطلقت عسكريا بدعم ليبي قبل ان تضع يدها على الاسلحة الثقيلة والخفيفة التي حصلت عليها من الاسبان ، وتلك الحديثة جدا التي تحصل عليها باستمرار بعد نهاية كل معركة مع الجيشين المغربي والموريتاني ٠

اما الدول العربية الاخرى فان دورها هو دور المتفرج على حرب الابادة التي تعرض لها الشعب الصحراوي ، وهي في هذه المعركة تساند المغرب ، وكما اسلفت ان ذلك يتم ضمن التخطيط الذي تضعه دوائر الاستعمار والاستخبارات الاميركية لهذه الدول لتسير عليه ، وان كان الشعب العربي في مجمله من المحيط الى الخليج مع الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب في حربها العادلة ضد النظامين المغربي والموريتاني ٠

يبقى السؤال الذي يطرح قوميا حول قيام دولة مستقلة في الصحراء ، وزيادة عدد الدول العربية دويلة سكانية اسمية في مجلس الجامعة العربية ذات الوجود المعدوم الا عن دور الدسائس٠ والجواب يأتي لهؤلاء القوميين ، ومن اطار قومي ايضا وليس انتقاصا بسؤال مماثل : ـ وهل سكان جيبوتي عرب اكثر من سكان الصحراء ؟ ثم هل عدد السكان في جيبوتي يفوق عدد سكان مدينة من مدن الصحراء ؟ ثم ما هي مساحة جيبوتي اذا اردنا قياسا بمساحة الصحراء الغربية ؟

العارفون بالسياسة الجارية في البحر الاحمر من القوميين ، يؤكدون ان سكان جيبوتي وعلى الرغم من انقسامهم الطائفي الى مسلمين ومسحيين هم قبائل عربية لها امتداداتها واصولها في الصومال وفي اقليم هرر الدائرة الحرب بشانه بين الصومال واثيوبيا ٠ وعليه يرون ان من الافضل لو لم تكن هناك مصالح فرنسية ـ اميركية ـ اسرائيلية مشتركة في القرن الافريقي ، والبحر الاحمر لو انضمت جيبوتي للصومال ، الا ان قيام دويلة

في جيبوتي وحسب التخطيط الاستعماري الموضوع لقي استحسانا حتى من الفصائل القومية التي لا تفهم معاني ومدلولات قيام دولة تقدمية بقيادة الجبهة الشعبية في الصحراء والدور الذي ستشكله كخلفية للوطن العربي ٠

على العموم لقد بارك العرب حكاما وتنظيمات قومية ، ـ من خلال التصفيق لقيام دولة جيبوتي ـ السياسة الفرنسية الاميركية الرامية الى تفتيت الارض العربية المنتظر تحريرها في القرن الافريقي عنيت بها ارتريا ، حيث تسعى السياسة الاميركية منذ مطلع عام ١٩٧٥ الى بزر الشقاق بين فصائل الثورة الارترية من المسيحيين والمسلمين وتحول دونقيام جبهة وطنية موحدة للحصول على الاستقلال ، او اذا قامت الجبهة الموجودة ، وحصل الاستقلال فان اريتريا ستقسم الى قسمين ارتريا المسلمة الساحلية ، وارتريا المسيحية الجبلية ٠

اذاً ما موقف الاتحاد السوفياتي من هذه الحرب ؟

بالطبعالنظرة مختلفة اختلافا كبيرا عن نظرتنا نحن ، السوفيات يدعمون ما يسمى بالشعارات « النظام التقدمي في اثيوبيا » كما تدعمه اسرائيل ولصالح اميركا ، التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع المجلس العسكري الحاكم في اثيوبيا ممثلا بمنغستو هايلي ماريام ٠ ان الرابح الوحيد من هذه الحرب هي اميركا واسرائيل الى جانب الرجعية العربية ٠

اذا ، وبعد هذا الطرح المستفيض عن اجزاء تدور حولها النزاعات من وطننا العربي في القارة الافريقية ، نعود الى موضوع الوحدة والى طرح الجبهة الشعبية التي لا تؤمن الا بالطرح الوحدوي منذ بداية الكفاح المسلح حين عرضت الجبهة على الحركة الوطنية المغربية وعلى الرئيس مختار ولد دادة ومن قائد الثورة بالذات الشهيد الولي مصطفى السيد ، قيام وحدة بينهما نتيجة

للتشابه بين الشعبين في المستوى الحضاري الصاعد ولقرب الشعبين اكثر فاكثر من بعضهما البعض في العادات على خلاف ما هو قائم بين شعب الصحراء والمغرب ·

ورغم ان الجبهة لم توفق في مسعاها ، الا ان قائد الثورة الراحل عاد ووسط العقيد القذافي في المسعى بين الجبهة الشعبية والنظام في موريتانيا في عام ١٩٧٥ لقيام وحدة بينهما ، فكان رد الرئيس الموريتاني للعقيد القذافي مخالفا لاماني واهداف الجبهة ·

لقد كانت النتيجة تحت شعار الوحدة وباسمها السامي ان قسم دعاتها في المغرب وموريتانيا الصحراء الى قسمين قسم للمغرب واخر لموريتانيا ·

اننا هنا نتساءل أي نوع من الوحدة هذه ؟ أهي وحدة على اقتسام المغانم وتشتيت الشعب بعد أن جمعه قائد الثورة في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، ام هي وحدة حبكت تبعا لمصالح حكام المغرب · وما هو موقف القوميين من هذه الوحدة ؟

٢ ـ افريقيا

لعبت منظمة الوحدة الافريقية دورا بارزا الى جانب حق تقرير المصير للشعب الصحراوي ، واذا ما استعرضنا دورها فانها تاريخيا ؛ ومنذ نشأتها أيدت حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره ، كما ايدته دول عدم الانحياز ·

ويظهر موقف منظمة الوحدة الافريقية جليا من خلال مؤتمر جزيرة موريش الاخير المنعقد في بورلوي Port louis من ٢ الى ٥ـ٧ـ١٩٧٦ والذي خصصت فيه هيئة المؤتمر لمنظمة الوحدة الافريقية مؤتمرا خاصا لدراسة قضية الصحراء الغربية · وتعود اسباب تخصيص منظمة الوحدة الافريقية اجتماعا خاصا لدراسة قضية الصحراء الى تنبه المنظمة لامور خطيرة ، وهامة جدا تمس أمن القارة الافريقية، والذي ظهرت بوادره بالغزو المغربي الموريتاني

للاراضي الصحراوية، ليس للاحقية التي يدعيها المغرب، بل ان هذا الغزو جاء في اطار مخطط عام لغزو بلدان عربية وافريقية اخرى تبعا لتقدميتها ومعاداتها للامبريالية، وهو الامر الذي أصبح واضحا، ولا تمكن معه التغطية السياسية ، ولا التعتيم الاعلامي ، ولا مؤامرات الكواليس الدنيئة ، ولا تاريخية الامتدادات الجغرافية من خلال المؤامرة التي دبرت من قبل المغاربة وأطراف امبريالية أخرى خلال غزو جمهورية بنين الشعبية ·

من هنا أصبح واضحا للجميع دور المغرب في تصفية شعوب المنطقة ، والاعتداء على حرياتها ، وتوسيع دائرة نفوذ قوى الامبريالية والاستعمار ·

وعلى أي حال ، ومهما تأجل موعد انعقاد المؤتمر المخصص لدراسة قضية الصحراء الغربية لكسب الوقت لجانب المغرب فان انتصارات الجبهة الشعبية تتصاعد في الميدان العسكري داخليا في مواجهة المغرب وموريتانيا ، دوليا على مستوى القارة الافريقية ، وذلك من خلال الاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية · ومن خلال الحرب التي اعلنتها فرنسا على الجبهة ثم تراجعت عنها في نهاية عام ١٩٧٧ ·

٣ ـ دوليا :

على صعيد الامم المتحدة وبالذات الدول الاوروبية ، فان الامم المتحدة أقرت على لسان سكرتيرها العام كورت فالدهايم حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره ، وكان دورها دورا جادا وبالاخص بعد زيارة بعثة تقصي الحقائق التابعة للامم المتحدة للاراضي الصحراوية وتأكيد الشعب للبعثة ومطالبته بالاستقلال تحت قيادة الجبهة الشعبية التي تعتبر الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الصحراوي ·

ماذا عن الموقف الاميركي ؟

لا شك أن أميركا وبعد ان فقدت أهم مواقعها الهامة والاستراتيجية في العالم ولا سيما في الهند الصينية ، اتجهت بسياستها للتركيز وبشدة على المنطقة المطلة على المحيط الاطلسي ذات المركز الحساس والاستراتيجي نظرا لقربها من منطقة جزر الكناري « الخالدات » التي تخضع للنفوذ الاميركي من خلال القواعد العسكرية الموجودة فيها رغم سيطرة الاسبان على هذه الجزر ، وبالتالي لكون الاراضي الصحراوية عائمة على بحر من الثروات المعدنية والبحرية التي تشكل احتياطا كبيرا في مجال الفوسفات والبترول والحديد ·

والى جانب الموقع الاستراتيجي والاقتصادي لهذه المنطقة وحرصا على النفوذ الاميركي الممثل بنظام الحكم القائم في المغرب والذي يعتبر دعامة اساسية للنفوذ الاميركي في مواجهة المد الثوري في شمال افريقيا ، وفي مواجهة تغلغل النفوذ السوفياتي للمنطقة · وضعت السياسة الاميركية كافة خططها بمساعدة المغرب وموريتانيا سياسيا وعسكريا بغية تطهير المنطقة من ثوار الجبهة الشعبية الا ان الصورة حاليا بدأت تختلف عن السابق وتهتز رغم استمرار الدعم الاميركي للمغرب خاصة بعد ادراك اميركا بأن شعب الصحراء الغربية لا يمكن ان يرتضي حكم المغاربة والموريتانيين لارضه ، وتصعيده لعملية الكفاح المسلح وانتقاله من عمليات الدفاع الى عمليات الهجوم وانتصاراته المتتالية رغم كل ما تقدمه من دعم عسكري متطور للجيش المغربي في حربه ضد جيش التحرير الشعبي الصحراوي ·

لهذا نجد ان السياسة الاميركية التقت مع السياسة الفرنسية في وضع حل لما هو قائم في الصحراء الغربية ، ولو ان الوضع يحتاج الى وقت ، وقد استطاع الاتحاد الجديد والخفي للسياسة الاميركية ـ الفرنسية وغير المعلن عنه حتى الساعة بتأجيل مؤتمر

منظمة الوحدة الافريقية المقرر لدراسة الوضع في الصحراء الغربية ، وسيؤجل المؤتمر لاكثر من اربع مرات قادمة ريثما يتم وضع الخطة الاميركية ـ الفرنسية للحل ·

ماذا تقول مسودة الحل الاميركي ـ الفرنسي حتى تاريخ كتابة هذه السطور ، وحسب التقارير الواردة من الرباط بالذات وبالاتفاق مع الملك الحسن ؟

في منتصف عام ١٩٧٨ تحل قضية الصحراء حلا نهائيا بعد ان فقد المغرب احتياطه من مشايخ القبائل التي رفضت التعامل معه بحجة المرض ، أو بحجة اخرى ، وبعد عدم جدوى وضع العدد الاخر من المشايخ في الاقامة الجبرية · بأن تسلم الجبهة الشعبية الحكم على كافة الاراضي الصحراوية مقابل ان يكون هناك تعاون اقتصادي وسياسي مغربي اميركي فرنسي صحراوي ، وان يكون للمغرب حصة في الفوسفات الصحراوي كتعويض عن الحرب في الصحراء والقتلى من الجيش المغربي ولمدة ٢٥ سنة قادمة تتعهد بها قيادة الجبهة للمغرب ·

واستدراكا للوقت وحتى لا يكون النظام الجديد في الصحراء الغربية ركيزة لتغيير شكل الحكم في موريتانيا ، بالتنسيق مع الحركة الوطنية الموريتانية والشعب الموريتاني ـ الذي يعطف على الجبهة الشعبية عطفا كبيرا ـ يجري وفي فترة أقصاها اواخر عام ١٩٧٨ ، تقسيم موريتانيا الى قسمين حلا لمشكلة الزنوج فيها ، يضع المغرب بموجب هذا التقسيم يده على الجانب العربي ويضم القسم الاخر للسنغال فتتحقق بذلك احلام فرنسا بوضع يدها بشكل اكثر انضباطا على معدن الحديد الموريتاني وبالتالي تحقق أماني وأحلام صنيعها سنغور في التوسع على حساب اراض عربية ·

والذي يلاحظ التغيير في موقف الرئيس السنغالي من قضية الصحراء وبعد استيعابه لما ورد أعلاه يدرك أهمية السياسة الدولية

وتغيرها بين فترة واخرى تبعا للمصالح وليس للحقوق الانسانية لشعوب الارض ٠

والغريب في هذا المجال ان الاسرى المغاربة من الضباط يؤكدون للجبهة ان تحرير الصحراء ممكن ولكن يحتاج الى وقت وان الضحية ستكون موريتانيا التي سيعوض بأراضيها على المغرب عوض الصحراء ٠

وحدات ثلاثية

وفي مقابل التكتيك الاميركي ـ الفرنسي ـ المغربي الجديد ، نرى الرئيس القذافي قد طرح طرحا جديدا ذكيا جدا ومضادا لما يحاك في الكواليس الاميركية ـ الفرنسية ـ المغربية ـ وبالطبع فان هذا الطرح بدافع الحفاظ على الاراضي العربية ٠ والطرح محدد بقيام وحدتين ثلاثيتين ، تضم الاولى كل من ليبيا والجزائر وتونس ، وتضم الثانية كل من المغرب والصحراء الغربية، وموريتانيا ٠ على امل ان تقوم وحدة في المستقبل القريب في اطار مغرب الشعوب ٠

المفهوم من ذلك ان العقيد القذافي يريد انتزاع اعتراف من كل من المغرب وموريتانيا بقيام جمهورية في الصحراء الغربية وتمتعها بكافة الحقوق كدولة مثلها في ذلك مثل المغرب وموريتانيا ٠ وبالتالي التفويت على المغرب فرصة اقتسامه لاراضي موريتانيا مع السنغال حسب التخطيط الاميركي ـ الفرنسي ٠

ان الطرح الجديد للوحدات الثلاثية طرح معقول لخروج المغرب وموريتانيا من المأزق الذي وقعتا به ولكن هل يرضي هذا الطرح السياسة الاميركية ـ الفرنسية ، وعلى افتراض رضيت به فرنسا ، هل ترضى به اميركا ؟ ثم هل يرضى المغرب بالاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وماذا سيكون رأي من كانوا يسمون بالحركة الوطنية المغربية ثم ما رأي الجماهير المغربية التي عبثت ضد شعب الصحراء الغربية ؟

أسئلة كثيرة تنتظر الاجابة عليها في منتصف عام ١٩٧٨ !

تم

بيروت في ١٦ـ٢ـ١٩٧٨

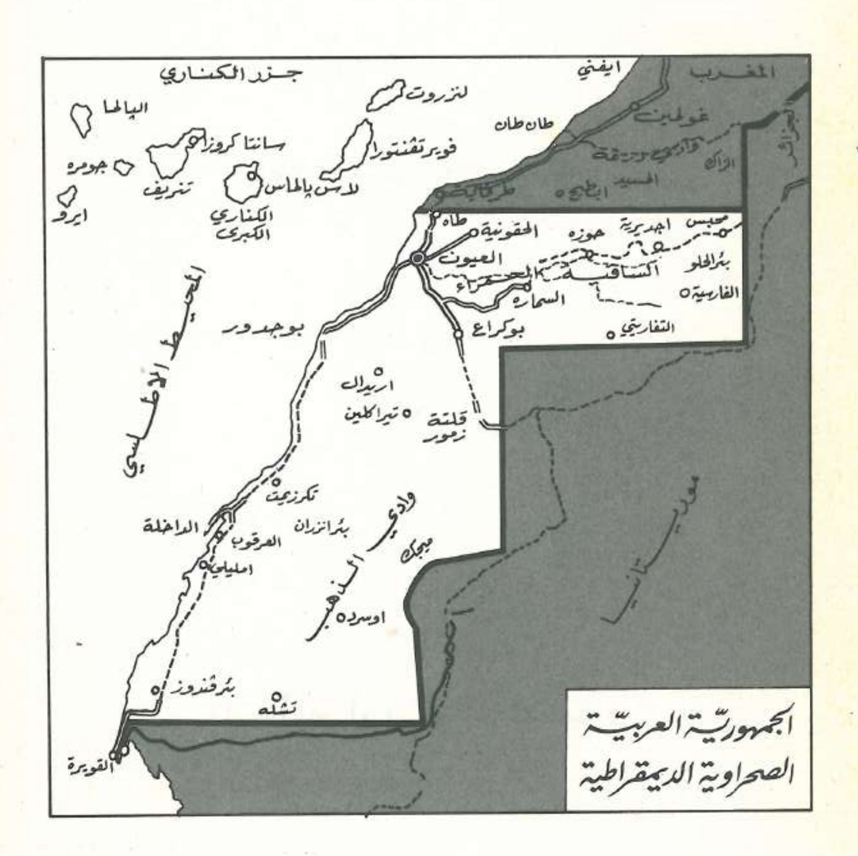
ليلى بديع

الفصـــل الخـامـس



البوليزاريو بالصُوَر


الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب
FRENTE POLISARIO


جزر الكناري
لنزروت
ايفني
المغرب
غولمين
طان طان
فويرتفنتورا
سانتا كروز
البالما
جوميرا
تنريف
لاس بالماس
الكناري الكبرى
ايرو
طاح
الحقونية
حوزة
اجديرية
محبس
بئرلحلو
العيون
الساقية الحمراء
السمارة
الفارسية
بوكراع
التفاريتي
بوجدور
المحيط الأطلسي
اربيال
تيراكلين
قلتة زمور
تكرزيت
الداخلة
العرقوب
بئرانزران
وادي الذهب
ميجك
اميليلي
اوسرد
بئرقندوز
تشله
الكويرة
موريتانيا
الجمهورية العربية
الصحراوية الديمقراطية



الولي الثائر مع الرئيس بومدين بعد إعلان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية

لقاء القيادتان ، والموقف الواحد حتى طرد الغزاة .



الولي مع أمهمد ولد زيه ومحفوظ العروسي وامر سكان البوادي والقرى بالصمود في وجه الغزو المغربي في أماكنهم .



العقيد القذافي يستقبل صديقه الولي بعد إعلان الجمهورية مرحباً به ولآخر مرّة في نهاية شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٦ .

موقف ليبيا مبدئي إلى جانب الصحراء .. ومهما اختلفت الآراء .



السيد أدولف ريدبيك ، ممثل الأمم المتحدة ، أثناء لقائه بالولي في مخيم تندوف بالأراضي الجزائرية ، ويظهر بينهما وزير الدفاع الصحراوي امهمد ولد زيه .



لقاء جياب – الولي في الجزائر .

المثل الثوري جياب مدهوشاً أمام أسطورة التاريخ المعاصر للصحراء المجسدة بالقائد الراحل الولي .



الولي الخالد يصافح أحد الصحافيين في بداية الغزو في المحبس.

كان ضمير الشعب ، والشعب ضميره .. لذا سيبقى خالداً .



الولي مع الكاتبة ليلى بديع في عام ١٩٧٤ .



الجماهير الصحراوية بانتظار بعثة الأمم المتحدة في الداخلة .



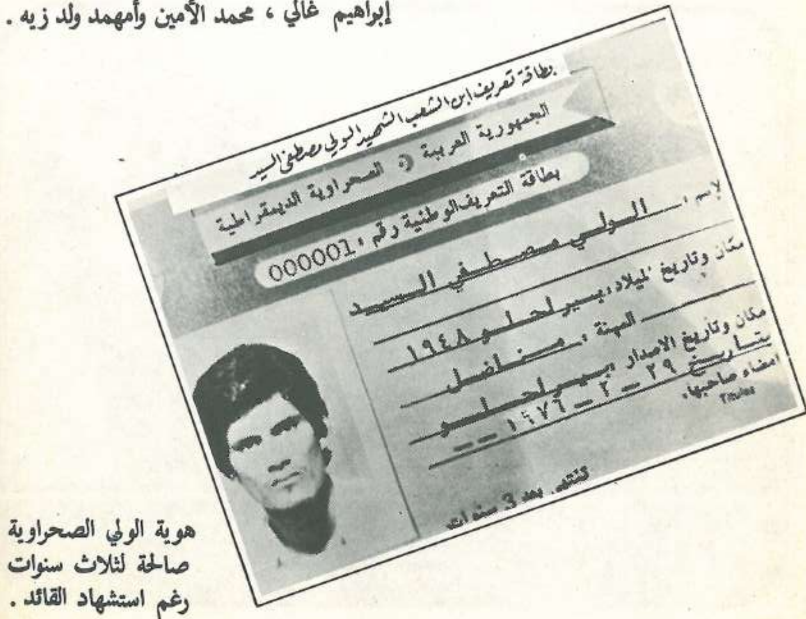
الولي أثناء إطلاقه سراح الأسرى الإسبان الذين كان قد احتجزهم جيش التحرير الشعبي .
حسم القائد لا يتنافى مع إنسانيته .



الولي يعلن عن قيام الجمهورية من إذاعة الجزائر وبجانبه أمهمد ولد زيه .
في مساء ١٩٧٦/٢/٢٧ .

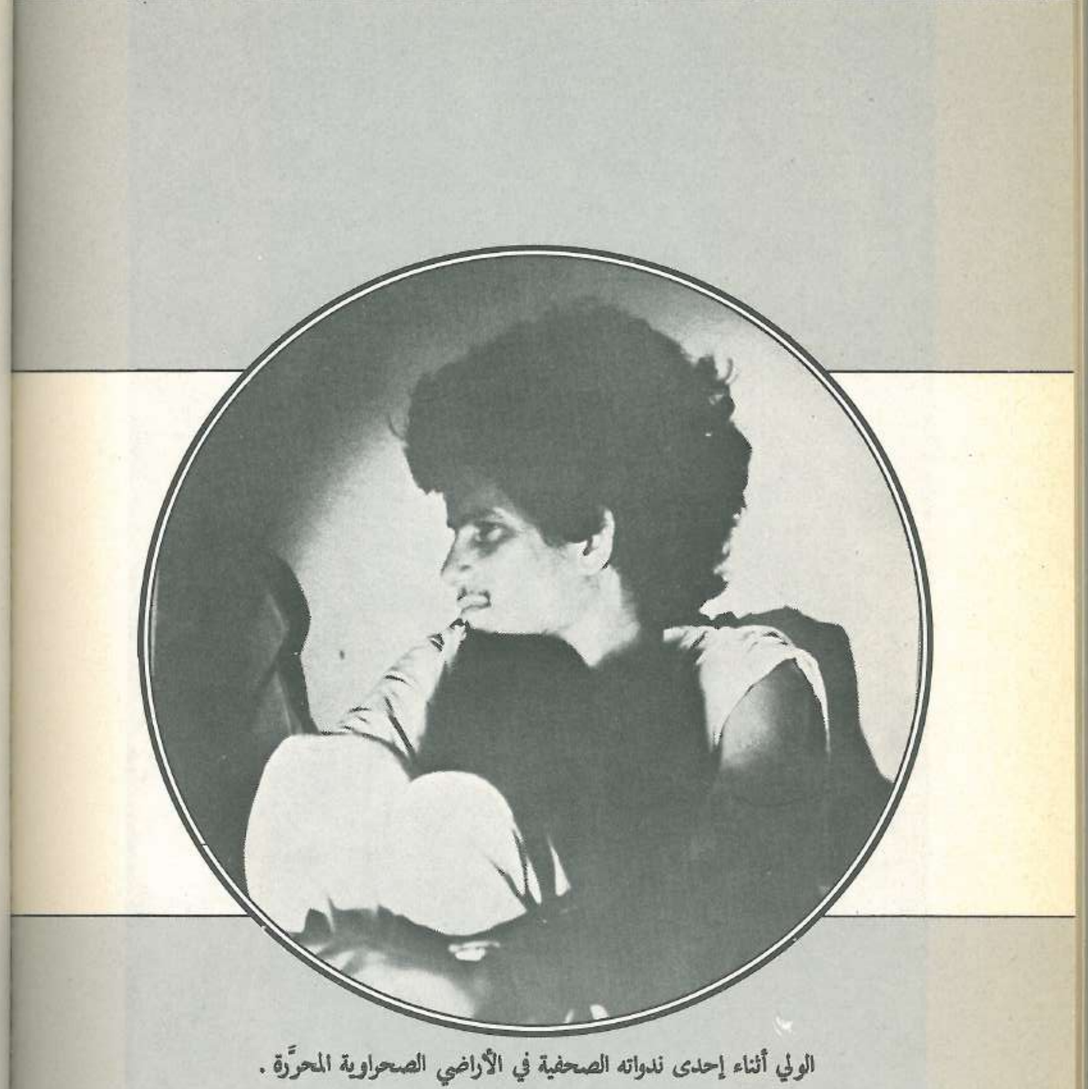


الولي أثناء مؤتمره الصحافي في منطقة بئرالحلو المحرَّرة بعد إعلان الجمهورية يردّ على أسئلة الصحافيين ، ويجانبه محفوظ العروسي ، إبراهيم غالي ، محمد الأمين وأمهمد ولد زيه .

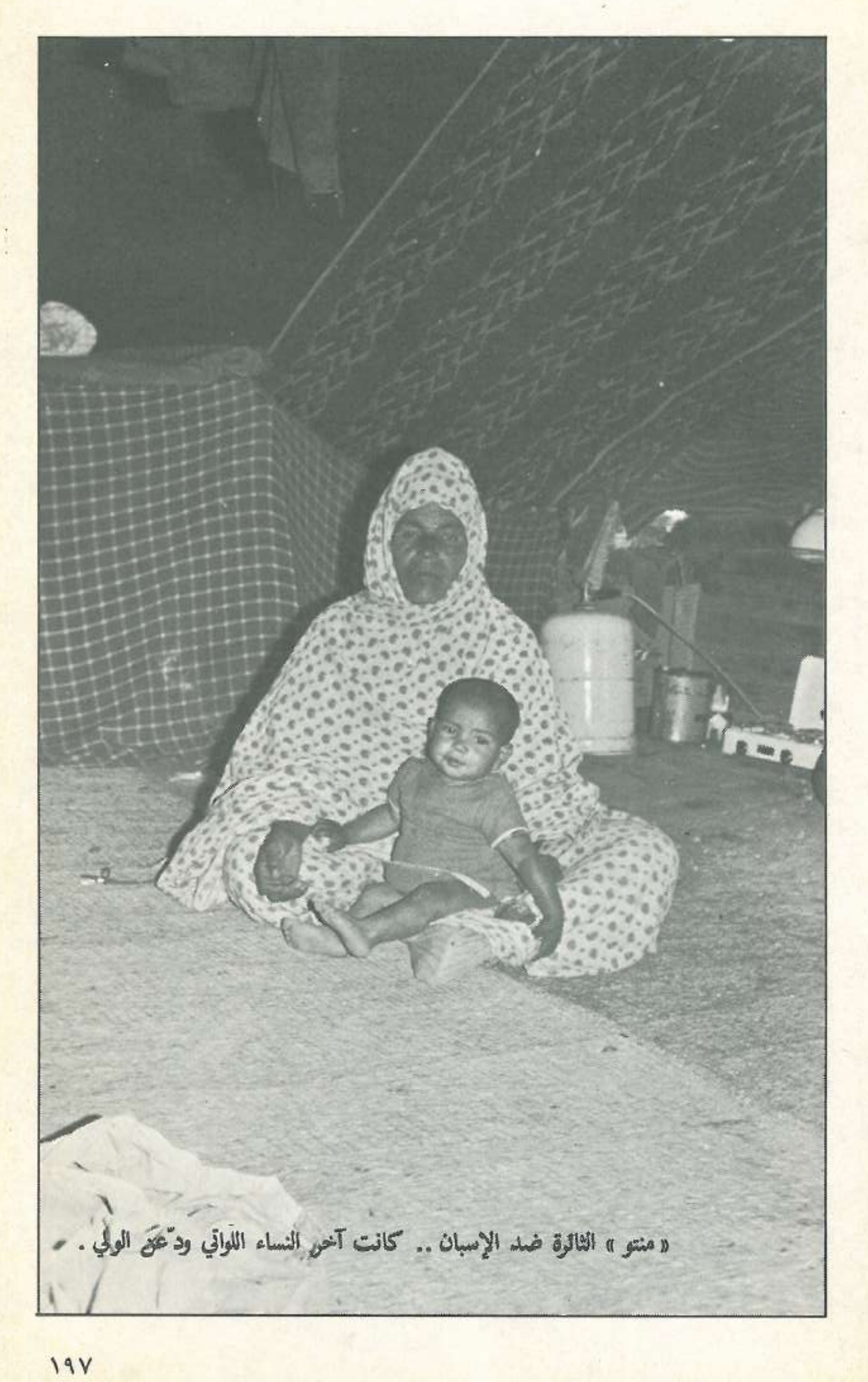

بطاقة تعريف ابن الشعب الشهيد الولي مصطفى السيد
الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية
بطاقة التعريف الوطنية رقم : 000001
الإسم : الولي مصطفى السيد
مكان وتاريخ الميلاد : بيرلحلو ١٩٤٨
المهنة : مناضل
مكان وتاريخ الاصدار : بيرلحلو بتاريخ ٢٩ - ٢ - ١٩٧٦
امضاء صاحبها .
تنتهي بعد 3 سنوات

هوية الولي الصحراوية صالحة لثلاث سنوات رغم استشهاد القائد .

الولي في آخر لقاء له بالجماهير الصحراوية يخطب في الذكرى الثالثة لاندلاع ثورة ٢٠ ماي ١٩٧٣ ، قبل استشهاده بتسعة عشر يوماً الوداع الأخير والأمانة بمتابعة الطريق !



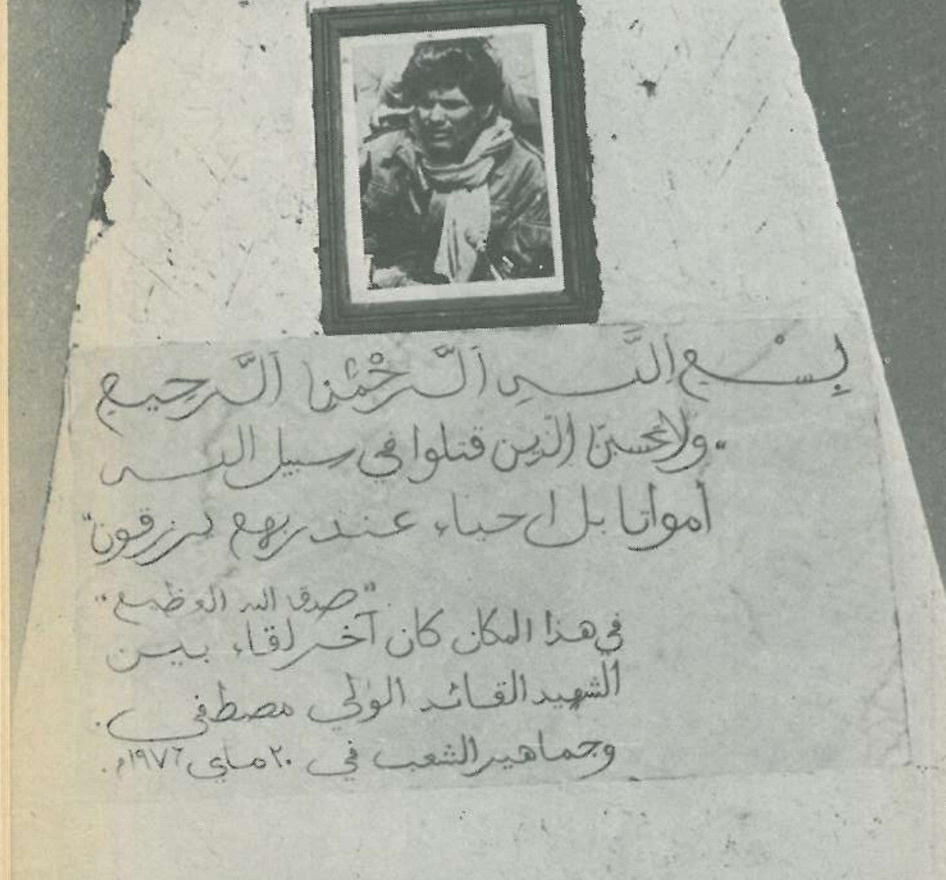
الولي أثناء إحدى ندواته الصحفية في الأراضي الصحراوية المحرَّرة .



« منتو » الثائرة ضد الإسبان .. كانت آخر النساء اللواتي ودّعن الولي .

نصب الشهيد الولي وقد رفع على قمته شعار الجبهة وطُلي بالعلم الصحراوي

نصب الشهيد الولي
من الجهة الاخرى .
باقٍ إلى الأبد !



1/5/76

تحية نضالية قادرة على بناء القوة الذاتية لترجمة الاستقلال

وبعد: لقد وفقكم الله حتى تظهروا للتوسعيين
وعداء الله ورسوله، ان الشعب الصحراوي
شعب عظيم وقادر.

ان الحتمي الآن وخصوصا بعد غدر الاسبان
ان يعتبر الآخرون شعبنا كقوة حية
وقادرة.

ارجو ان تبعثوا لنا اسراء وجرحى التوسعيين
المغاربة، وتجمعوا اوراقهم حتى الذين ماتوا -
وترتيبهم وتبعثوها كذلك.
وبكم التوفيق فصدع لكل ما تقومون به للدفاع
عن [illegible] شعبكم في الحياة والاستقلال
ارجو ان يكون تخطيطكم [illegible]
وخصوصا الآن باعتبار ان العدو سيتابع
القيام بهجوم مضاد وحشي.

عليكم سلام الله وتقدير
شعبكم لكم.

والسلام

[signature]

2/11/76

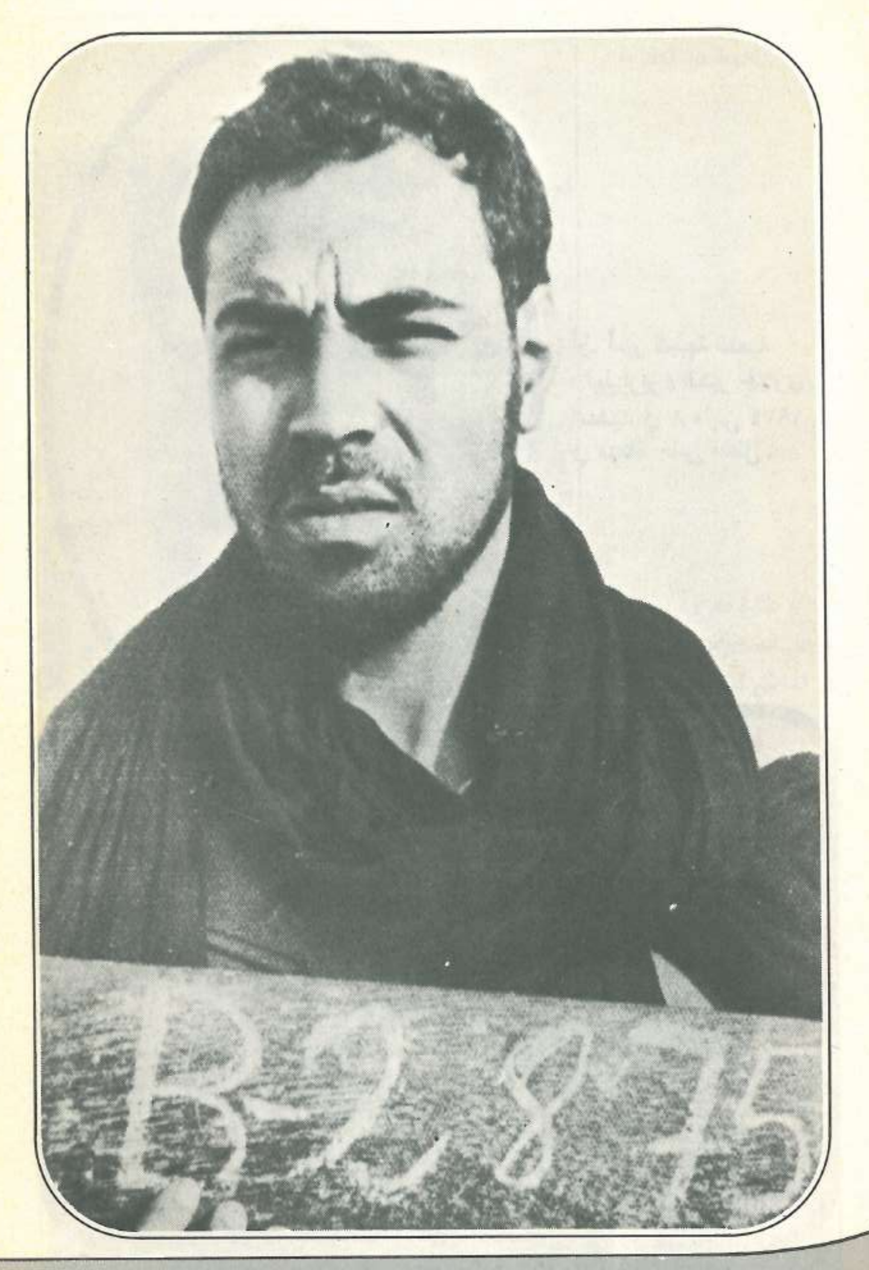
ان ينصركم الله فلا غالب لكم
تحية نضالية قادرة على حماية الوطن والمواطن
وبعد:

ان الجبهة على وضع الاقدام [illegible]
وواجب الجبهة لا يمحو هذا القدر
يجب التحفظ باستمرار من الانتكاسات ومحاولة
ادخال التحسين عليها.
ينبغي تلقين المغاربة درسا ولو قاسيا
ومنها تكثير التضحيات.
ينبغي ان تعلم [illegible] الشجاعة والاقدام
عليكم ان تنهوا وجود الرجس في هذا
الوجود.
يجب ان ينتهي وجود المغاربة في الجزيرة
بسرعة، وكذلك [illegible] الفرنسية.
تجهزوا الضرب وكثفوه اذا اقتضى الحال
هدموا عليهم البنايات اذا لجأوا فيها
استعصوهم قبل ان تأتيهم النجدة لان ذلك
ممكن.
يمكن ان تعزز القصف المكثف بالكوماندوس للاقتحام
اجعلوا لهم نهارا متعبا وليلة جحيم.

لكم التوفيق

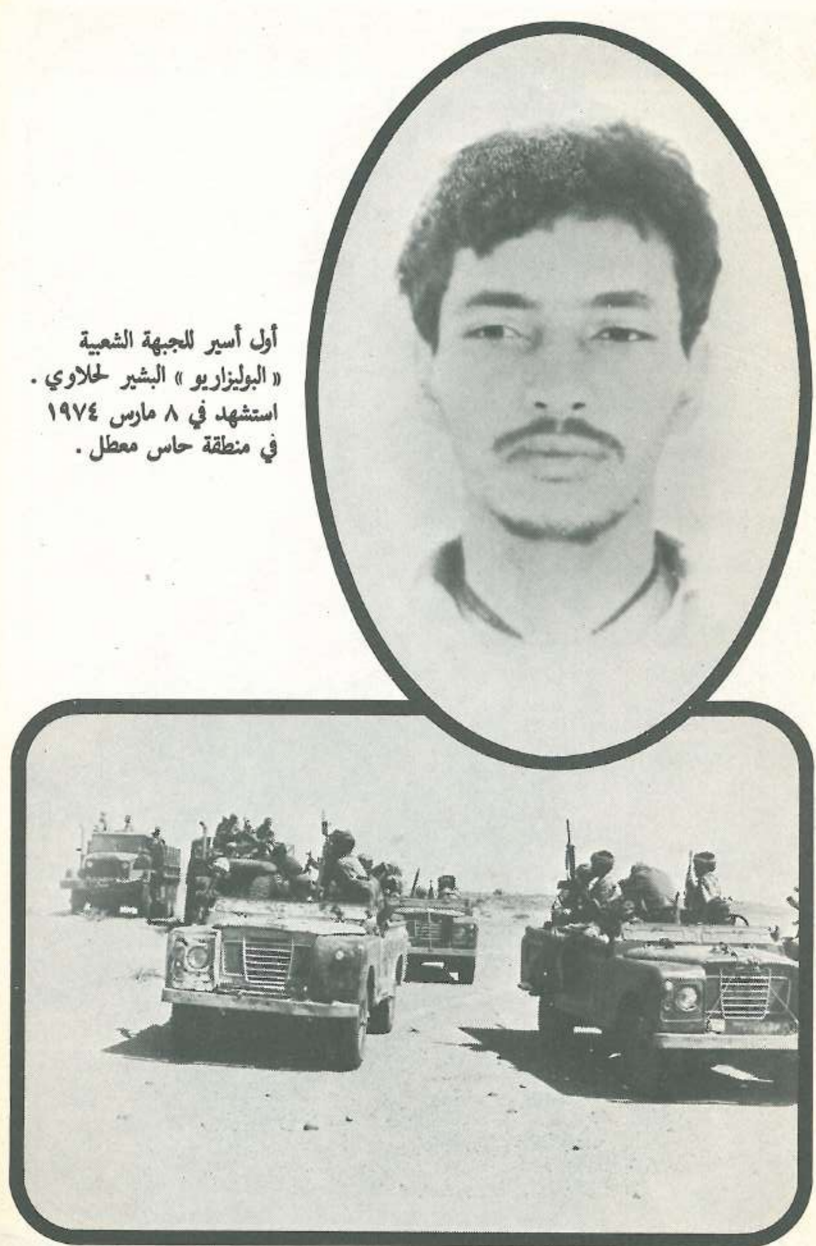
[signature]

موازين القوة : امريكا : [illegible] من الأهمية هو الضغط على اسبانيا
لصالح المغرب، خصوصا من اجل المصالح المشتركة، لكن تقارب
المغرب اسبانيا، و الحفاظ على المصالح في المغرب، ويدل على ذلك تكريم
[illegible] كذلك.
- يبقى تحطيم اسبانيا، هو [illegible] امر، واذا استطاع المغرب فسيميل
لصالح الغرب لأنه أكثر من اسبانيا، اذ هناك تناقض
بين دول الغرب نفسها.
- فرنسا، لربما تتفق امريكا غير ان [illegible]، وكلما استطاعوا يفعلون
لصالح فرنسا في الجهة فلن يترددوا.
هو هناك [illegible] كما هو في كوبا، المنطقة بعيدة، ولكن
في العموم هناك عدم احتياج الموقف [illegible] مع العالم ولنا لا
وتحليل ذلك في الطاقة، والحرب الاقتصادية بصورة عامة
وهذا عنصر هام في الصراع.
المغرب سيقوي الجيش فقط لحماية المصالح الامريكية في الصحراء
ولكنه لكي يحافظ على الأقل لتعادل المعقود بين المغرب
والجزائر، وهذا مهم للامبريالية.
- اذا استطاعت امريكا على الصحراء، ستسيطر على موريتانيا
والدول المحيطة، وستصبح قوة عظمى. تنقلب القصة
هذا تحليل [illegible] نقصه التحليل.
ولكن عليك ان تكون محل الصدق حتى ترى مصالحه
[illegible] سؤال حول الحقيقة [illegible]، [illegible]
[illegible].



قائد انتفاضة عام ١٩٧٠ الشهيد محمد بصيري .

أول أسير للجبهة الشعبية
« البوليزاريو » البشير لحلاوي .
استشهد في ٨ مارس ١٩٧٤
في منطقة حاس معطل .



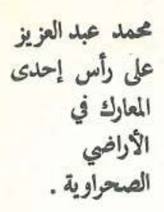
دورية لمقاتلي جيش التحرير الشعبي الصحراوي تقاتل وتنتقل بإمكانيات العدو .
لا مهادنة للرجعية على أرض الصحراء الغربية .

إحدى السيارات
المغنومة من المغاربة .

حطام طائرة مغربية
داخل الصحراء
في المناطق المحرَّرة .







محمد عبد العزيز
على رأس إحدى
المعارك في
الأراضي
الصحراوية .



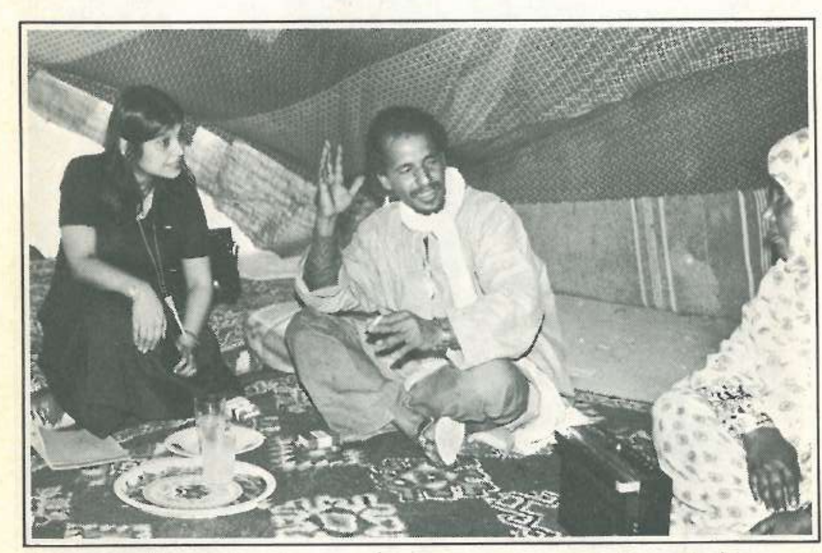
أحد الثوار الصحراويين يفحص
قطع مدمّرة من
سلاح العدو بعد المعارك الطاحنة



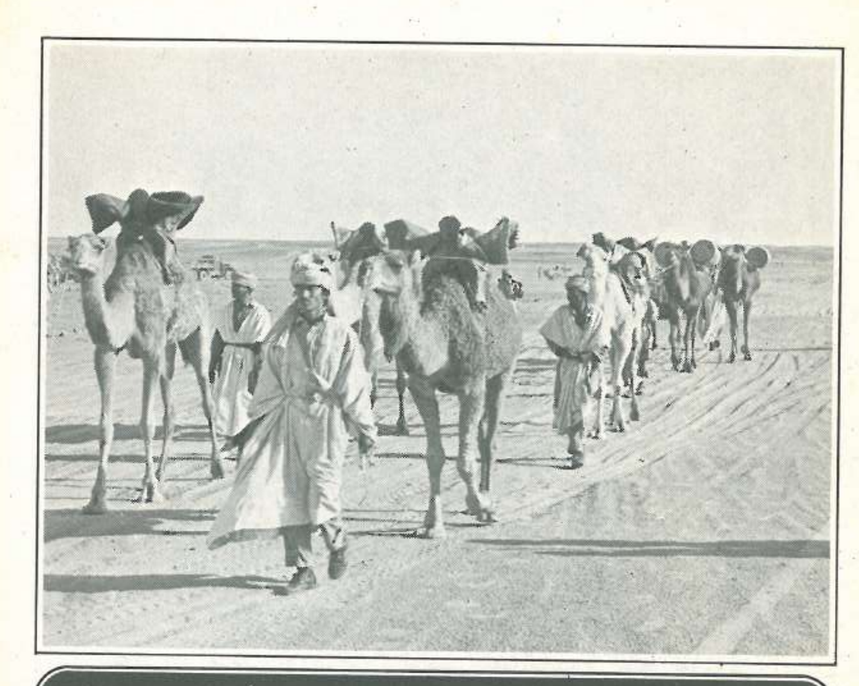
عضوات الاتحاد
الوطني للمرأة
الصحراوية ،
عضوات في
الميليشيا الشعبية
أيضاً .



محمد عبد العزيز ، الأمين العام للبوليزاريو ، بعد انتخابه في المؤتمر الثالث ،
مؤتمر الشهيد الولي مصطفى السيد .



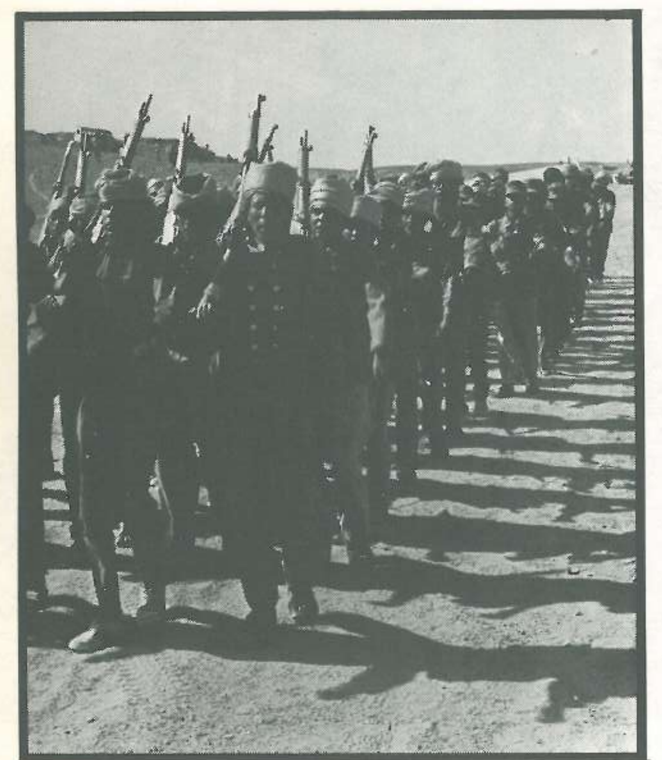
الكاتبة مع الأمين العام محمد عبد العزيز وحب الوطن « السالكة » في أواخر
عام ١٩٧٧ في إحدى الخيم الصحراوية .



الجمال إلى جانب الرجال في معركة تحرير الصحراء



استراحة المحاربين في الصحراء أمام إحدى الآبار .



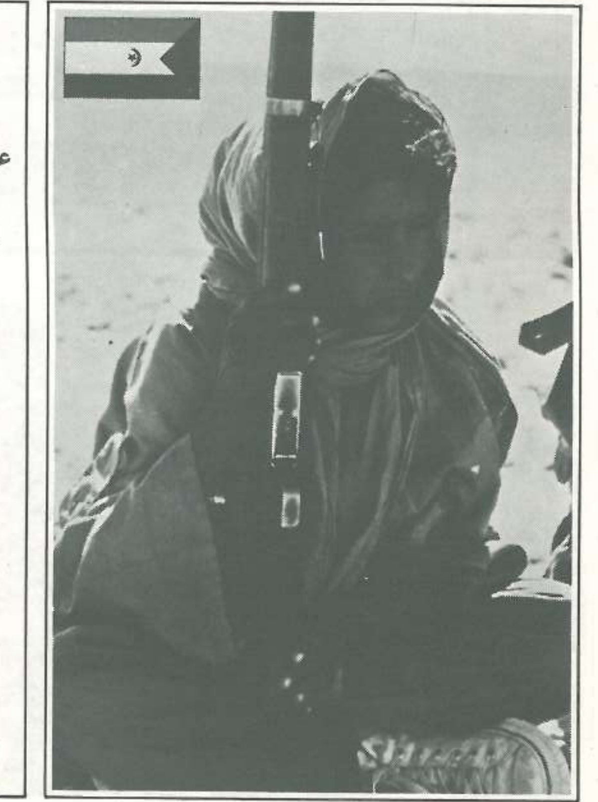
إحدى فرق التدريب التابعة لجيش التحرير الصحراوي داخل الأراضي المحرَّرة



طالبات المدارس في مخيم تندوف أثناء الاحتفال بالذكرى الثانية لإعلان الجمهورية (فبراير) شباط ١٩٧٧ .



رئيسة الاتحاد النسائي الصحراوي العايزة مع عضوات الاتحاد، تتحدث عن تجربة الاتحاد من خلال العمل الثوري .



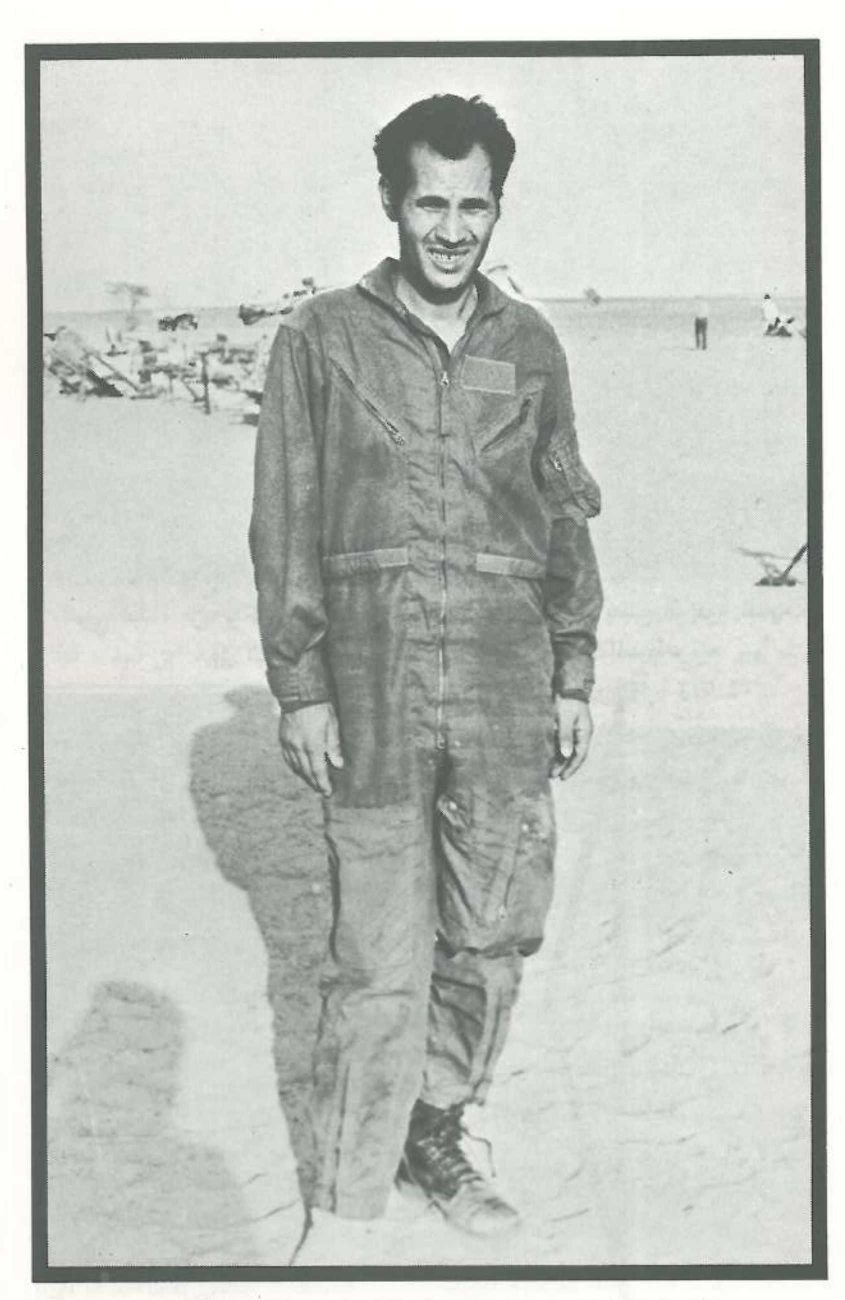
اليد على الزناد والهدف الصحراء .

الاحتفال بذكرى الوحدة الوطنية في عين بنتيلي في كل دائرة من دوائر المخيم والقاسم المشترك التغنّي بإسم الولي ورفع صوره إلى جانب تأكيد بدء التحرير .

مريضة في مستشفى الثورة رفعت شارة النصر عندما رأت الكاميرا .



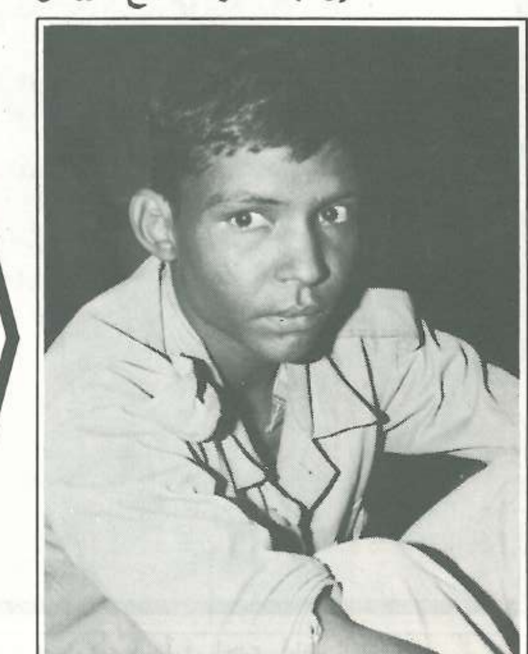
صورة جامعة لبعض بطاقات الاسرى المغاربة والموريتانيين.



قائد الطيران المغربي « عثمان » أسيراً في إحدى قواعد البوليزاريو .



لحومي عيد ، من مراكش المغرب ، أسر في عملية لاتيجة .. يتمنى أن يعود الهدوء إلى البلاد ، وخلفه جمع غفير من الأسرى المغاربة .



أصغر أسير موريتاني (١٥ سنة) عبد الله نبودي من الولاية السابعة :

أطار . أسر في عملية ودان في ١٩٧٧/٩/٢٥

أخذونا من المدرسة إلى المعركة مباشرة .



أخبث أسير موريتاني ، كان يعمل في جهاز المخابرات الفرنسية : العيد ابن سيد ، الولاية السادسة : القوارب .. أسر في معركة « القرقر » الثانية في ١٩٧٧/٢/٥ .



حذاء وطاسة وبقايا أعتدة مغربية ، بعد تحرير مدينة حوزة .



قبر جماعي لجنود مغاربة علمها الثوار حتى تعاد الجثث لذويهم فيما بعد .

مدينة حوزة الجميلة وقد أصبحت مبانيها ركاماً ولكنها حُرِّرَتْ من الغزو المغربي نهائياً .

المحتويات

